موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الثالث عشر

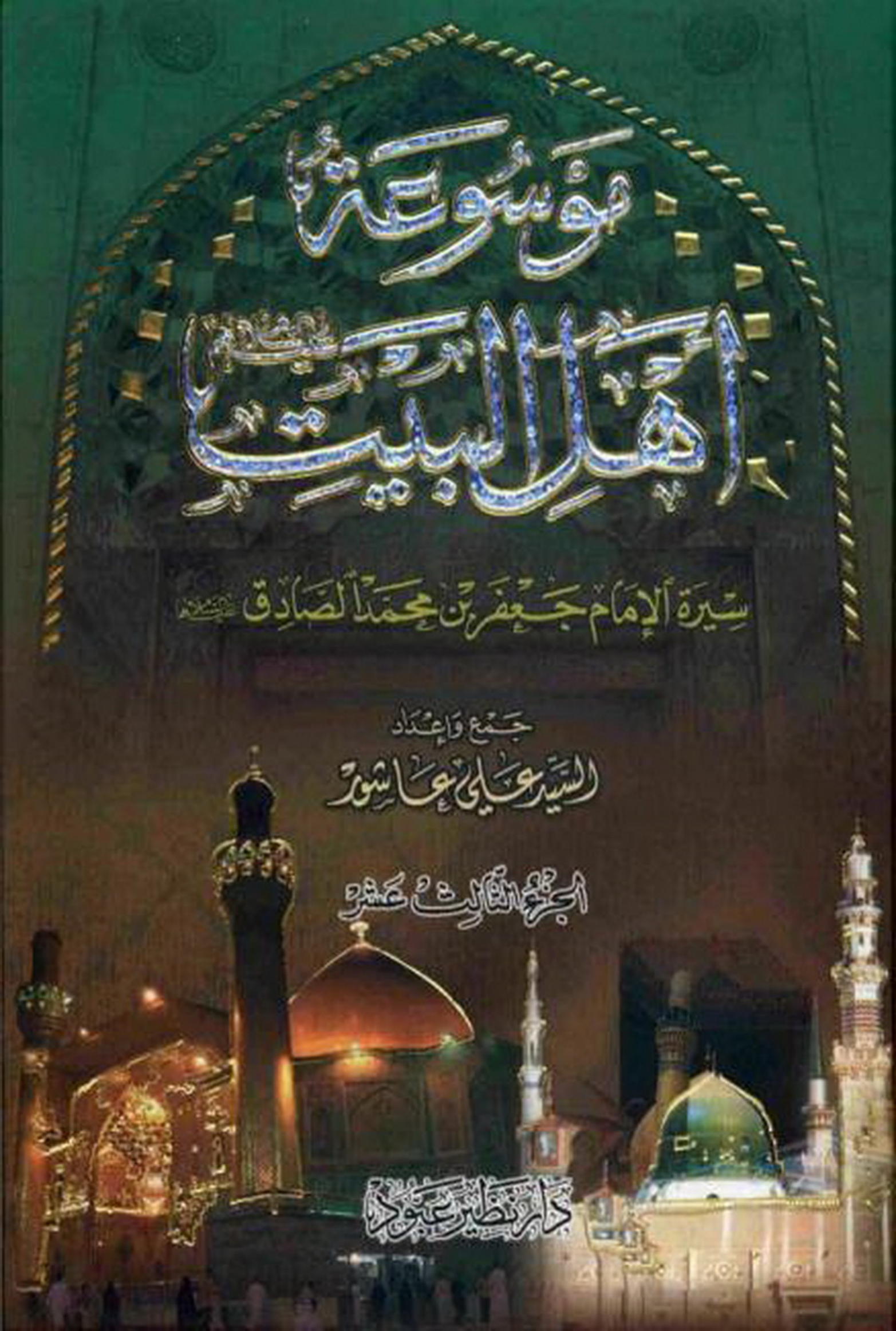

دار نظير عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد: وكان الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين من بين إخوته، خليفة أبيه محمّد بن علي ووصيّه القائم بالإمامة من بعده وبرّز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في العامّة والخاصّة، ونقل النّاس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل وكان له من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات. إلى أن قال: والأخبار فيما حفظ عنه من العلم والحكمة والبيان، والحجّة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب[1].

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي فيه في كتابه: جعفر بن محمّد الصادق بن أبي محمّد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب هو من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمّة وعبادة موفورة وأوراد متواصلة، وزهادة بيّنة وتلاوة كثيرة، تتّبع معاني القرآن الكريم، واستخرج من بحر جواهره واستنتج عجائبه، وقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليه نفسه، رؤيته تذكرة الآخرة، واستماع كلامه تزهد في الدنيا، والإقتداء بهديه يورث الجنّة، نور قسماته شاهد أنّه من سلالة النّبوّة، وطهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، نقل الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة، وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيّوب السجستاني وغيرهم وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها[2].

وقال القاضي عبد الرحمن بن أحمد العضد الأيجي الشافعي فيه في مبحث الإمامة من المواقف: الثامن: اختصاصه (يعني عليّاً) بصاحبه كفاطمة وولدين كالحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ أولاد أولاده ممن اتفق الأنام على فضلهم على العالمين، حتّى كان أبو يزيد سقّاء في دار جعفر الصادق ومعروف الكرخي بوّاب دار علي بن موسى الرضا[3].

---

(١) الارشاد: ٢/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٠٣.

(٢) كشف الغمة: ٢/ ٣٦٨.

(٣) كتاب الاربعين: ٤٣١.

وقال الشيخ العارف محيي الدين الأعرابي أو المغربي فيه في المناقب: صلوات الله وملائكته وحملة عرشه، وجميع خلقه من أرضه وسمائه على أستاذ العالم وسند الوجود، مرتقى المعارج ومنتهى الصعود، البحر الموّاج الأزلي، والسرّاج الوهّاج الأبدي ناقد خزائن المعارف والعلوم، محتد العقول، نهاية الفهوم، عالم الأسماء، دليل طرق السماء، الكون الجامع الحقيقي، والعروة الوثقى الوثيقي، برزخ البرازخ، وجامع الأضداد، نور الله بالهداية والإرشاد، المستمع القرآن من قائله، الكاشف لأسراره ومسائله، مطلع شمس الأبد جعفر بن محمّد عليه صلوات الله الملك الأحد[١].

وقال أبي يزيد البسطامي: قال القاضي الشهيد نور الله نورّ الله مرقده، في المجلس السادس من مجالس المؤمنين: قال المولى نور الدين جعفر البدخشي رحمه الله في كتاب الأحباب: إنّ السلطان طيفور المعروف بأبي يزيد البسطامي قدس سره قد صحب كثيراً من المشائخ ثم جاء إلى حضرة الإمام الصادق وصحبه مستفيضاً من الصادق فقال: لو لم أصل إلى الصادق لمتُّ كافراً مع أنه كان بين الأولياء كجبرئيل بين الملائكة، وكانت هدايته نهاية السالكين[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: روى عن جعفر الصادق الأئمة وخلق لا يحصون[٣].

وقال القاضي أحمد بن خلكان الأربلي الشافعي الأشعري في وفيات الأعيان المعروف بتاريخ ابن خلّكان: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمّد الباقر، أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإماميّة، كان من سادات أهل البيت ولقّب بالصّادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر، وله كلام في صنعة الكيميا والزجر والفأل، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيّان الصوفي الطرطوسي، قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة[٤].

وقال ابن طلحة: هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام ذو علوم جمة، وعبادة موفرة، وأوراد متواصلة، وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات، بحيث يحاسب عليها نفسه، رؤيته تذّكر الآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا، والإقتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنّه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع أنّه من ذريّة الرسالة.

نقل عنه الحديث، واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينه، وشعبة، وأيوب السجستاني، وغيرهم وعدّوا أخذهم عنه منقبة شُرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها[٥].

---

(١) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.
(٢) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.
(٣) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٩.
(٥) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢: ١٩٨/ ٢١٨٣، حلية الأولياء ٣: ١٩٩، تهذيب التهذيب ٧: ٢٦٨/ ٥٢١، صفة الصفوة ٢: ١٧٤.

لقب الإمام الصادق عليه السلام وكنيته

جعفر، وكنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو إسماعيل[١].

وله ألقاب أشهرها الصادق، ومنها: الصابر، والفاضل، والطاهر[٢].

نقش خاتمه عليه السلام

الأمالي، عن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم جعفر بن محمّد عليه السلام: الله وليّي وعصمتي من خلقه[٣].

وفي الفصول المهمّة: نقش خاتمه ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله أستغفر الله[٤].

وفي الكفعمي: نقش خاتمه: الله خالق كلّ شيء[٥].

وفي المكارم، عن أبي الحسن عليه السلام: كان نقشه: أنت ثقتي فاعصمني من خلقك[٦].

وعن إسماعيل بن موسى: يا ثقتي قِني شرّ جميع خلقك.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: في خاتمي مكتوب: الله خالق كلّ شيء.

وعن إبراهيم بن عبد الحميد: أنت ثقتي فقِني شرّ خلقك.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام: أنت ثقتي فاعصمني من الناس[٧].

وقيل غير ذلك ولا منافاة، لأنّ خواتيمه عليه السلام كانت متعدّدة على تعداد الخواتيم المسنونة بل يوجد منها ما هو مكرّر.

وصف الإمام الصادق عليه السلام

في المناقب، كان الصادق عليه السلام ربع القامة أزهر الوجه حالك الشعر يعني أسوده أشمّ الأنف أي أحسنه وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها، رقيق البشرة، على خدّه خال أسود وعلى جسده شعلان

---

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٨.
(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٧.
(٣) أمالي الصدوق: ٥٤٣ ح ٥، والكافي: ٦/ ٤٧٤ ح ٨.
(٤) مكارم الأخلاق: ٩١، والفصول المهمة: ٢٠٩.
(٥) مصباح الكفعمي: ٥٢٢، والبحار: ٤٧/ ١٠ ح ٨.
(٦) مكارم الأخلاق: ٨٩، والبحار: ٤٧/ ١٠ ح ٨.
(٧) الكافي: ٦/ ٤٧٣ ح ٤، والبحار: ٤٧/ ١١ ح ١١.

حمرة وكان اسمه جعفراً ويكنّى أبا عبدالله وأبا إسماعيل والخاص أبو موسى، وألقابه الصادق والفاضل والطاهر والقائم والكافل والمنجي، وإليه تنسب الشيعة الجعفرية ومسجده في الحلّة[١].

ووصفه البعض بقوله: كشاف أسرار العلوم وبحر الحقائق أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق صلوات الله عليه.

قد تحيرت العقول دونه وأخرست الألسن فيه، كيف لا وهو شمس سماء العلم والمعرفة والتوحيد، قد استنار الكلّ من نور وجوده، واستفادوا من رشحات فيضه واستمطروا سحاب علمه، واستدروا سماء جوده واغترفوا من بحر معارفه، واستضاؤا من مشكاة حقائقه، أشرقت أضواء علومه عالم الإنسانية، وأثمرت شجرة عنصره الطيبة ما ملأت الآفاق من الأصول الكليّة الحكميّة، والعلوم الغريبة المكنونة القيمة والقواعد الرصينة الفقهية، والمطالب النورية لتزكية الباطن وتهذيب النّفس، والمسائل الجامعة الإجتماعية لحفظ نظام الحوزة البشرية، حتّى بلغ عدد الآخذين عنه والمتعلمين من حضرته إلى أربعة آلاف رجل من أهل الحجاز والشام والعراق والخراسان والفارس وغيرها، ودوّنت في مجلسه الشريف أربعمائة مصنف في العلوم، هي المسماة بالأصول الأربعمائة، فراجع أصول الكافي وكتاب التوحيد للصدوق، والإحتجاج للطبرسي وغيرها من الكتب الحاوية للحقائق الصادرة عنه حتّى يتّضح لك أنه كيف أسّس قواعد التوحيد، وشيّد أركانه وقلع الشبهات الناشئة من الآراء السخيفة المعوجّة، وأظهر أسرار الآيات القرآنية وبطونها، مما كلّت عندها الألسن وألهت لديها الأحلام، فهو عيش العلم وموت الجهل ودعامة الإسلام[٢].

وصفه من مالك بن أنس

وفي الخصال للشيخ الصدوق قال مالك بن أنس فقيه المدينة: كنت أدخل على الصّادق جعفر بن محمّد فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً ويقول: يا مالك إنّي أحبك فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهّاد الذين يخشون الله عزّ وجلّ، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فإذا قال: قال رسول الله اخضرّ مرة واصفرّ أخرى، حتّى ينكره من يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلمّا استوت راحلته عند الاحرام، كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد يخرّ من راحلته فقلت: قل يا ابن رسول الله فلا بدّ لك أن تقول فقال: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبيك اللّهم لبيك، وأخشى أن يقول عزّ وجلّ لا لبّيك ولا سعديك.

---

(١) البحار: ٤٧/ ٩ ح ٥، والمناقب: ٣/ ٤٠٠.

(٢) نهج البلاغة: ٢/ ٣٢.

وقال مالك بن أنس: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصّادق، فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً. وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه وربّما قال: حدثني الثقة يعنيه[١].

مولد أبي عبدالله الصادق عليه السلام

ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستّون سنة ودفن بالبقيع في القبر الّذي دفن فيه أبوه وجدُّه والحسن بن عليّ عليهم السلام وأمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر وأمّها أسماء بنت عبد الرّحمن بن أبي بكر[٢].

وعن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات عليّ بن الحسين عليه السلام قال: وكانت أُمّي ممّن آمنت واتّقت وأحسنت، والله يحبُّ المحسنين.

قال: وقالت أُمّي: قال أبي: يا أُمّ فروة إنّي لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم واللّيلة ألف مرّة، لأنّا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون»[٣].

وفي الدروس: ولد بالمدينة يوم الإثنين سابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين[٤].

وفي مصباح الكفعمي: ولد عليه السلام بالمدينة يوم الإثنين سابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وكانت ولادته زمن عبد الملك بن مروان[٥].

وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة أقام مع جدّه اثنتي عشرة سنة ومع أبيه تسع عشرة سنة.

الخرائج: عن عليّ بن الحسين عليه السلام إنّه قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد فسمّوه الصادق فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة كاذباً، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله فكان كما ذكر.

(١) شرح الاخبار: ١/ ٢٩١، والبحار: ٥٠/ ٤٧.
(٢) الكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٦، والبحار: ٤٧/ ١ ح ١.
(٣) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٤٥ ح ١.
(٤) الدروس: ٢/ ١٢.
(٥) البحار: ٤٧/ ٢ ح ٤، ومصباح الكفعمي: ٥٢٣.

ذكر أُمّه عليها السلام

أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد. وقال الجعفي: إسمها فاطمة وكنيتها أُمّ فروة.

وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

وصية الإمام الصادق عليه السلام لابنه

وذكر بعض أصحابه عليه السلام قال: دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية وكان مما حفظت منها أن قال عليه السلام: يابني إقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنّك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً. يابني إنّه من قنع بما قسم له إستغنى ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله عزّ وجلّ له إتهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

يابني من كشف حجاب غيره إنكشفت عورات نفسه، ومن سلّ سيف البغي قتل به و من احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يابني قل الحق لك وعليك وإياك والنميمة فإنّها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يابني إذا طلبت الجود عليك بمعادنه فإنّ للجود معادناً وللمعادن أُصولا وللأصول فروعاً وللفروع ثمراً ولا يطيب ثمر إلّا بفرع ولا فرع إلّا بأصل ولا أصل ثابت إلّا بمعدن طيب.

يابني إذا زُرت فَزُر الأخيار ولا تزر الفجار فإنّهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى عليه السلام: فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات[1].

شهادة الإمام الصادق عليه السلام

توفي في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل في النصف من رجب وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة.

وأقام مع جده إثني عشرة سنة ومع أبيه واحد وثلاثين سنة.

---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٩٥، صفة الصفوة ٢: ١٧٠.

وفي مصباح الكفعمي: توفّي عليه السلام يوم الإثنين في النصف من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً في عنب[١].

وفي الدروس: قبض في شوّال، وقيل: في منتصف رجب يوم الإثنين سنة ثمان وأربعين ومائة عن خمس وستّين سنة[٢].

في الكافي: مضى عليه السلام في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستّون سنة ودفن بالبقيع[٣].

وفي المناقب عن الجوزي قال: بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وفي يده كتاب فرمى الكتاب إليّ وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قد مات فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ثلاثاً، وأين مثل جعفر؟ ثمّ قال لي: أكتب إن كان قد أوصى إلى رجل بعينه فقدّمه واضرب عنقه فرجع الجواب إليه إنّه أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبدالله وموسى ابني جعفر وحميدة.

فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل[٤].

وفي بشائر المصطفى عن الصادق عليه السلام قال: لمّا حضرت أبي الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً.

قلت: جعلت فداك والله لأدعنّهم ـ والرجل منهم يكون في المصر ـ فلا يسأل أحداً[٥].

وعن عليّ بن قادم عن عيسى بن داب قال: لمّا حمل أبو عبد الله جعفر بن محمّد عن سريره وأخرج إلى البقيع ليدفن قال أبو هريرة الشاعر العجلي:

أقول وقد راحوا به يحملونه ... على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى ... ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه تراباً ... وأولى كان فوق المفارق
أيا صادق بن الصادقين ... اليّة[٦] بآبائك الأطهار حلفة
صادق لحقاً بكم ذو العرش ... أقسم في الورى

(١) مصباح الكفعمي: ٥٢٣، والبحار: ٤٧/ ٢ ح ٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٩، والبحار: ٤٧/ ٤.
(٣) الكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٦.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٤.
(٥) الكافي: ١/ ٣٠٦ ح ٢، والارشاد: ٢/ ١٨٠.
(٦) الآلية: القسم وجمعها ألايا.

فقال تعالى ربّ المشارق نجوم هي اثنا عشرة
كن سبقا إلى اللّه في علم من اللّه سابق[١]

قال الصدوق (رحمه الله): سمّه أبو جعفر المنصور الدوانقي فقتله[٢].

وعن المفضّل بن عمر قال: وجّه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمّد داره. فألقى النّار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النّار في الباب والدّهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطّى النّار ويمشي فيها ويقول: «أنا ابن أعراق الثرى[٣]، أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام»[٤].

وعن رفيد مولى يزيد بن عمرو بن هبيرة قال: سخط عليّ ابنُ هبيرة وحلف عليّ ليقتلني فهربت منه وعذت بأبي عبدالله عليه السلام فأعلمته خبري، فقال لي: «انصرف وأقرئه منّي السّلام وقل له: إنّي قد أجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء».

فقلت له: جعلت فداك شاميٌّ خبيث الرأي فقال: اذهب إليه كما أقول لك، فأقبلت فلمّا كنت في بعض البوادي استقبلني أعرابيٌّ فقال: أين تذهب إنّي أرى وجه مقتول.

ثمّ قال لي: أخرج يدك، ففعلت فقال: يدٌ مقتول، ثمّ قال لي: أبرز رجلك فأبرزت رجلي، فقال: رجل مقتول، ثمّ قال لي: أبرز جسدك؟ ففعلت.

فقال: جسد مقتول، ثمّ قال لي: أخرج لسانك، ففعلت، فقال لي: إمض، فلا بأس عليك فإنّ في لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرّواسي لانقادت لك.

قال: فجئت حتّى وقفت على باب ابن هبيرة، فاستأذنت، فلمّا دخلت عليه قال: أتتك بحائن رجلاه يا غلام النطع والسيف ثمّ أمر بي فكتّفت وشُدّ رأسي وقام عليّ السيّاف ليضرب عنقي.

فقلت: أيّها الأمير لم تظفر بي عنوة وإنّما جئتك من ذات نفسي وههنا أمر أذكره لك ثمّ أنت وشأنك.

فقال: قل.

---

(١) شرح الاخبار: ٣/ ٣٠٨، والبحار: ٤٧/ ٣٣٣.
(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٤٥، والبحار: ٢٧/ ٢١٥.
(٣) جمع عرق وهو الأصل والثرى الأرض يعني أنا ابن أصول الأرض أو أصول أهلها على حذف المضاف، والمراد بالأصول الأنبياء، منهم خاتم الأنبياء وإبراهيم وإسماعيل صلوات الله عليهم. فقد شبه الأرض وأهلها بالأشجار والأنبياء بالأصول في أن بقاءها وثباتها بهم كما أن بقاء الأشجار وثباتها بالأصول. ثم خص إبراهيم عليه السلام بالذكر لأنّ وقوعه في النار وعدم تأثيرها فيه مشهور وفي القرآن الكريم مذكور.
(٤) الكافي: ١/ ٤٧٣ ح ٢، ومدينة المعاجز: ٥/ ٢٩٦ ح ٥٨.

فقلت: أخلني فأمر من حضر فخرجوا فقلت له: جعفر بن محمّد يقرئك السلام ويقول لك: «قد آجرت عليك مولاك رفيداً فلا تهجه بسوء».

فقال: الله لقد قال لك جعفر بن محمّد هذه المقالة وأقرأني السلام فحلفت له فردّها عليّ ثلاثاً ثمّ حلّ أكتافي.

ثمّ قال: لا يقنعني منك حتّى تفعل لي ما فعلت بك.

قلت: ما تنطلق يدي بذاك ولا تطيب به نفسي.

فقال: والله ما يقنعني إلّا ذاك، ففعلت به كما فعل بي وأطلقته فناولني خاتمه وقال: أموري في يدك فدبّر فيها ما شئت[١].

وعن أبي بصير قال: قبض أبو عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام وهو ابن خمس وستّين سنة، في عام ثمان وأربعين ومائة وعاش بعد أبي جعفر عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة.

وعن يونس بن يعقوب عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سمعته يقول: «أنا كفّنت أبي في ثوبين شطويّين، كان يحرم فيهما وفي قميص من قمصه وفي عمامة كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام وفي بُرد اشتراه بأربعين ديناراً»[٢].

فضل زيارة جعفر الصادق عليه السلام

الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة[٣].

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟

قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

الصدوق رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين عليه السلام[٥].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٧٣ ح ٣، ومدينة المعاجز: ٥/ ٢٩٨ ح ٦٠.
(٢) الذكرى: ٤٨، والكافي: ١/ ٧٦ ح ٨.
(٣) الكافي: ٤/ ٥٦٧ ح ٢.
(٤) الكافي: ٤/ ٥٧٩ ح ١.
(٥) ثواب الأعمال: ١٢٣.

الطوسي بإسناده، عن محمّد بن أحمد بن داود، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف، عن هارون بن مسلم، عن أبي عبد الله الحراني قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

قال: من أتاه وزاره وصلّى عنده ركعتين كتب له حجة مبرورة فإن صلّى عنده أربع ركعات كتب له حجة وعمرة، قلت: جعلت فداك وكذلك لكلّ من زار اماماً مفترضة طاعته؟

قال: وكذلك كلّ من زار إماماً مفترضة طاعته[١].

وروى الطوسي رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً[٢].

وروى عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انّه قال: من زار جعفراً أو أباه عليهما السلام لم يشتك عينه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلى[٣].

أسرار الإمام الصادق عليه السلام

من ذلك ما رواه محمد بن سنان أنّ رجلاً قدم عليه من خراسان ومعه صرر من الصدقات معدودة مختومة، وعليها أسماء أصحابها مكتوبة، فلما دخل الرجل جعل أبو عبدالله يسمّي أصحاب الصرر، ويقول: «أخرج صرة فلان فإنّ فيها كذا وكذا»، ثم قال: «أين صرّة المرأة التي بعثتها من غزل يدها أخرجها فقد قبلناها؟».

ثم قال للرجل: «أين الكيس الأزرق»، وكان فيما حمل إليه كيس أزرق فيه ألف درهم، وكان الرجل قد فقده في بعض طريقه، فلمّا ذكره الإمام استحيى الرجل وقال: يا مولاي إنّي فقدته في بعض الطريق، فقال له الإمام عليه السلام: «تعرفه إذا رأيته؟».

فقال: نعم، فقال: «يا غلام، أخرج الكيس الأزرق»، فأخرجه، فلمّا رآه الرجل عرفه، فقال الإمام: «إنّا احتجنا إلى ما فيه فأحضرناه قبل وصولك إلينا»، فقال الرجل: يا مولاي إنّي ألتمس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك، فقال له: «إنّ الجواب كتبناه وأنت في الطريق»[٤].

ومن ذلك ما رواه عبدالله بن الكاهلي قال: قال لي الصادق عليه السلام: «إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي، وقل: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة رسوله، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فإنه ينصرف عنك».

قال: فخرجت مع ابن عم لي قادماً من الكوفة فعرض لنا السبع فقرأت عليه ما علّمني مولاي

---

(١) التهذيب: ٦/ ٧٩ ح ٤.
(٢) التهذيب: ٦/ ٧٨.
(٣) التهذيب: ٦/ ٧٨.
(٤) بحار الأنوار: ٤٧/ ١٥٥ ح٢١٨.

فطأطأ رأسه ورجع عن الطريق، فلما قدمت إلى سيدي من قبل أن أعلمه بالخبر، فقال: «أتراني لم أشهدكم إنّ لي مع كل ولي أذن سامعة، وعين ناظرة، ولسان ناطق، ثم قال: يا عبدالله أنا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك أنكما كنتما على شاطىء النهر»[١].

قال رجب البرسي: في هذا الحديث أسرار غريبة، الأوّل إطاعة الوحوش لهم عياناً وسماعاً، والثاني إخباره أنه لم يغب عنهم وأنه يشهد سائر أوليائه لأن الإمام مع الخلق كلّهم لم يغب عنهم، ولم يحتجبوا عنه طرفة عين، ولكن أبصارهم محجوبة عن النظر إليه، وإنّ الدنيا بين يدي الإمام كالدرهم بين يدي الرجل يقلّبه كيف شاء، والثالث أنه أنكر عليه وقال: أتراني لم أشهدكم؟ حيث إنه حسب أنّ الحجّة لا يشهد لمحجوج عليه بعد أن يثبت أنهم عين الله الناظرة في عباده، ويده المبسوطة بالفضل في بلاده، ولسانه المترجم عنه، وأنّ قلوب الأولياء مكان مشيئة الله وخزائن أسراره وباب حكمته.

ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ المعلى بن خنيس ينال درجتنا، وإن المدينة من قابل يليها داود بن عروة، ويستدعيه ويأمره أن يكتب له أسماء شيعتنا فيأبى فيقتله ويصلبه، فينال بذلك درجتنا».

فلمّا ولي داود المدينة من قابل أحضر المعلّى وسأله عن الشيعة فقال: أعرفهم، فقال: أكتبهم لي وإلّا ضربت عنقك، فقال: بالقتل تهدّدني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها عنهم، فأمر بضرب عنقه وصلبه، فلمّا دخل عليه الصادق عليه السلام قال: «يا داود قتلت مولاي ووكيلي، وما كفاك القتل حتى صلبته، والله لأدعونّ الله عليك كما قتلته».

فقال له داود: أتهدّدني بدعائك؟ أدع الله لك فإذا استجاب لك فادعه عليّ، فخرج أبو عبدالله عليه السلام مغضباً، فلما جنّ الليل إغتسل واستقبل القبلة.

ثم قال: «ياذا ياذي ياذو إرم داود سهماً من سهام قهرك تبلبل به قلبه»، ثم قال لغلامه: «اخرج واسمع الصائح».

فجاء الخبر أن داود قد هلك، فخرّ الإمام ساجداً وقال: «لقد دعوت الله عليه بثلاث كلمات لو أقسمت على أهل الأرض لزلزلت بمن عليها»[٢].

ومن كراماته عليه السلام: أنّ المنصور يوماً دعاه، فركب معه إلى بعض النواحي، فجلس المنصور على تلال هناك وإلى جانبه أبو عبدالله، فجاء رجل وهمّ أن يسأل المنصور ثم أعرض عنه، وسأل الصادق عليه السلام فحثاله من رمل هناك ملء يديه ثلاث مرّات، فقال: إذهب وأغِل، فقال له بعض حاشية المنصور: خرجت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً، فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلاً ممّا

(١) بحار الأنوار: ٤٧/ ٩٥ ح١٠٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٧/ ١٨١ ح٢٧ وتصويب العبارة منه\.

أعطاه: إنّي سألت مَنْ أنا واثق بعطائه، ثم جاء بالتراب إلى بيته، فقالت له زوجته: مَنْ أعطاك هذا؟

فقال: جعفر، فقالت: وما قال؟

قال: قال لي: أغِل، فقالت: إنّه صادق، فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة فإنّي أشمّ منه رائحة الغنى، فأخذ الرجل منه جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه فيما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: آتيني بباقيه على هذه القيمة[١].

ومن ذلك: أنّ المنصور لمّا أراد قتل أبي عبدالله عليه السلام إستدعى قوماً من الأعاجم يقال لهم البعرعر[٢] لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج المثقل، والوشي المنسوج، وحملت إليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مائة رجل، وقال للترجمان: قل لهم: إنّ لي عدواً يدخل عليّ الليلة فاقتلوه إذا دخل، فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره، فاستدعى جعفراً عليه السلام وأمره أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم هذا عدوّي فقطعوه، فلمّا دخل الإمام تعاووا عوي الكلاب، ورموا أسلحتهم، وكتّفوا أيديهم إلى ظهورهم، وخرّوا له سجداً، ومرغوا وجوههم على التراب، فلمّا رأى المنصور ذاك خاف، وقال: ما جاء بك؟

قال: أنت، وما جئتك إلّا مغتسلاً محنطاً.

فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، إرجع راشداً، فخرج جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً، فقال للترجمان: قل لهم: لِمَ لا قتلتم عدو الملك؟

فقالوا: نقتل وليّنا الذي يلقانا كل يوم ويدبر أمرنا كما يدبّر الرجل أمر ولده ولا نعرف ولياً سواه، فخاف المنصور من قولهم فسرّحهم تحت الليل، ثم قتله بعد ذلك بالسمّ[٣].

ومن كراماته عليه السلام أنّ فقيراً سأله فقال لعبده: ما عندك؟

قال: أربعمائة درهم، فقال: أعطه إياها، فأعطاه، فأخذها وولّى شاكراً، فقال لعبده: أرجعه، فقال: ياسيدي سألت فأعطيت، فماذا بعد العطاء، فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الصدقة ما أبقت غنىً، وإنّا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة[٤].

ومن ذلك من كتاب الراوندي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر، ومصحف فاطمة والجامعة، فأمّا الغابر فعلم ما كان، وأمّا المزبور فعلم ما يكون، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، وأمّا

(١) بحار الأنوار: ٤٧/ ١٥٥ ح٢١٨.
(٢) كذا بالأصل وهي غير موجودة في البحار مع أنه ينقله عن المشارق.
(٣) بحار الأنوار: ٤٧/ ١٨١ ح٢٧.
(٤) بحار الأنوار: ٤٧/ ٦٠ ح١١٦.

النقر في الأسماع فهو حديث الملائكة، وأما الجفر الأحمر ففيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه التوراة والإنجيل والزبور والكتب الأولى، وأمّا مصحف فاطمة ففيه ما يكون من الحوادث، واسم مَنْ يملك إلى يوم القيامة، وأمّا الجامعة ففيها جميع ما يحتاج الناس إليه حتى أرش الخدش، وعندنا صحيفة فيها اسم مَنْ ولد ومَنْ يولد، واسم أبيه وأمّه من الذر إلى يوم القيامة، ممّن هو من أعدائنا، ذلك فضل الله علينا وعلى الناس[١].

النص على الإمام جعفر الصادق عليه السلام

وذلك من طرق:

* **الطريق الأول**: أنه كان أفضل أهل الأرض بعد أبيه وأعلمهم وأزهدهم وأورعهم وأشجعهم صلوات الله عليه[٢].

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال فيه المنصور هو من أعلم الناس في زمانه[٣].

وقال طاهر كنت عنده ـ عليه السلام ـ فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خير البرية[٤].

وقال مالك بن انس: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلماً وعبادة وورعاً[٥].

وقال: وكان من عظماء البلاد وأكابر الزهّاد الذين يخشون ربهم، وكان كثير الحديث طيب المجالسة[٦].

وقال فيه أبا شاكر الديصاني: إنك لأحد النجوم الزواهر وكان أباؤك بدوراً بواهر، وأمّهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من اكرم العناصر واذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر فخبّرنا ايها البحر الخضم الزاخر[٧].

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢/ ١٨٦ كلام الصادق حول ميراث الرسول، وأصول الكافي: ١/ ٢٣٨.

(٢) اسعاف الراغبين: ٢٤٦، وشرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٥٥ باب ما جاء في تختم الرسول، ونهج الحق: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٨١ وفاة أبي عبد الله جعفر بن محمد، وروضة الواعظين: ٢٠٧، والصواعق المحرقة: ٢٠١ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٥، واخبار الدول: ١١٢، وصفة الصفوة: ٢/ ٩٤، والفصول المهمة: ٢١١.

(٣) اثبات الوصية: ١٦٠.

(٤) الارشاد: ٢/ ١٨١.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٤٨.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب: ٤/ ٢٧٥.

(٧) اعلام الورى: ٢٨٢.

قال السمهودي: وكان أبو جعفر الباقر وابنه كثير المكاشفات[١].

وكان دعاؤه مستجاب[٢].

ومناظراته العلمية تثبت علمه وفضله على مَنْ دونه[٣].

ونظم في حقه العوني:

يا صادقاً شهد الإله بصدقه ... فكفى مهابة ذي الجلال الأمجد

يا ابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى ... يا نور حاضر سرّ كل موّحد

يا ابن النبي محمد أنت الذي ... أصبحت قصد ولاء آل محمد

يا سادس الأنوار يا علم الهدى ... ضل امرؤ بولائكم لم يهتد[٤]

وصلى عليه ابن عربي بقوله:

([صلوات الله..] على أستاذ العالم وسيد الوجود مُرتقى المعارج ومنتهى الصعود الموّاج الازلي والسِّراج الوهاب الأبديّ، ناقد خزائن المعارف والعلوم، مَحْتِدِ العقول ونهاية الفهوم معلم علوم الأسماء، ودليل طرق السماء الكون الجامع الحقيقي)[٥].

* **الطريق الثاني**: وجوب الإمامة في كل زمان عقلا ونقلا وفساد دعوى كل من ادعى الإمامة دونه لعدم أهلية سواه لها.

على أنه يشرط في الإمام العصمة ولم يثبت عصمة من سواه.

أمّا عصمته فثابتة بنص آية التطهير كما تقدم في الكتاب الاول.

* **الطريق الثالث**: النص عليه من أبيه عليه السلام:

قال أبو الصبّاح الكناني: نظر أبو جعفر الى أبي عبد الله فقال: ترى هذا؟

هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ عنهم: **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾**[٦].

---

(١) جواهر العقدين: ٤٤٥ الباب الخامس عشر.

(٢) جواهر العقدين: ٤٤ ـ ٤٤٥ الباب الخامس عشر.

(٣) الارشاد: ٢/ ١٩٩، والمناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ـ ٢٦٠ ـ ٢٦٧، واعلام الورى: ٢٨٢، والصواعق المحرقة: ٢٠١ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٥، والاحتجاج: ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٤ ـ ٣٦٥ ـ ١٣٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٧٨.

(٥) وسيلة الخادم الى المخدوم: ٢٩٥.

(٦) الارشاد: ٢/ ١٨٠، والمناقب لابن شهر آشوب: ٤/ ٢١٤، واعلام الورى: ٢٦٧، ونقله في البحار: ٤٧/ ١٣.

وفي رواية جابر الجعفي قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله وقال: هذا والله قائم آل محمد[١].

ونحو ذلك من النصوص[٢].

علم الإمام الصادق عليه السلام بالغيب

عن أبي بصير قال: كان لي جار يتبع السلطان فأصاب مالاً، فأعدَّ قياناً وكان يجمع الجميع إليه ويشرب المسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرَّة، فلم ينته فلمّا أن ألححت عليه فقال لي: يا هذا أنا رجلٌ مبتلىً وأنت رجلٌ معافى، فلو عرضتني لصاحبك رجوت أن ينقذني الله بك، فوقع ذلك له في قلبي فلمّا صرت إلى أبي عبدالله عليه السلام ذكرت له حاله، فقال لي: «إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة».

فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى، فاحتبسته عندي حتّى خلا منزلي ثمَّ قلت له: يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال لي: «إذا رجعت إلي الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة».

قال: فبكى ثمّ قال لي: باللهِ لقد قال لك أبو عبدالله هذا؟

قال: فحلفت له أنّه قد قال لي ما قلت، فقال لي: حسبك ومضى، فلمّا كان بعد أيّام بعث إليّ فدعاني وإذا هو خلف داره عريان، فقال لي: يا أبا بصير لا والله ما بقي في منزلي شيء إلّا وقد أخرجته وأنا كماترى.

قال: فمضيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ثمَّ لم تأت عليه أيّام يسيرة حتّى بعث إليّ إنّي عليل فأتني فجعلت أختلف إليه وأعالجه حتّى نزل به الموت فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه، فغشي عليه غشية ثمّ أفاق، فقال لي: يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا، ثمَّ قبض رحمة الله عليه.

فلمّا حججت أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنت عليه فلمّا دخلت قال لي ابتداءً من داخل البيت وإحدى رجلي في الصحن والأُخرى في دهليز داره: «يا أبا بصير قد وفينا لصاحبك»[٣].

---

(١) الارشاد: ٢/ ١٨١، والبحار: ٤٧/ ١٣، واثبات الوصية: ١٥٥، واعلام الورى: ٢٦٨.

(٢) الكافي: ١/ ٣٠٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٢٤ ـ ٢٧٨، وأعلام الورى: ٢٦٧، وكفاية الاثر: ٢٥٣، والفصول المهمة: ٢١١ وروضة الواعضين: ٢٠٧.

(٣) الكافي: ١/ ٤٧٥ ح ٥، والبحار: ٤٧/١٤٦ ح ١٩٩.

وعن جعفر بن محمّد بن محمّد بن الأشعث قال: قال لي: أتدري ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا به وما كان عندنا منه ذكرٌ ولا معرفة شيء عند النّاس؟

قال: قلت له: ما ذاك؟

قال: إنّ أبا جعفر ـ يعني أبا الدَّوانيق ـ قال لأبي، محمّد بن الأشعث: يا محمّد إبغ لي رجلاً له عقل يؤدّي عنّي فقال له أبي: قد أصبته لك هذا فلان بن مهاجر خالي، قال: فأتني به.

قال: فأتيته بخالي فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبدالله بن الحسن بن الحسن وعدّة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمّد فقل لهم: إنّي رجلٌ غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجّهوا إليكم بهذا المال، وادفع إلى كلّ واحد منهم على شرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال فقل: إنّي رسول وأُحبُّ أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم، فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى أبي الدَّوانيق ومحمّد بن الأشعث عنده.

فقال له أبو الدّوانيق ما وراءك قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمّد، فإنّي أتيته وهو يصلّي في مسجد الرسول ﷺ فجلست خلفه وقلت حتّى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجّل وانصرف، ثمّ التفت إليّ فقال: «يا هذا اتّق الله ولا تغرّ أهل بيت محمّد فإنّهم قريبوا العهد بدولة بني مروان، وكلّهم محتاج».

فقلت: وما ذاك أصلحك الله؟

قال: فأدنى رأسه منّي وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتّى كأنّه كان ثالثنا.

قال: فقال له أبو جعفر: يا ابن مهاجر أعلم أنّه ليس من أهل بيت نبوّة إلّا وفيه محدّث وإنَّ جعفر بن محمّد محدّثنا اليوم وكانت هذه الدّلالة سبب قولنا بهذه المقالة[1].

وفي الكافي عن إسماعيل القرشي قال: أتى إلى الصادق ﷺ رجل فقال: رأيت في منامي كأنّي خارج من الكوفة وكأنّ رجلاً منحوتاً من خشب يلوح بسيفه وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً فقال ﷺ: أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته فاتّق الله.

فقال الرجل: أشهد أنّك أُوتيت علماً من معدنه؛ إنّ رجلاً من جيراني جاءني وعرض عليَّ ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير يعني بنقص عن قيمتها لما عرفت أنّه ليس لها طالب غيري.

فقال ﷺ: وصاحبك يتولّانا ويبرأ من عدوّنا؟

فقال: نعم، لو كان ناصبياً حلَّ لي اغتياله؟

فقال: أدّ الأمانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين ﷺ[2].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٧٥ ح ٦، والبحار: ٤٧/ ٧٤ ح ٣٩.

(٢) شرح أصول الكافي: ١٢/ ٤٠٨، والبحار: ٤٧/ ١٥٥ ح ٢١٩.

وعن حفص التمّار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام أيّام صلب المعلّى بن خنيس فقال: يا حفص إنّي أمرت المعلّى بن خنيس بأمر فخالفني فابتلى بالحديد; إنّي نظرت إليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت له: كأنّك ذكرت أهلك وولدك؟

قال: أجل، قلت: ادن منّي فمسحت وجهه فقلت: أين تراك؟

فقال: أراني في بيتي وهذه زوجتي وهذا ولدي فتركته حتّى تملّى منهم واستترت عنهم حتّى نال منها ما ينال الرجل من أهله ثمّ قلت له: يا معلّى إنّ لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله دينه ودُنياه ومن كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه الله العزّة في الناس ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتّى يعضه السلاح، يا معلّى وأنت مقتول فاستعدّ[1].

وعن عثمان بن عيسى قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: ضيّق عليَّ اخوتي وبنو عمّي الدار فلو تكلّمت قال: إصبر سيجعل الله لك فرجاً فانصرفت من سنتي وعدت من قابل فشكوتهم إليه فقال: اصبر، ثمّ عدت في السفرة الثالثة فماتوا كلّهم فقال: ما فعل أهل بيتك؟

قلت: ماتوا.

قال: بما صنعوا لك ولعقوقهم إيّاك وقطعهم رحمك[2].

أقول لأن قطيعة الرحم تقصر الأعمار كما في الأحاديث.

وفيه عن أبي الصلت الهروي عن الرّضا عليه السلام قال: قال لي أبي موسى عليه السلام: كنت جالساً عند أبي إذ دخل عليه بعض أوليائنا فقال: في الباب ركب كثير يريدون الدخول عليك.

فقال لي: أنظر، فإذا جمال كثيرة عليها صناديق ورجل ركب فرساً فقال: أنا رجل من الهند أردت الإمام جعفر بن محمّد. فأعلمت والدي بذلك، فقال: لا تأذن للخائن فلم يدخل مدّه حول حتّى تشفّع له يزيد بن سليمان ومحمّد بن سليمان فدخل وجثا بين يديه فقال: أنا رجل من الهند من قبل ملكها بعثني إليك بكتاب مختوم وكنت بالباب حولاً لم تأذن لي فما ذنبي هكذا يفعل أولاد الأنبياء؟

فقال: ولتعلمنّ نبأه بعد حين.

قال موسى عليه السلام: فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكّه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الطاهر من كلّ نجس من ملك الهند; أمّا بعد فقد هداني الله على يديك وأنّه أهدى إلي جارية لم أرَ أحسن منها ولم أجد أحداً يستأهلها غيرك، فبعثتها إليك مع شيء من الحليّ والجوهر والطيب، ثمّ جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة واخترت من الألف مائة ومن

(١) الاختصاص: ٣٢١، والبحار: ٢/ ٧٢ ح ٣٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٣٨ ح ٤١، والبحار: ٤٧/ ١٠٧ ح ١٣٤.

المائة عشرة واخترت من العشرة واحداً وهو ميزاب بن حبّاب لم أر أوثق منه فبعثت على يده هذه.

فقال جعفر عليه السلام: إرجع أيّها الخائن فما أقبلها لأنّك خنت فيها فحلف أنّه ما خان.

فقال عليه السلام: إن شهد بعض ثيابك بما خنت تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: أوتعفيني من ذلك؟

قال: أكتب إلى صاحبك بما فعلت.

قال الهندي: إن علمت شيئاً فاكتب، فكان عليه فروة فأمره بخلعها فقام وركع ركعتين ثمّ سجد ودعا الله تعالى بأن يأذن لفرو الهندي أن ينطق بفعله بلسان عربيّ مبين ثمّ قال: أيّها الفرو تكلّم بما تعلم من الهندي، فانقبضت الفرو وصارت كالكبش وقالت: يابن رسول الله إئتمنه الملك على هذه الجارية وما معها حتّى إذا صرنا إلى بعض الصحاري أصابنا المطر وابتلّ جميع ما معنا ثمّ طلعت الشمس فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها يُقال به بشر فقال له: لو دخلت هذه المدينة فأتيتنا بما فيها من الطعام، فلمّا مضى أمر ميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبّتها إلى مضرب ضرب في الشمس فخرجت وكشفت عن ساقيها إذ كان في الأرض وحلٌ فنظر هذا الخائن إليها فراودها عن نفسها فأجابته وفجر بها وخانك فخرّ الهندي فقال: إرحمني فقد أخطأت وأقرّ بذلك ثمّ صارت فروة كما كانت وأمره أن يلبسها، فلمّا لبسها انضمّت في حلقه وخنقته حتّى اسودّ وجهه فقال عليه السلام: أيّها الفرو خلّ عنه حتّى يرجع إلى صاحبه فيكون هو أولى به منّا، فانحلّ الفرو وقال الهندي: الله الله فيّ فإنّك إن رددت الهدية خشيت أن ينكر ذلك عليّ.

فقال: أسلم أعطك الجارية فأبى. فقبل الهدية وردّ الجارية فلمّا رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الإمام من ملك الهند; أمّا بعد فقد أهديت إليك جارية فقبلت منّي ما لا قيمة له ورددت الجارية فأنكر ذلك قلبي وعلمت أنّ الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم فراسة فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة فاخترعت كتاباً وأعلمته أنّه أتاني منك الخيانة وحلفت أنّه لا ينجيه إلّا الصدق فأقرّ بما فعل وأقرّت الجارية وأخبرت بما كان من الفروة فتعجّبت من ذلك وضربت عنقيهما وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله واعلم أنّي في أثر الكتاب فترك ملك الهند وأسلم وحسن إسلامه[1].

وعن ابن أبي كثير الكوفي قال: كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلّا بلعنهما فرأيت في منامي طائراً معه تور[2] من الجوهر فيه شيء أحمر شبه الخلوق فنزل إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما ثمّ ردّهما إلى الضريح وعاد مرتفعاً فسألت: مَن هذا الطائر وما هذا الخلوق؟

(١) البحار: ٤٧/ ١١٤ ح ١٥٠.

(٢) في المناقب: نور، ولعلها سهو.

فقيل: هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلّقهما فأزعجني ما رأيت وأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما فدخلت على الصادق عليه السلام فلمّا رآني ضحك وقال: رأيت الطائر؟ فقلت: نعم يا سيّدي، فقال: اقرأ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾[1] فإذا رأيت شيئاً تكرهه فاقرأها والله ما هو ملك موكّل بهما لإكرامهما بل هو ملك موكّل بمشارق الأرض ومغاربها إذا قتل قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوقهما به في رقابهما لأنّهما سبب كلّ ظلم مذ كانا[2].

داود الرقي قال: خرج أخوان يريدان مزار قبر أمير المؤمنين أو الحسين عليهما السلام فعطش أحدهما عطشاً شديداً حتّى سقط عن الحمار فقام الآخر وصلّى ودعا الله سبحانه ومحمّداً والأئمّة واحداً واحداً إلى جعفر بن محمّد فلم يزل يدعوه ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه فناوله قطعة عود وقال: ضع هذا بين شفتيه ففعل ذلك فإذا هو قد فتح عينيه واستوى جالساً ولا عطش به، فمضى حتى زار القبر، فلمّا انصرفا إلى الكوفة أتى صاحب الدُّعاء المدينة فدخل على الصادق عليه السلام فقال له: ما حال أخيك، أين العود؟

فقال: يا سيّدي نسيت العود من الفرح فقال عليه السلام: أتاني الخضر فبعثت إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى ثمّ التفت إلى خادم له فأتاه بسفط ففتحه وأخرج منه قطعة العود بعينها فعرفها ثمّ ردّها إلى السّفط[3].

كتاب الدلائل للحميري عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال: هل تعرف إمامك؟

قلت: إي والله أنت هو.

فقال: صدقت فاستمسك به.

قلت: أريد أن تعطيني علامة الإمام لأزداد يقيناً.

قال: ترجع إلى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن بعد عيسى محمّد ومن بعدهما ابنتان واعلم أنّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم وأُمّهاتهم وأجدادهم وأنسابهم وما يلدون إلى يوم القيامة وأخرجها فإذا هي صفراء مدرجة[4].

وروى الكشي بإسناده إلى داود الرقي قال: دخلت على الصادق عليه السلام فسألته عن الطهارة فقال: واحدة وأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله واحدة لضعف الناس ومن يتوضّأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له. ثمّ دخل داود بن زربي فسأله عن عدّة الطهارة فقال: ثلاثاً ثلاثاً من نقض فلا صلاة له فارتعدت فرائصي وكاد يدخلني الشيطان، فقال عليه السلام: أسكن يا داود هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق.

---

(١) سورة المجادلة: ١٠.
(٢) البحار: ٣٠/ ٢٣٧ ح ١٠٤.
(٣) المناقب: ٣/ ٣٦٦، والبحار: ٤٧/ ١٣٩.
(٤) دلائل الامامة: ٢٦٣ ح ٢٩، ومدينة المعاجز: ٥/ ٤٣٦.

فخرجنا من عنده وكان ابن زربى إلى جوار بستان المنصور العبّاسي وكان أُلقي إليه أنّ ابن زربى رافضي يختلف إلى جعفر بن محمّد.

فقال المنصور: إنّي مطّلع إلى طهارته فإن توضّأ وضوء جعفر بن محمّد قتلته فاطّلع وهو يتهيّأ للصلاة من حيث لا يراه فأسبغ الوضوء ثلاثاً ثلاثاً من حيث لا يراه فما تمّ وضوءه حتّى بعث إليه المنصور فلمّا دخل عليه قال: يا داود قيل فيك شيء باطل إنّي اطّلعت على طهارتك وليست طهارة الرافضة فاجعلني في حلٍّ وأمر له بمائة ألف درهم فقال الرقي: لقيت ابن زربى عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: جعلت فداك حقنت دماءنا في دار الدُّنيا ونرجوا أن ندخل ببركتك الجنّة، فقال: فعل الله ذلك بك وبإخوانك من المؤمنين فقال: يا داود بن زربى حدّث داود الرقي بما مرّ عليك حتّى تسكن روعته فحدّثه بالأمر كلّه، فقال عليه السلام: لهذا أفتيته لأنّه كان أشرف على القتل من يد هذا العدوّ، ثمّ قال: يا داود بن زربى توضّأ مثنى مثنى ولا تزد عليه فإنّك إن زدت عليه فلا صلاة لك.

وفي الأمالي، عن سدير الصيرفي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطّى بمنديل فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام ثمّ كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فدنوت منه فقلت: يارسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها.

ثمّ قلت: يارسول الله ناولني أُخرى فناولنيها فأكلتها وجعلت كلّما أكلت واحدة سألته أُخرى حتّى أعطاني ثمان رطبات فأكلتها ثمّ طلبت منه أُخرى فقال: حسبك، فانتبهت من منامي، فلمّا كان من الغد دخلت على الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطّى بمنديل كأنّه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام ثمّ كشف عن الطبق فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه فعجبت من ذلك وقلت: جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها ثمّ طلبت أُخرى فناولني فأكلتها حتّى أكلت ثماني رطبات ثمّ طلبت أُخرى.

فقال: لو زادك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك، فأخبرته الخبر فتبسّم تبسّم عارف بما كان[1].

وعن الحارث الأزدي قال: قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمّد ففرقة أجابت وفرقة ورعت ووقفت فخرج من كلّ فرقة رجل حتّى دخلوا على أبي عبدالله عليه السلام وكان المتكلّم منهم الذي ورع ووقف، قد كان مع بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها فلمّا تكلّم قال عليه السلام: أنت من أيّ فرقة؟

قال: أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت.

قال: فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا؟ فارتاب الرجل[2].

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٢/ ٣٧٤، وأمالي المفيد: ٣٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٥ ح ٥، ودلائل الامامة: ٢٧٦ ح ٤٧.

وعن أبي عمير الدياري قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وكان له أخ جارودي فقال له أبو عبدالله عليه السلام: كيف أخوك؟

قلت: هو مرضي في جميع حالاته إلّا أنّه لا يقول بكم، قال: وما يمنعه؟

قلت: يتورّع من ذلك.

فقال: إذا رجعت إليه فقل له: أين ورعك ليلة نهر بلخ أن تتورّع.

فرجعت وقلت لأخي ما كانت قصّة ليلة نهر بلخ أن تتورّع من أن تقول بإمامة جعفر عليه السلام ولا تتورّع من ليلة نهر بلخ.

قال: ومَن أخبرك؟

قلت: أبو عبدالله عليه السلام.

فقال: يا أخي كلّمه لا يجوز أن تذكر، والله ما علم به أحد من خلق الله وذلك إنّي لمّا فرغت من تجارتي وأنا أُريد نهر بلخ صحبني رجل معه جارية حسناء حتّى عبرنا نهر بلخ ليلاً، فذهب مولى الجارية يحصل لنا شيئاً ويقتبس لنا ناراً، فأخذت الجارية إلى غيضة[1] كانت هناك وواقعتها وانصرفت إلى موضعي. ثمّ أتى مولاها وقدمنا العراق وما علم به أحد. ثمّ حججنا من قابل فأدخلته عليه فقال: تستغفر الله ولا تعود فاستقامت طريقته[2].

عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فبسط رجليه وقال: اغمزهما، فأضمرت في نفسي أن أسأله عن الإمام بعده فقال: يا عمر لا أخبرك عن الإمام بعدي[3].

وفي الخرائج: روى أنّ أبا عمارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رأيت في النوم كأنّ معي فتاة، قال: كان فيها زج؟

قلت: لا، قال: لو رأيت فيها زجّاً لولد لك غلام لكنّه يولد لك جارية ثمّ مكث ساعة ثمّ قال: كم في الفتاة من كعب؟

قلت: إثنا عشر كعباً، قال: تلد الجارية اثنتي عشرة بنتاً فحدّثت بهذا الحديث العبّاس بن الوليد فقال: أنا من واحدة منهنّ[4].

(١) عيضة: أي مجتمع الشجر في منبض الماء.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٧٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٥٦، ومدينة المعاجز: ٥/ ٣٤٦ ح ١١٦.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٤٩ ح ٤٣، والبحار: ٤٧/ ٢٢.

علم الإمام الصادق عليه السلام بالجفر

قال ابن طلحة: قيل أنّ كتاب الجفر الذي بالمغرب ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام، و إنّ في هذه المنقبة سنيّة، ودرجة في مقام الفضائل عليّة، وهي نبذة يسيرة ممّا نقل عنه.

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفّى ٢٧٢ هـ صاحب التصانيف الكثيرة كما في الفهرست لابن النديم، في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصّادق بن محمّد الباقر فيه كل ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة.

قال الشّيخ العلامة البهائي في شرح الأربعين: قد تظافرت الأخبار بأنّ النّبي أملى على أمير المؤمنين كتابي الجفر والجامعة، وأنّ فيهما علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وفي الكافي عن أبيه أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة، إملاء رسول الله وخط عليّ بيده أن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام الحديث[1].

وفي الكافي والإرشاد وينابيع المودّة للشيخ سليمان (ص ١٦٢ الطبع الناصري) عن أبي عبد الله أنه كان يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، وأن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة وأن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج.

فسأل عن تفسير هذا الكلام فقال: أمّا الغابر فالعلم بما كان.

وأمّا المزبور فالعلم بما يكون.

وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم.

وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ولن يخرج حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى.

وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة.

وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله من فلق فيه وخط عليّ بن أبي طالب بيده، فيه والله جميع ما يحتاج النّاس إليه إلى يوم القيامة حتّى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة[2].

---

(١) الكافي: ١/ ٥٧ ح ١٤، والفصول المهمة: ١/ ٤٨٨.

(٢) الارشاد: ٢/ ١٨٦، وكشف الغمة: ٢/ ٣٨٤.

غزارة علم الإمام الصادق عليه السلام

موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزّوجلّ فأخبره بها ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأوّل فدخلني من ذلك ما شاء الله، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كلّه. فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي فسكنت نفسي وعلمت أنّ ذلك تقيّة ثمّ التفت إليّ فقال: يابن أشيم إنّ الله عزّوجلّ فوضّ إلى سليمان بن داود عليه السلام فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1] فما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا[2].

وفي المناقب عن مسند أبي حنيفة قال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت؟

قال: جعفر بن محمّد، لمّا أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة إنّ النّاس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيىء له من مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر (يعني المنصور) وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلّمت عليه فأومى إليّ، فجلست ثمّ التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.

قال: نعم أعرفه.

ثمّ التفت إليّ فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربّما تابعنا وربّما تابعهم وربّما خالفنا جميعاً، حتّى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشي.

ثمّ قال أبو حنيفة: أليس أنّ أعلم النّاس أعلمهم باختلاف النّاس[3].

روايته عن الله تعالى مباشرة

ابن أبي حفصة قال: لمّا مات الباقر عليه السلام قلت لأصحابي: انتظروني حتّى أدخل على جعفر بن محمّد فأعزّيه فدخلت عليه فعزّيته فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ذهب والله من كان يقول: قال

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) الكافي: ٢٦٦ ح ٢، والبحار: ١٧/ ٧ ح ٧.

(٣) البحار: ٤٧/ ٢١٨، و مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٩.

رسول الله ﷺ فلا يسأل عمّن بينه وبين رسول الله، فسكت ساعة.

ثمّ قال عليه السلام: قال الله عزّوجلّ: إنّ من يتصدّق بشقّ تمرة فأربيها له كما يربّي أحدكم فلوه حتّى أجعلها له مثل أُحد فخرجت إلى أصحابي.

فقلت: ما رأيت أعجب من هذا كنّا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله ﷺ بلا واسطة فقال لي أبو عبدالله: قال الله عزّوجلّ بلا واسطة[1].

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام

قال الشيخ أحمد عليّ البوني[2]: قد ذكرنا أنّ المستضيئين من نبراس وجوده والمغترفين من بحر جوده بلغوا إلى أربعة آلاف رجل.

وصنّف ابن عقدة كتاب الرّجال لأبي عبد الله عدّدهم فيه.

تلامذة الإمام الصادق عليه السلام

شعبة بن الحجّاج، وعبد الله بن عمرو وروح بن القاسم وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبد العزيز بن المختار ووهيب بن خالد وإبراهيم بن طهمان، والحسن الصالح وعمر بن دينار وأحمد بن حنبل ومحمّد بن الحسن.

وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السقاء، خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة.

وقال أبو جعفر الطوسي: كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه.

ومنهم أبان بن تغلب وإسحاق بن عمار الصيرفي وبريد بن معاوية العجلي وأبي حمزة الثّمالي وحريز بن عبد الله السجستاني، وحمران بن أعين الشيباني وأخوه زرارة وصفوان بن مهران الجمّال وعبد الله بن أبي يعفور، وعمران بن عبد الله القمي وفضيل بن يسار البصري وفيض بن المختار الكوفي وليث بن البختري ومحمّد بن مسلم ومعاذ بن كثير، ومعلّى بن خنيس وأبي المنذر هشام بن محمّد السائب الكلبي ويونس الظبيان الكوفي ومؤمن الطاق.

ومنهم أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان ومحمّد بن إسحاق صاحب المغازي والسير وغيرهم.

وكان أبو يزيد البسطامي خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة.

---

(١) أمالي المفيد: ٣٥٤/ و البحار: ٤٧/ ٢٧ ح ٢٧.

(٢) شمس المعارف الكبرى: ٣٠٦ ـ ٣١٦ طبع مصر.

ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال: هذا والله يابن رسول الله الجوهر.

فقال له: بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر إلّا حجر[١].

طب الإمام الصادق عليه السلام

الكافي، عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام الوجع فقال: إذا آويت أخلي فراشك فكُلْ سكّرتين ففعلت ذلك فبرئت فأخبرت بعض المتطببين وكان أعرف أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبدالله عليه السلام هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أمّا إنّه صاحب كتب فينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

وكان عليه السلام يعجبه الجبن وقال عليه السلام: نِعمَ الطعام الأرز يوسع الأمعاء ويقطع البواسير وانّا لنغبط أهل العراق على الارز والبسر فإنّهما يوسّعان الأمعاء ويقطعان البواسير[٢].

وروي أنه شكى رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام شقاقاً في يديه ورجليه فقال له: خذ قطنة واجعل فيها ناراً وضعها في سرّتك فقال إسحاق بن عمّار: جعلت فداك يجعل البان في قطنة ويجعلها في سرّته؟

فقال: أمّا أنت يا إسحاق فصب البان في سرّتك فإنّها كبيرة.

قال ابن أُذينة: لقيت الرجل بعد ذلك فأخبرني إنّه فعله مرّة واحدة فذهب عنه[٣].

فوائد العطسة وأسبابها

عن رجل من العامّة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: من أين تخرج العطسة؟

قلت: من الأنف، فقال لي: أصبت الخطأ، فقلت: جعلت فداك من أين تخرج؟

قال: من جميع البدن كما أنّ النطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الإحليل، أما رأيت الإنسان إذا عطس نفض أعضاؤه وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيّام[٤].

قال السيد الجزائري: ورد في الأخبار عن السادة الأطهار صلوات الله عليهم أنّ الإنسان إذا

---

(١) شرح الأخبار: ٣/ ٢٩٩، والبحار: ٤٧/ ٢٩ ح ٢٨.
(٢) المحاسن: ٢/ ٥٠٤ ح ٦٣٤، والكافي: ٦/ ٣٤١ ح ٢.
(٣) الكافي: ٦/ ٥٢٣ ح ٢، والبحار: ٤٧ ٤٨ ح ٧٥.
(٤) الكافي: ٢/ ٦٥٧، و البحار: ٤٧/ ٤٧ ح ٧١.

غفل عن ربّه وعن حمده بعث الله عزّوجلّ ملكاً يدخل في جوفه ويسوق الرياح المعقدة الفاسدة المضرّة بالأبدان فإذا خرجت ذكّرَ الله وحمده على تلك النِّعمة وصلّى على محمّد وأهل بيته فيكون في العطسة فوائد متعدّدة; منها: إخراج ما فيه إضرار بالبدن كالريح.

ومنها: تذكّر الربّ عزّ جلاله وحمده على ذلك.

ومنها: أنّها علامة صدق الكلام المقارنة له كما جاء في الرواية.

ومنها: إخبار الإنسان بامتداد عمره إلى سبعة أيّام وإلّا فالموت متوقّع في كلّ طرفة عين كما قال عليه السلام: لا غائب أقرب من الموت[1].

تصدّق الإمام الصادق عليه السلام على الفقراء

وعن معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبدالله عليه السلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلّة بني ساعدة فاتّبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله اللّهم ردّه علينا فأتيته فسلّمت عليه فقال معلى.

قلت: نعم، جعلت فداك، فقال: إلتمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إليّ فإذا أنا بخبز منتشر فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله عنك.

فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن إمض معي فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين تحت ثوب كلّ واحد حتّى أتى على آخرهم ثمّ انصرفنا.

فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحقّ.

فقال عليه السلام: لو عرفوا لواسيناهم بالدقّة يعني الملح المدقوق[2].

وعن هشام بن سالم قال: كان أبو عبدالله عليه السلام: إذا ذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عاتقه ثمّ ذهب إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم ولا يعرفونه فلمّا مضى أبو عبدالله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنّه كان أبو عبدالله عليه السلام.

وعن هارون بن خارجة قال أبو عبدالله عليه السلام لمحمّد ابنه: يا بُني كم فضل معك من تلك النفقة؟

قال: أربعون ديناراً، قال: أخرج فتصدّق بها قال: إنّه لم يبق معي غيرها قال: إنّ الله

(١) البحار: ٦٨/ ٢٦٣ ح ٢، وميزان الحكمة: ٤/ ٢٩٥٨.

(٢) الحدائق الناظرة: ٢٢/ ٢٧٢، والبحار: ٤٧/ ٢١ ح ١٧.

يخلفها، أما علمت أنّ لكلّ شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة فتصدّق بها ففعل فما لبث أبو عبدالله عليه السلام عشرة حتّى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار.

فقال: يا بني أعطينا لله أربعين ديناراً فأعطانا الله أربعة آلاف دينار.

وقال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة، فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس، وإذا برجل وهو يدعو، فقال: يارب يارب حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا رب ي ارب حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا حيّ ي احيّ حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال: يا حيّ يا حيّ حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله يا الله سبع مرات، ثم قال: اللّهم إنّي أشتهي من هذا العنب فاطعمنيه.

اللّهم و إنّ برديّ قد أخلقا.

قال الليث: فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك.

فقال لي: ولم؟

فقلت: لأنك كنت تدعو وأنا أؤمن.

فقال لي: تقدم فكل، ولا تخبئ شيئاً.

فتقدّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط، وإذا عنب لا عجم له، فأكلت حتى شبعت والسلّة لم تنقص، ثم قال لي: خذ أحب البردين إليك.

فقلت: أما البردان فأنا غني عنهما.

فقال لي: توار عني حتى ألبسهما.

فتواريت عنه فإتزر بالواحد و إرتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده، ونزل فاتّبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: إكسني كساك الله يابن رسول الله. فدفعهما إليه.

فلحقت الرجل فقلت: من هذا؟

فقال: هذا جعفر بن محمد.

قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده[١].

وعنه ﷺ إنّه كان يتصدّق بالسكّر قال: إنّه ليس شيء أحبّ إليّ منه فأنا أحبّ أن أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ[٢].

كرم أخلاق الإمام الصادق عليه السلام

في الكافي، عن حفص قال: بعث أبو عبدالله ﷺ غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج ﷺ في أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتّى انتبه فقال له: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار[٣].

وفي الكافي، عن أبي حنيفة سائق الحاج قال: مرّ بنا المفضّل وأنا وختني نتشاجر في ميراث فقال لنا: تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة دراهم فدفعها من عنده وقال: أما أنّها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله ﷺ أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابي في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما من ماله فهذا من مال أبي عبدالله ﷺ[٤].

وفي كتاب الروضة: دخل سفيان الثوري على الصادق ﷺ فرآه متغيّر اللون فسأله عن ذلك. فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فإذا جارية من جواري ممّن تربّي بعض ولدي قد صعدت في سلّم والصبي معها فلمّا أبصرت بي ارتعدت وتحيّرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات، فما تغيّر لوني لموت الصبي وإنّما تغيّر لوني لما أدخلت عليها من الرعب.

فقال لها: أنتِ حرّة لوجه الله تعالى لا بأس عليك مرّتين[٥].

دعاء الإمام الصادق عليه السلام المستجاب

في بعض كتب أصحابنا المتقدّمين وكتب بعض المتأخّرين حديث رووه بأسانيد متعدّدة تنتهي كلّها إلى بشّار المكاري قال: دخلت على الصادق ﷺ الكوفة وقد تقدّم له طبق رطب وهو يأكل فقال: يا بشّار أدن فكُلْ.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٣، صفة الصفوة ٢: ١٧١، المجتبى: ١٠.
(٢) الكافي: ٤/ ٦١ ح ٣.
(٣) الكافي: ٢/ ١٢٢ ح ٧، والبحار: ٤٧/ ٥٦ ح ٩٧.
(٤) الكافي: ٢/ ٢٠٩ ح ٤، و مستند الشيعة: ١٧/ ١٢٧.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٥.

فقلت: هنأك الله وجعلني فداك.

قالت: أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي أوجع قلبي وبلغ منّي فقال لي: بحقّي لما دنوت فأكلت فقال لي: حديثك.

قلت: رأيت جلوازاً[1] يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها المستغاث بالله ورسوله ولا يغيثها أحد.

قال: ولِمَ فعل بها ذلك؟

قال: سمعت الناس يقولون: إنّها عثرت.

فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتّى ابتلّ منديله ولحيته وصدره بالدموع.

ثمّ قال: يا بشّار قم بنا إلى مسجد السهلة فندعوا الله عزّوجلّ ونسأله خلاص هذه المرأة، ووجّه بعض الشيعة إلى باب السلطان ليأتي بالخبر فصرنا إلى مسجد السهلة وصلّى كلّ واحد منّا ركعتين ثمّ رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله... إلخ، فخرّ ساجداً فرفع رأسه ثمّ قال: أطلقت المرأة. فخرجنا ثمّ أتانا الرجل الذي وجّهناه إلى باب السلطان وقال: أطلق عنها لأنّه خرج حاجب السلطان وقال لها: ما الذي تكلّمت؟

قالت: عثرت.

فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمة ففعل بي ما فعل.

قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حلّ فأبت أن تأخذهما، فلمّا رأى ذلك منها قال: إنصرفي إلى بيتك فانصرفت. وقال: إذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها منّي السلام وادفع إليها هذه الدنانير فذهبنا فأقرأناها السلام فقالت: بالله أقرأني جعفر بن محمّد السلام.

فقلت لها: والله نعم. فشقّت جيبها ووقعت مغشيّة عليها فصبرنا حتّى أفاقت وقالت: أعدها عليّ فأعدناها عليها حتّى فعلت ذلك ثلاثاً. ثمّ قلنا لها خذي ما أرسل إليك فأخذته منّا وقالت: سلوه أن يستوهب أمَتَه من الله فما أعرف أحداً أتوسّل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام.

قال: فرجعنا إلى أبي عبد الله عليه السلام فجعلنا نحدّثه بما كان منها فجعل يبكي ويدعو لها ثمّ قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمّد عليهم السلام؟

قال: يا بشّار إذا توفّى وليّ الله وهو الرابع من ولدي في أشدّ البقاع بين أشرار العباد فعند

(١) الجلواز: أعوان الظَلَمة.

ذلك يصل إلى ولد بني فلان مصيبة سوداء فإذا رأيت ذلك التقت حلقة البطان ولا مردّ لأمر الله[١].

وفي الخرائج، روي أنّ حمّاد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام أن يدعو الله ليرزقه ما يحجّ به كثيراً وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسناء وزوجة من أهل البيوتات صالحة وأولاداً أبراراً، فقال عليه السلام: اللّهم ارزق حمّاد بن عيسى ما يحجّ به خمسين حجّة وارزقه ضياعاً وداراً حسناء وزوجة صالحة من قوم كرام وأولاداً أبراراً.

قال بعض من حضره: دخلت على حمّاد بن عيسى بعد سنين في داره بالبصرة فقال لي: أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي؟

قلت: نعم.

قال: هذه داري ليس في البلد مثلها وضياعي أحسن الضياع وزوجتي تعرفها من كرام الناس وأولادي تعرفهم وقد حججت ثمانياً وأربعين حجّة.

قال: فحجّ حمّاد بعد ذلك حجّتين فلمّا حجّ في الحادية والخمسين ووصل إلى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل فأخذه السيل ومرّ به فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميّتاً فسمّي حمّاد غريق الجحفة.

وقال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة، فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس، وإذا برجل وهو يدعو.

فقال: يا رب يا رب حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا رب يا رب حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا حيّ ي احيّ حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا رحيم ي ارحيم حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال: يا حيّ يا حيّ حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يا الله يا الله يا الله سبع مرات، ثم قال: اللّهم إنّي أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه، اللّهم و إنّ برديّ قد أخلقا.

قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك.

فقال لي: ولم؟

فقلت: لأنك كنت تدعو وأنا أؤمن.

---

(١) البحار: ٩٧/ ٤٤٣ ح ١٢.

فقال لي: تقدم فكل، ولا تخبئ شيئاً.

فتقدّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قط، وإذا عنب لا عجم له، فأكلت حتى شبعت والسلّة لم تنقص.

ثم قال لي: خذ أحب البردين إليك.

فقلت: أمّا البردان فأنا غني عنهما.

فقال لي: توار عني حتى ألبسهما.

فتواريت عنه فإتزر بالواحد و إرتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده، ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: إكسني كساك الله يابن رسول الله. فدفعهما إليه.

فلحقت الرجل فقلت: من هذا؟

فقال: هذا جعفر بن محمد.

قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده[1].

رحمة الإمام الصادق عليه السلام بعبيده

الكافي، عن حفص قال: بعث أبو عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج عليه السلام في أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتّى انتبه فقال له: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار[2].

عطف الإمام الصادق عليه السلام على شيعته

الكافي عن جعفر البجلي: قال: شكوت إلى أبي عبدالله حالي فقال لي: إذا قدمت الكوفة فبع وسادة من بيتك بعشرة دراهم وادع إخوانك وأعدّ لهم طعاماً وسلهم يدعون الله لك.

قال: ففعلت وما أمكنني ذلك حتى بعت وسادة واتّخذت طعاماً كما أمرني وسألتهم أن يدعوا

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٣، صفة الصفوة ٢: ١٧١، والمجتبى: ١٠.

(٢) الكافي: ٢/١١٢ ح ٧.

الله تعالى، فوالله ما مكثت إلّا قليلاً حتى أتاني غريم لي وصالحني من مال كثير كنت أحسبه نحواً من عشرة آلاف درهم قال: ثمّ أقبلت الأشياء إليّ[١].

وعن سعيد الجعفي قال: خرجت إلى مكّة وأنا من أشدّ الناس حالاً فشكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام فلمّا خرجت من عنده وجدت على بابه كيساً فيه سبعمائة دينار فرجعت إليه فأخبرته فقال: يا سعيد إتّق الله وعرفه في المشاهد، وكنت رجوت أن يرخص لي فخرجت وأنا مغتمّ فأتيت منىً وتنحّيت عن الناس في بيت بعيد.

ثمّ قلت: من يعرف الكيس فأوّل صوت صوته إذا رجل على رأسي يقول: أنا صاحب الكيس، فقلت في نفسي: أنت فلا كنت، وأخبرني بعلامة الكيس فدفعته إليه ثمّ أعطاني سبعين ديناراً وقال: خذها حلالاً خير من سبعمائة حراماً فأخذتها ثمّ دخلت على الصادق عليه السلام فأخبرته كيف تنحّيت وكيف صنعت؟

فقال: أمّا أنّك حين شكوت إليّ أمرنا لك بثلاثين ديناراً. يا جارية هاتيها فأخذتها وأنا من أحسن الناس حالاً[٢].

كرم الإمام الصادق عليه السلام

قال الهياج بن بسطام: كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء[٣].

وكان يقول عليه السلام: (لا يتم المعروف إلّا بثلاثة: تعجيله وتصغيره وستره)[٤].

وسُئل عليه السلام لمَ حرّم الله الربا فقال عليه السلام: لئلا يتمانع الناس المعروف[٥].

وعن معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ رجلاً أتى جعفراً عليه السلام ناصحاً له فقال: يا أبا عبد الله كيف صرت اتّخذت الأموال قطعاً متفرّقة ولو كانت في موضع واحد كان أيسر لمنفعتها.

فقال عليه السلام: اتّخذتها متفرّقة فإن أصاب هذا المال شيء سلم هذا والصرّة تجمع هذا كلّه[٦].

---

(١) الكافي: ٥/ ٣١٤ ح ٤٢.
(٢) الكافي: ٥/ ١٣٨ ح ٦، والبحار: ٤٧/ ٣٨٥.
(٣) حلية الأولياء ٣: ١٩٤، صفة الصفوة ٢: ١٦٩.
(٤) حلية الاولياء ٣: ١٩٨، صفة الصفوة ٢: ١٦٩، تهذيب الكمال ٥: ٩٨، سير اعلام النبلاء ٦: ٢٦٣.
(٥) علل الشرائع ٢: ٢٣٦ باب ٢٣٦، حلية الأولياء ٣: ١٩٤، صفة الصفوة ٢: ١٦٩.
(٦) الكافي: ٥/ ٩١ ح ١، ووسائل الشيعة: ١٧/ ٦٩ ح ٢.

الفضل بن أبي قرّة قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول اذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته وقلّ لهم هذه بعث بها إليكم من العراق، فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال فيقولون: أمّا أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا جعفر فحكم الله بيننا وبينه.

قال: فيخرّ أبو عبدالله عليه السلام ساجداً ويقول: اللّهم أذلّ رقبتي لولد أبي[1].

مشارق الأنوار: إنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال لعبده ما عندك؟

قال: أربعمائة درهم قال: أعطه إيّاها فأخذها وولّى شاكراً فقال لعبده: أرجعه، فقال: يا سيّدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء؟

فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الصدقة ما أبقت غنىً وإنّا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة[2].

وقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك بلغني أنّك تفعل في غلّة عين زياد[3] شيئاً وأنا أحبّ أن أسمعه منك.

فقال لي: نعم كنت آمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا، وكنت آمر في كلّ يوم أن يوضع عشرة قداح يقعد على كلّ قدح عشرة كلّما أكل عشرة جاء عشرة أخرى يلقى لكلّ نفس منهم مدّ من رطب، وكنت آمرّ بجيران الضيعة كلّهم الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها لكلّ إنسان منهم مدّ، فإذا كان الجداد وفّيت القوّام والوكلاء والرجال أُجرتهم وأحمل الباقي إلى المدينة ففرعت في أهل البيوتات والمستحقّين الراحلتين والثلاثة والأقلّ والأكثر على قدر استحقاقهم وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار وكان غلّتها أربعة آلاف دينار[4].

وعن مسمع بن عبد الملك قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى وبين أيدينا عنب نأكله فجاء سائل فسأله فأمر له بعنقود فأعطاه فقال السائل: لا حاجة لي في هذا.

قال: يسع الله عليك فذهب ثمّ رجع.

فقال: ردّوا العنقود فقال: يسع الله لك ولم يعطه شيئاً ثمّ جاء سائل آخر فأخذ أبو عبدالله عليه السلام ثلاث حبّات عنب فناولها إيّاه فأخذها السائل من يده ثمّ قال: الحمد لله ربّ العالمين، فقال عليه السلام:

---

(١) البحار: ٤٧/ ٦٠ ح ١١٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ٧/ ١٧٨ ح ٤، والبحار: ٤٧/ ٦١ ح ١١٦.

(٣) كذا، ولعله اسم المحل.

(٤) الحدائق الناظرة: ١٢/ ١٥، والكافي: ٣/ ٥٦٩ ح ٢.

مكانك فحثا مل كفّيه عنباً فناولها إياه فأخذها السائل من يده ثمّ قال: الحمد لله ربّ العالمين.

فقال عليه السلام: مكانك يا غلام أيّ شيء معك من الدراهم فإذا معه نحو عشرين درهماً فناولها إيّاه فأخذها.

ثمّ قال: الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك.

فقال عليه السلام: مكانك فخلع قميصاً كان عليه فقال: إلبس هذا فلبسه فقال: الحمد لله الذي كساني وسترني يا أبا عبد الله جزاك الله خيراً ثمّ انصرف وذهب قال: فظننا أنّه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لأنّه كلّما كان يعطيه حمد الله وأعطاه[1].

وفي كتاب الفنون: نام رجل من الحاجّ في المدينة فتوهّم أنّ هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلّياً ولم يعرفه فتعلّق به وقال له: أنت أخذت هميانى قال: ما كان فيه؟

قال: ألف دينار فحمله إلى منزله ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله ووجد هميانه فعاد إلى جعفر عليه السلام معتذراً بالمال فأبى قبوله.

قال: شيء خرج من يدي لا يعود إليّ فسأل الرجل عنه فقيل: هذا جعفر الصادق.

قال: لا جرم هذا فِعال مثله[2].

ودخل السلمي على الصادق عليه السلام فوجده عليلاً فدعا له فأعطاه أربعمائة. وسأله سائل حاجة فقضاها فجعل الرجل يشكر، فقال عليه السلام، شعر:

إذا ما طلبت خصال الندى ... وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبنّ إلى كالح ... أصاب اليساره من كدّه

ولكن عليك بأهل العلى ... ومن ورث المجد عن جدّه[3]

وعن محمّد بن راشد قال: حضرت عشاء جعفر بن محمّد عليهما السلام الصيف فأتي بخوان عليه خبز وأتي بجفنة فيها ثريد ولحم يفور فوضع يده فيها فوجدها حارّة ثمّ رفعها وهو يقول: نستجير بالله من النار نعوذ بالله من النار نحن لا نقوى على هذا فكيف النار، فجعل يكرّر هذا الكلام حتّى أمكنت القصعة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا فأكلنا ثمّ إنّ الخوان رفع فقال عليه السلام: يا غلام إئتنا بشيء فأتي بتمر في طبق فمددت يدي فإذا هو تمر.

فقلت: أصلحك الله هذا زمان الأعناب والفاكهة.

---

(١) الكافي: ٤/ ٤٩ ح ١٢، والبحار: ٤٧/ ٤٣ ح ٥٦.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٥، والبحار: ٤٧/ ٢٤.

فقال: إنّه تمر.

ثمّ قال: إرفع هذا وأتنا بشيء فأُتي بتمر في طبق فمددت يدي.

فقلت: هذا تمر.

فقال عليه السلام: إنّه طيّب[١].

زهد الإمام الصادق عليه السلام

حمّاد بن عثمان قال: قال رجل للصادق عليه السلام: ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن ويلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد فقال: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به فخير لباس كلّ زمان لباس أهله غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام[٢].

قال السيد الجزائري: جاء في حديث دخول الصوفيّة عليه واعتراضهم بمثل هذا جوابات كثيرة، منها: إنّ المسلمين في صدر الإسلام كانوا في ضيق من العيش والآن قد اتّسع الوقت وطابت المعيشة وأحقّ الناس بها الأبرار، ونحن قوم إذا وسّع الله علينا وسّعنا على أنفسنا وإذا ضيّق علينا ضيّقنا على أنفسنا.

ومنها: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان خليفةً وسلطاناً وسلك في وقته مثل فقراء رعيّته ونحن إذا جاءنا الأمر كنّا مثله كما ذكره في هذا الحديث من قوله: غير أنّ قائمنا أهل البيت.

ومنها: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أنّ المراد كما جاء في الحديث التحديث بالفعل بأن يرى الله تعالى ويرى الخلق آثار نعمة الله سبحانه على عبده ومن أعطاه الله سبحانه نعمة ولم ير من آثارها عليه كان كعبد يشكو من مولاه عدم العطاء وكان عليه السلام يلبس ثوباً خشناً تحت ثيابه الجديدة ويقول: هذا تواضعاً لله تعالى وهذا إظهار النعمة.

وعن محمّد بن الحسين الخزّاز عن أبيه قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقه جبّة صوف وفوقها قميص غليظ فقلت: جعلت فداك إنّ الناس يكرهون لباس الصوف فقال: كلّا، كان أبي محمّد بن عليّ عليه السلام يلبسها وكان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يلبسها وكانوا عليهم السلام يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة ونحن نفعل ذلك[٣].

---

(١) الكافي: ٨/ ١٦٤ ح ١٧٤، والبحار: ٤٧/ ٣٨ ح ٣٩.

(٢) الكافي: ١/ ٤١١ ح ٤، والبحار: ٤٠/ ٣٣٦ ح ١٨.

(٣) الكافي: ٦/ ٤٥٠ ح ٤، والبحار: ٤٧/ ٤٢ ح ٥٥.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ أي رقعة فجعل ينظر إليه فقال عليه السلام: ما لكَ تنظر؟

فقال: قب في قميصك.

فقال عليه السلام: لا إيمان لمن لا حياء له ولا مال لمن لا تقدير له ولا جديد لمن لا خلق له[١].

وعن عبد الأعلى قال: أكلت مع أبي عبدالله عليه السلام فدعى وأُتي بدجاجة محشوّة وبخبيص فقال أبو عبدالله عليه السلام: هذه أُهديت لفاطمة ثمّ قال: يا جارية ائتينا بطعامنا المعروف، فجاءت بثريد خلّ وزيت[٢].

وعن أبي الهياج قال: كان جعفر بن محمّد يُطعِم حتّى لا يبقي لعياله شيء[٣].

عبادة الإمام الصادق عليه السلام

قال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة، فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس، وإذا برجل وهو يدعو، فقال: يارب يارب حتى إنقطع نفسه، ثم قال: يارب يارب حتى انقطع نفسه، ثم قال: يالله يالله حتى انقطع نفسه، ثم قال: ياحيّ ياحيّ حتى انقطع نفسه.

ثم قال: يارحيم يارحيم حتى انقطع نفسه، ثم قال: ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال: ياحيّ ياحيّ حتى انقطع نفسه، ثم قال: يالله يالله يالله سبع مرات، ثم قال: اللّهم إنّي أشتهي من هذا العنب فاطعمنيه، اللّهم و إنّ برديَّ قد أخلقا.

قال الليث: فوالله ماستتم كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك.

فقال لي: ولم؟

فقلت: لأنك كنت تدعو وأنا أؤمن.

فقال لي: تقدم فكل، ولا تخبئ شيئاً.

فتقدمت فأكلت شيئاً لم أكل مثله قط، وإذا عنب لا عجم له، فأكلت حتى شبعت والسلّة لم تنقص، ثم قال لي: خذ أحب البردين إليك.

---

(١) الكافي: ٥/ ٣١٧ ح ٥٢، والبحار: ٤٧/ ٤٥ ح ٦٣.

(٢) المحاسن للبرقي: ٢/ ٤٠٠ ح ٨٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٤، والبحار: ٤٧/ ٢٣ ح ٢٦.

فقلت: أما البردان فأنا غني عنهما.

فقال لي: توار عني حتى ألبسهما.

فتواريت عنه فإتزر بالواحد و إرتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده، ونزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: إكسني كساك الله يابن رسول الله. فدفعهما إليه.

فلحقت الرجل فقلت: من هذا؟

فقال: هذا جعفر بن محمد.

قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده[١].

وعن حمزة بن حمران قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلّي فعددنا له في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده أربعاً وثلاثين أو ثلاثاً وثلاثين مرّة[٢].

وروي أنّه عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه فلمّا أفاق سُئل ما الذي أوجب هذا؟

فقال: ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى كأنّني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها[٣].

وروي أنّه عليه السلام كان يقرأ سورة فاتحة الكتاب في صلاته فلمّا بلغ إيّاك نعبد ما زال يكرّرها حتّى قال بعد ذلك ما زلت أكرّرها حتّى سمعتها من قائلها[٤].

وعن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: ربّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً لا أقلّ من ذلك ولا أكثر وتحدّرت دموعه على لحيته.

فقال: يابن أبي يعفور إنّ يونس بن متى وكله الله عزّوجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين وأحدث ذلك الذنب، قلت: فبلغ به كفراً؟

قال: لا، ولكن الموت على تلك الحال هلاك[٥].

وفي بصائر الدرجات، عن معاوية بن وهب قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بالمدينة وهو راكب حماره فنزل وقد كنّا صرنا إلى السوق فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره ثمّ رفع رأسه فقلت: جعلت فداك رأيتك نزلت فسجدت؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٣، صفة الصفوة ٢: ١٧١، المجتبى: ١٠.

(٢) الكافي: ٣/ ٣٢٩ ح ٣، والبحار: ٤٧/ ٥٠ ح ٨١.

(٣) مستدرك الوسائل: ٤/ ١٠٧، ح ٤، والبحار: ٤٧/ ٥٨ ح ١٠٨.

(٤) تفسير القرآن الكريم: ٢/ ٤٦، والمحجة البيضاء: ١/ ٣٥٢.

(٥) الكافي: ٢/ ٥٨١ ح ١٥، والبحار: ١٤/ ٣٨٧ ح ٦.

قال: إنّي ذكرت نعمة الله عليَّ، قلت: قرب السوق والناس يجيئون ويذهبون؟

قال: إنّه لم يرني أحد[١].

وفي الكافي عن حفص بن غياث قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثمّ قال: يا حفص إنّها والله النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم عليها السلام[٢] ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[٣].

وفي الأمالي، عن محمّد الأزدي قال: سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فيقدّم لي مخدّة ويعرف لي قدراً وكان لايخلو من أحد ثلاث خصال; إمّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكراً، ولقد حججتُ معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همَّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته فقلت: قل يابن رسول الله ولا بدّ أن تقول.

فقال: يابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبّيك اللّهم لبّيك وأخشى أن يقول عزّوجلّ: لا لبّيك ولا سعديك[٤].

في أن أعمال الناس تعرض على الصادق عليه السلام

وعن داود الرقي قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: يا داود لقد عرضت عليَّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض عليَّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان فسرني ذلك، إنّي علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله، قال داود: وكان لي ابن عمّ معانداً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال فكتبت له نفقة قبل خروجي إلى مكّة فلمّا صرت بالمدينة خبّرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك[٥].

وفي بصائر الدرجات عن المفضّل بن عمر قال: حمل إلى أبي عبدالله عليه السلام مال من خراسان رجلان من أصحابه حتى مرّا بالرّي فدفع إليهما رجلٌ كيساً فيه ألفا درهم، فلمّا قربا من المدينة فقدا

(١) وسائل الشيعة: ٧/ ٢١، والبحار: ٤٧/ ح ١٩.
(٢) الكافي: ٨/ ١٤٣ ح ١١، والبحار: ١٤/ ٢٠٨ ح ٥.
(٣) سورة مريم: ٢٥.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٣٤ ح ٣، والبحار: ٤٧/ ١٦ ح ١.
(٥) أمالي الطوسي: ٤١٣ ح ٧٧، والبحار: ٢٣/ ٣٣٩ ح ١٢.

الكيس فقال أحدهما: ما نقول لأبي عبدالله عليه السلام فلمّا دخلا المدينة دخلا عليه بالمال فقال لهما: أين كيس الرازي فأخبراه بالقصّة فقال لهما: إن رأيتما الكيس تعرفانه؟

قالا: نعم، قال: يا جارية عليَّ بكيس كذا وكذا فأخرجت الكيس فقالا: هو ذاك، قال: إنّي احتجت في جوف الليل إلى مال فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما[1].

وعن ابن أبي حمزة قال: خرجت بأبي بصير إلى باب أبي عبدالله عليه السلام فلمّا دخلنا فإذا سفط بين يديه مفتوح فجعلت أرتعد فكلّما نظر في الصحيفة ازدادت رعدتي فلمّا خرجنا حكيت لأبي بصير فضرب يده على جبهته وقال: ويحك ألا أخبرتني قبل ذلك والله الصحيفة التي فيها أسماء الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك إسمك فيها[2].

وعن بن سنان قال: كنّا بالمدينة حين بعث داود بن علي إلى المعلى بن خنيس فقتله فجلس أبو عبدالله عليه السلام في بيته شهراً لم يأته فبعث إليه خمس نفر من الحرس فقال: ائتوني به وإلّا فبرأسه فدخلوا ونحن نصلّي معه الزوال فقالوا: أجب وإلّا أُمِرْنا أن نأتيه برأسك، فقال: ما أظنّكم تقتلون ابن رسول الله، قالوا: ما ندري وما نعرف إلّا الطاعة، ثمّ لمّا رآهم لا يرجعون رفع يديه فوضعهما على منكبيه ثمّ بسطهما ثمّ دعا بسبّابته فسمعناه يقول: الساعة الساعة فسمعنا صراخاً عالياً فقال لهم: أما إنّ صاحبكم قد مات وهذا الصراخ عليه فبعثوا رجلاً ورجع فقال: قد مات صاحبكم فانصرفوا، فقلت له: جعلنا الله فداك ما حاله؟

قال: قتل مولاي المعلى بن خنيس وبعث إلي الآن ليضرب عنقي فدعوت الله باسمه الأعظم فبعث إليه ملكاً بحربة فطعنه في مذاكيره فقتله، فقلت له: فرفع اليدين ما هو؟

قال: الإبتهال، فقلت: فوضع يديك وجمعهما؟

فقال: التضرّع، قلت: فرفع الإصبع؟

قال: البصبصة[3].

وعن الحارث الأزدي قال: قدم رجل من أهل الكوفة إلى خراسان فدعا الناس إلى ولاية جعفر بن محمّد ففرقة أجابت وفرقة ورعت ووقفت فخرج من كلّ فرقة رجل حتّى دخلوا على أبي عبدالله عليه السلام وكان المتكلّم منهم الذي ورع ووقف، قد كان مع بعض القوم جارية فخلا بها الرجل ووقع عليها فلمّا تكلّم قال عليه السلام: أنت من أيّ فرقة؟

---

(١) مدينة المعاجز: ٥/ ٣٢٢، والبحار: ٢٧/ ٢٠ ح ١٠.

(٢) دلائل الامامة: ٢٩٣ ح ٨٣، وبصائر الدرجات: ١٩٢/ ٥.

(٣) جواهر الكلام: ١٠/ ٣٧٠، وبصائرالدرجات: ٢٣٨.

قال: أنا من الفرقة التي ورعت ووقفت.

قال: فأين كان ورعك ليلة كذا وكذا؟ فارتاب الرجل[١].

وعن أبي عمير الدياري قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وكان له أخ جارودي فقال له أبو عبدالله عليه السلام: كيف أخوك؟

قلت: هو مرضي في جميع حالاته إلّا أنّه لا يقول بكم، قال: وما يمنعه؟

قلت: يتورّع من ذلك، فقال: إذا رجعت إليه فقل له: أين ورعك ليلة نهر بلخ أن تتورّع.

فرجعت وقلت لأخي ما كانت قصّة ليلة نهر بلخ أن تتورّع من أن تقول بإمامة جعفر عليه السلام ولا تتورّع من ليلة نهر بلخ.

قال: ومَن أخبرك؟

قلت: أبو عبدالله عليه السلام.

فقال: يا أخي كلّمه لا يجوز أن تذكر والله ما علم به أحد من خلق الله وذلك إنّي لمّا فرغت من تجارتي وأنا أُريد نهر بلخ صحبني رجل معه جارية حسناء حتّى عبرنا نهر بلخ ليلاً فذهب مولى الجارية يحصّل لنا شيئاً ويقتبس لنا ناراً فأخذت الجارية إلى غيضة كانت هناك وواقعتها وانصرفت إلى موضعي ثمّ أتى مولاها وقدمنا العراق وما علم به أحد ثمّ حججنا من قابل فأدخلته عليه فقال: نستغفر الله ولا نعود فاستقامت طريقته[٢].

عرض الأعمال على محمد وآل محمد صلى الله عليهم

ويشهد بما ذكرنا روايات عرض الأعمال على محمد وآل محمد:

فعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له: «أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة»[٣].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام «تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح».

وفي رواية: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال عليه السلام: «هم الائمة»[٤]

(١) البحار: ٤٧/ ٧٣ ح ٣٣، وبصائر الدرجات: ٢٦٥ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٧٠.
(٣) اصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٤.
(٤) أصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ١.٢.

وأخرج عبدالرزاق عن رسول الله ﷺ: «أنتم تعرضون علي بأسمائكم وسيمائكم»[١].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«عرضت علي أعمال أُمتي ـ حسنها وسيئها ـ فوجدت محاسن أعمالهم»[٢].

وأخرج الحارث والبزار عن رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدّثون ونحدّث لكم وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم»[٣].

* أقول: الروايات في عرض الأعمال كثيرة وفي مصادرها مستفيضة[٤].

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السموات، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض».

فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟

فقال: «دعني أنظر، فنظر إلى فوق والى الأرض يمنة ويسرة، فقال عليه السلام: «أنت جبرائيل».

فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا: الله اكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل.

فقال: «إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات، فعلمت أنه هو»[٥].

وهذا يدل على إمكان إحاطة الأمير بالكون بأجمعه في لحظة واحدة.

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليه السلام: «بلغ ما بلغه ذوالقرنين وجازه بأضعاف مضاعفه، فشاهد كل مؤمن ومؤمنة»[٦].

(١) المصنف: ٢/ ٢١٤ ح ٣١١١ عن مجاهد.

(٢) الأدب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١ باب إماطة الاذى (١١٦).

(٣) المطالب العالية: ٤/ ٢٢ ح ٣٨٥٣.

(٤) راجع جامع الاصول: ٦/ ٦٤٨ ح ٤٩٣٦، والرسائل العشرة للسيوطي: ١٩٨، والسنن الكبرى: ٣/ ٢٤٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٢/ ١٣٨ ح ٢٧٠١، وصلح الاخوان: ٧٥.

(٥) لأنوار النعمانية: ١/ ٣٢.

(٦) الهداية الكبرى: ٢٧٠ باب ٩.

معاجز الإمام الصادق عليه السلام

في الأمالي، عن سدير الصيرفي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطّى بمنديل فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثمّ كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فدنوت منه فقلت: يارسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها.

ثمّ قلت: يارسول الله ناولني أُخرى فناولنيها فأكلتها وجعلت كلّما أكلت واحدة سألته أُخرى حتّى أعطاني ثمان رطبات فأكلتها ثمّ طلبت منه أُخرى فقال: حسبك، فانتبهت من منامي، فلمّا كان من الغد دخلت على الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطّى بمنديل كأنّه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثمّ كشف عن الطبق فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه فعجبت من ذلك وقلت: جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها ثمّ طلبت أُخرى فناولني فأكلتها حتّى أكلت ثماني رطبات ثمّ طلبت أُخرى.

فقال: لو زادك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك، فأخبرته الخبر فتبسّم تبسّم عارف بما كان[1].

وعن سليمان بن خالدن عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو عبدالله البلخي معه فانتهى إلى نخلة خاوية فقال: أيّتها النخلة السامعة المطيعة لربّها أطعمينا ممّا جعل الله فيك، قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه فأكلنا حتّى شبعنا فقال البلخي: جعلت فداك سنّه فيكم كسنّة مريم[2].

وعن أبي بصير قال: حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلمّا كنّا في الطواف قلت: يابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق؟

فقال: يا أبا بصير أكثر من ترى قردة وخنازير، فقلت: أرنيهم، فتكلّم بكلمات ثمّ مرّ يده على بصري فرأيتهم قردة وخنازير فهالني ذلك ثمّ مرّ يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرّة الأولى ثمّ قال: يا أبا محمّد أنتم في الجنّة تحبرون وبين أطباق النار تطلبون فلا توجدون والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا إثنان لا والله ولا واحد[3].

وعن ابن أبي فاختة قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لنا: خزائن الأرض ومفاتيحها لو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب وقال بإحدى رجليه وخطّها في الأرض فانفجرت الأرض فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر فتناولها فقال: أنظروا فيها حتّى لا تشكّوا فنظروا في الأرض فإذا سبائك في الأرض كثيرة بعضها على بعض تتلألأ فقال له بعضنا: جعلنا فداك أعطيتم كلّ هذا وشيعتكم محتاجون؟

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٢/ ٣٧٤، وأمالي المفيد: ٣٣٦.

(٢) دلائل الامامة: ٢٦٨ ح ٣٥، والبحار: ٤٧/ ٧٦ ح ٤٩.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٩٠ ح ٤،والبحار: ٤٧/ ٧٩ ح ٥٨.

فقال: إنّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدُّنيا والآخرة يدخلهم جنان النعيم ويدخل عدوّنا الجحيم[١].

عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الكوثر، فقال: حوض ما بين بصرى وصنعاء يعني الشام واليمن، أتحبّ أن تراه؟

قلت: نعم، فأخرجني إلى ظهر المدينة ثمّ ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا يدرك حافتيه إلّا الموضع الذي أنا فيه فإنّه شبيه بالجزيرة يجري جانبه ماءً أبيض من الثلج ومن جانبه لبن أبيض من الثلج وفي وسطه خمر أحسن من الخمر بين الماء واللّبن، فقلت: من أين يخرج هذا؟

فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنّة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر، ورأيت على حافّته شجراً فيهنّ حور معلّقات وبأيديهنّ آنية لم يرَ أحسن منها في الدّنيا، فأومى إلى إحداهنّ لتسقيه فمالت لتغرف من النهر فمالت الشجر معها فاغترفت وناولته فشرب، ثمّ أومى إليها فاغترفت وناولته فناولني فشربت وما رأيت مثله فنظرت في الكأس وإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب.

فقال عليه السلام: هذا أقلّ ما جعله الله لشيعتنا إنّ المؤمن إذا توفّي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه، وإنّ عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلى برهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقّومه وأُسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي.

كتاب الإختصاص للمفيد عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده رجل من أهل خراسان وهو يكلّمه بلسان لا أفهمه ثمّ رجع إلى شيء أفهمه فسمعته يقول: أركض برجلك الأرض فإذا نحن بتلك الأرض على حافّتيها فرسان قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم فقال عليه السلام: هؤلاء من أصحاب القائم عليه السلام.

وعن الحسن بن عطية قال: كان أبو عبدالله عليه السلام واقفاً على الصفا فقال له عبّاد البصري: أنت قلت: حرمة المؤمن أعظم من حرمة هذه البلية؟

قال: قد قلت ذلك إنّ المؤمن لو قال لهذه الجبال اقبلي أقبلت قال: فنظرت إلى الجبال قد أقبلت فقال لها: قفي على رسلك إنّي لم أردك[٢].

وفي الإختصاص والبصائر عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال لي: إرفع رأسك فنظرت إلى السماء قد انفجر حتّى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه فقال: هكذا رأى إبراهيم ملكوت

(١) بصائر الدرجات: ٣٩٤ ح ١، والكافي: ١/ ٤٧٤ ح ٤.

(٢) الاختصاص للمفيد: ٣٢٥.

السماوات والأرض هكذا، ثمّ قال لي: أطرِق فأطرقت فقال: إرفع رأسك فإذا السقف على حاله ثمّ أدخلني بيتاً آخر ولبس ثياباً غير ثيابه وقال لي: غمّض بصرك فغضضت طرفي ساعة فقال لي: أنت في الظلمة التي دخلها ذو القرنين، فقال لي: إفتح عينك فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها شيئاً.

فقال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر عليه السلام وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه وساكنه وأهله ثمّ خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأوّل والثاني حتّى وردنا خمس عوالم فقال: هذه ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم وإنّما رأى ملكوت السماوات وهو اثنا عشر عالماً في كلّ عالم كهيئة ما رأيت كلّما مضى منّا إمام سكن أحد هذه العوالم حتّى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه.

فقال: غضّ بصرك فغمضت بصري فأخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس التي كانت عليه وعدنا إلى مجلسنا فقلت: جعلت فداك كم مضى من النهار؟

فقال عليه السلام: «ثلاث ساعات»[1].

البصائر عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحرفيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضّة فدخلها ثمّ خرج فقال: رأيت الخيمة التي دخلتها أوّلاً؟

فقلت: نعم.

قال: تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله والأخرى خيمة أمير المؤمنين والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة الحسن والخامسة خيمة الحسين والسادسة خيمة عليّ بن الحسين والسابعة خيمة أبي والثامنة خيمتي وليس أحد منّا يموت إلّا وله خيمة يسكن فيها[2].

الخرائج عن جابر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فإذا نحن برجل قد أضجع جدياً ليذبحه فصاح الجدي فقال عليه السلام: كم تثمّن هذا الجدي؟

فقال: أربعة دراهم فحلّها من كمه ودفعها إليه وقال: خلّ سبيله. قال: فسرنا فإذا الصقر قد انقضّ على درّاجة فصاحت فأومى عليه السلام إلى الصقر بكمه فرجع عن الدراجة، فقلت: لقد رأينا عجباً من أمرك قال: إنّ الجدي لمّا أضجعه الرجل وبصر بي قال: أستجير بالله وبكم أهل البيت ممّا يُراد منّي وكذلك قالت الدرّاجة ولو أنّ شيعتنا استقامت لأسمعتكم منطق الطير[3].

وعن محمّد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه المعلّى بن خنيس باكياً، قال: وما يبكيك؟

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٢٥ ح ٤، والاختصاص: ٣٢٣.

(٢) البصائر: ٤٢٥.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦١٦، والبحار: ٤٧/ ٩٩ ح ١١٨.

قال: بالباب قوم يزعمون أنّه ليس لكم علينا فضل وإنّكم وهم شيء واحد.

فدعا بطبق من تمر فأخذ تمرة فشقّها نصفين وأكل التمر وغرس النوى في الأرض فنبتت فحملت بسراً وأخذ منها واحدة فشقّها وأخرج منها رقاً ودفعه إلى المعلّى وقال: إقرأ: فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ المرتضى الحسن والحسين وعليّ بن الحسين واحداً واحداً إلى الحسن بن عليّ وابنه[1].

وروي أنّ إبراهيم المدني قال: خرجت إلى الحجّ وكنت أسير تحت محمل أبي عبدالله عليه السلام فرآني كثير الإختلاف فقال: أبك بطن؟

قلت: نعم، قال: أكلت البارحة سمكاً؟

قلت: نعم، قال: فأتبعتها بتمرات؟

قلت: لا.

قال: أمّا إنّك لو أتبعتها بتمرات ما ضرّك، فسرنا حتّى إذا كان وقت الزوال نزل وتوضّأ فإذا هو بجذع نخلة فقال: يا جذع أطعمنا ممّا خلق الله فيك.

قال: رأيت الجذع يهتزّ ثمّ اخضرّ ثمّ أطلع ثمّ اصفرّ فأكل منه وأطعمني كلّ ذلك أسرع من طرفة عين[2].

وروى عن سيفا بني العبّاس قال: لمّا جاء أبو الدوانيق بأبي عبدالله وإسماعيل يعني ابنه أمر بقتلهما وهما في بيت محبوسان فأتى إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخرجه وضربه بسيفه حتّى قتله ثمّ أخذ إسماعيل ليقتله فقاتله ساعة ثمّ قتله فجاء إليه وقال: قتلتهما أرحتك منهما فلمّا أصبح وجد أبا عبدالله وإسماعيل جالسان فاستأذنا، فقال أبو الدوانيق للرجل: ألست زعمت أنّك قتلتهما؟

قال: بلى أنا أعرفهما كما أعرفك، قال: فاذهب إلى موضع قتلهما، فجاء فإذا جزورين منحورين فبهت ورجع وحكى له فنكس رأسه وقال: لا يسمعن منك هذا أحد فكان كقوله تعالى في عيسى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[3] [4].

وروي أنّ عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان موسراً وكان محبّاً لأهل البيت وكان يحجّ في كلّ سنة وقد قرّر من ماله لأبي عبدالله عليه السلام ألف دينار وكان تحته ابنة عمّ له مثله في اليسار والديانة فتجهّزت معه في بعض السنين للحجّ، وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام هدايا كثيرة

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٢٥ ح ٢٥، والبحار: ٥/ ٤١١ ح ١٤٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٠٥، ومدينة المعاجز: ٥/ ١٧٠ ح ١٢٩.

(٣) النساء: ١٥٧.

(٤) الثاقب في المناقب: ٢١٨، الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٢٦ ح ٢٧.

وجعلت ألف دينار في كيس لأبي عبدالله عليه السلام، فورد على المدينة وأعلمه عليه السلام أنّه حجّ بأهله وسأله الإذن لأهله على أهله عليه السلام فصارت إليهم وفرّقت عليهم، فلمّا خرجت قال لها زوجها: احضري الألف دينار التي لأبي عبدالله عليه السلام فقالت: في موضع كذا، فأتى فلم يجدها فاستقرض ألف دينار ورهن حليّ أهله وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام، فقال: وصلت إلينا الألف وجّهنا إليها من أتى بها من شيعتنا من الجنّ فاسترجع الحليّ ممّن رهنه.

ثمّ انصرف إلى منزله فوجد أهله في سكرات الموت فقالوا: أصابها وجع في فؤادها فغمّضها وسجّاها وتقدّم في إحضار الكفن والكافور وأتى إليه عليه السلام للصلاة عليها فصلّى عليه السلام ركعتين ودعا ثمّ قال: إنصرف إلى رحلك فإنّ أهلك لم تمت وستجدها تأمر وتنهى، فرجع فوجدها كما وصف عليه السلام. ثمّ خرج يريد مكّة. وخرج أبو عبدالله عليه السلام للحجّ فبينما المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله عليه السلام يطوف فقالت لزوجها: مَن هذا الرجل؟

قال: أبو عبدالله. قالت: هذا والله الرجل الذي رأيته يشفع لي إلى الله حتّى ردّ روحي إلى جسدي[1].

عليّ بن أبي حمزة قال: خرجت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرّك شفتيه وقال: يا نخلة أطعمينا، فتمايلت إليه وعليها أوراقها وفيها الرطب فأكلنا فإذا نحن بأعرابي يقول: ما رأيت سحراً أعظم من هذا.

فقال عليه السلام: نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر بل ندعوا الله فيجيب فإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلباً تهتدي إلى منزلك وتدخل عليهم وتبصبص لأهلك.

فقال بجهله: فادع، فصار كلباً في وقته ومضى على وجهه.

فقال عليه السلام: إتبعه، فصار إلى منزله فجعل يبصبص لأهله وولده فأخذوا له عصاً فأخرجوه فأخبرت الصادق عليه السلام فبينما نحن في حديثه إذ أقبل حتّى وقف بين يديه وجعلت دموعه تسيل وتمرّغ في التراب ويعوي فرحمه فدعا الله فعاد أعرابياً فقال: هل آمنت يا أعرابي؟

قال: نعم ألفاً وألفاً[2].

وعن أبي الصامت الحلواني قال: قلت للصادق عليه السلام: أعطني شيئاً ينفي الشكّ عن قلبي، قال عليه السلام: هات المفتاح الذي في كمّك فناولته فإذا المفتاح أسد فخفت قال: خذ لا تخف فأخذته فعاد مفتاحاً كما كان[3].

---

(١) الثاقب في المناقب: ١٧٩، والبحار: ٤٧/ ١٠٣.

(٢) البحار: ٤٧/ ١١١ ح ١٤٧، والثاقب في المناقب: ١٩٩.

(٣) البحار: ٤٧/ ١١٧ ح ١٥٤، والخرائج والجرائح: ١/ ٣٠٦.

وفي كتاب المناقب عن مأمون الرقّي قال: دخل سهل بن الحسن الخراساني على الصادق عليه السلام فقال: أنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك عن حقّك وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بالسيف.

فقال: إجلس يا خراساني فقال لجاريته: أسجري التنوّر فسجرته حتى صار كالجمر وعلا لهبه فقال: يا خراساني قم فاجلس في التنوّر.

فقال: يا سيّدي لا تعذّبني بالنار، إعفني، فقال: أعفيتك. فأقبل هارون المكّي ونعله في سبّابته فقال عليه السلام: إلق النعل واجلس في التنوّر فجلس في التنوّر فأقبل عليه السلام يحدّث الخراساني.

ثمّ قال: يا خراساني أنظر ما في التنوّر فنظر فإذا الرجل متربّع فخرج إلينا وسلّم علينا فقال: كم تجد بخراسان مثل هذا، فقلت: ولا واحداً، فقال: أما إنّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا[1].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بين مكّة والمدينة إذ التفت عن يساره فرأى كلباً أسود فقال: ما لك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك فإذا هو شبيه الطائر فقال: هذا غُشَم بريد الجنّ مات هشام الساعة وهو يطير ببغاه في كلّ بلد.

وفي حديث آخر أنّ رجلاً من همدان كان يأتي الصادق عليه السلام في حجّه كلّ سنة فينزله عليه السلام في دار من دوره بالمدينة وطال حجّه ونزوله فأعطى أبا عبدالله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً وخرج إلى الحجّ فلمّا انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لي الدار؟

قال: نعم وأتى بصك فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى جعفر بن محمّد لفلان بن فلان الجبلي اشترى له داراً في الفردوس حدّها الأوّل دار رسول الله والحدّ الثاني دار أمير المؤمنين والحدّ الثالث دار الحسن بن عليّ والرابع دار الحسين بن عليّ، فلمّا قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك.

فقال عليه السلام: إنّي أخذت ذلك المال ففرّقته في وُلد الحسن والحسين وأرجو أن يتقبّل الله ذلك ويثيبك به الجنّة فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصكّ معه ثمّ اعتلّ علّة الموت فلمّا حضرته الوفاة جمع أهله وحلّفهم أن يجعلوا الصكّ معه ففعلوا ذلك فلمّا أصبح القوم غدوا إلى قبره فوجدوا الصّك على ظهر القبر مكتوب عليه: وفى لي والله جعفر بن محمّد بما قال[2].

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: كان لي صديق من كتّاب بني أُميّة فقال لي: استأذن لي على أبي عبدالله فاستأذنت له فدخل وسلّم وجلس وقال: جعلت فداك إنّي كنت في ديوان هؤلاء القوم

(١) مدينة المعاجز: ٦/ ١١٥، والبحار: ٤٧/ ١٢٣ ح ١٧٦.

(٢) مدينة المعاجز: ٦/ ٦٢ ح ٢٧٤، والبحار: ٤٧/ ١٣٤.

فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً أغمضت في مطالبه، فقال أبو عبدالله: لولا أنّ بني أُميّة وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقّنا.

فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي من مخرج منه؟

قال: إن قلت لك تفعل؟

قال: أفعل، قال: أخرج من جميع ما كسبت في ديوانهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرفه تصدّقت به وأنا أضمن لك على الله الجنّة، فأطرق الفتى طويلاً فقال: فعلت جعلت فداك، قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئاً إلّا خرج منه حتّى ثيابه التي كانت على بدنه فقسّمنا له قسمة واشترينا له ثياباً وبعثنا له بنفقة فما أتى عليه أشهر قلائل حتّى مرض فكنّا نعوده، فدخلت عليه يوماً وهو في السياق ففتح عينيه ثمّ قال: ياعلي وفى لي والله صاحبك، ثمّ مات فولّينا أمره فخرجت حتّى دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فلمّا نظر إليّ قال: يا عليّ وفينا والله لصاحبك، فقلت: صدقت جعلت فداك هكذا قال لي والله عند موته[1].

داود النيلي قال: خرجت مع أبي عبدالله عليه السلام إلى الحجّ فلمّا كان الظهر قال: إعدل بنا عن الطريق للصلاة، فقلت: إنّها أرض قفر لا ماء فيها، فقال: أسكت فعدلنا ونزلنا فركض الأرض برجله فنبع منها عين ماء فصلّينا فلمّا أردنا المسير إلتفت فإذا بجذع نخل فهزّه فاخضرّ من أسفله إلى أعلاه فأطعمنا إثنين وثلاثين نوعاً من أنواع الرطب ثمّ قال: عد نخراً بإذن الله تعالى فعاد كسيرته الأولى[2].

وفي أمالي أبي الفضل قال أبو حازم: قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه على عهد المنصور وقدمها جعفر بن محمّد عليهما السلام فخرج جعفر يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء من أهل الكوفة وكان فيهم سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم فتقدّم المشيّعون له فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم: قفوا حتّى يأتي جعفر فننظر ما يصنع فجاء جعفر عليه السلام فدنا من الأسد فأخذ بإذنه فنحّاه عن الطريق فقال: أما إنّ الناس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم[3].

وفي مشارق الأنوار روي أنّ المنصور العبّاسي دعاه عليه السلام يوماً فركب معه إلى بعض النواحي فجلس المنصور إلى تلّ هناك وهو عليه السلام إلى جانبه فجاء رجل وهمَّ أن يسأل المنصور ثمّ أعرض عنه وسأل الصادق عليه السلام فحثى له من رمل هناك ملء يده ثلاث مرّات وقال له: إذهب وأغِل فقال له بعض حاشية المنصور: أعرضت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً؟

---

(١) الكافي: ٥/ ١٠٦ ح ٤، والبحار: ٤٧/ ١٣٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٦٦.

(٣) مدينة المعاجز: ٦/ ١٢٠ ح ٣٢٥، والبحار: ٦٨/ ١٩١ ح ٥٨.

فقال الرجل: إنّي سألت من أنا واثق بعطائه فجاء بالتراب إلى بيته فقالت له زوجته: مَن أعطاك هذا؟

فقال: جعفر وقال لي: أغِل.

فقالت: إنّه صادق فاذهب بقليل منه إلى أهل المعرفة فإنّي أشمّ منه رائحة الغنى، فأخذ الرجل جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه فيه عشرة آلاف درهم وقال: ائتني بباقيه على هذه القيمة[1].

وفي عيون المعجزات للسيّد المرتضى طاب ثراه عن داود الرقي قال: كنّا في منزل أبي عبدالله عليه السلام ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء فقال مجيباً لنا: ما خلق الله نبيّاً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أفضل منه، ثمّ خلع خاتمه ووضعه على الأرض وتكلّم بشيء فانشقّت الأرض بقدرة الله تعالى فإذا نحن ببحر عجاج في وسطه سفينة خضراء من زبرجدة خضراء في وسطها قبّة من درّة بيضاء حولها دار خضراء مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، بشّر القائم فإنّه يقاتل الأعداء وينصره الله بالملائكة عدد نجوم السماء، ثمّ تكلّم بكلام فقال: أدخلوا القبّة التي في وسط السفينة فدخلناها فإذا فيها أربعة كراسي من ألوان الجواهر فقعد هو على أحدها وأجلس موسى وإسماعيل كلّ واحد على كرسيّ.

ثمّ قال للسفينة: سيري بقدرة الله تعالى، فسارت في بحر عجاج بين جبال الدرّ والياقوت ثمّ أدخل يده في البحر وأخرج دراً وياقوتاً وقال: يا داود إن كنت تريد الدُّنيا فخذ حاجتك، فقلت: لا حاجة لي في الدُّنيا فرمى به في البحر وسارت السفينة حتّى انتهينا إلى جزيرة عظيمة وإذا فيها قباب من الدرّ الأبيض مفروشة بالسندس والإستبرق محفوفة بالملائكة فأقرّوا له بالولاية، فقلت: لمن هذه القباب؟

قال: للأئمّة من ذرّية محمّد صلى الله عليه وآله كان إذا قبض إمام صار إلى هذا الموضع إلى الوقت المعلوم، ثمّ قال: قوموا بنا فقمنا ووقفنا بباب إحدى القباب المزيّنة وهي أجلّها وأعظمها وسلّمنا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو قاعد فيها ثمّ عدل بنا إلى قبّة أُخرى فسلّمنا على الحسن بن عليّ عليهما السلام وعدلنا إلى قبّة بإزائها فسلّمنا على الحسين بن عليّ عليهما السلام ثمّ على عليّ بن الحسين ثمّ على محمّد بن عليّ ثمّ عدل إلى بيته بالجزيرة وإذا فيها قبّة عظيمة من درّة بيضاء مزيّنة بفنون الفرش والستور وإذا فيها سرير من ذهب مرصّع بأنواع الجواهر، فقلت: يا مولاي لمن هذه القبّة؟

فقال: للقائم منّا أهل البيت صاحب الزمان عليه السلام ثمّ تكلّم بشيء فإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزله عليه السلام وأخرج خاتمه وختم الأرض بين يديه فلم أرَ فيها صدعاً[2].

---

(١) البحار: ٤٧/ ١٥٦ ح ٢١٩.

(٢) مدينة المعاجز: ٥/٣٠٦ ح ٥٥، والبحار: ٤٧/ ١٦٠.

المعجزة الكبرى

وفيه عن أبي الصلت الهروي عن الرِّضا عليه السلام قال: قال لي أبي موسى عليه السلام: كنت جالساً عند أبي إذ دخل عليه بعض أوليائنا فقال: في الباب ركب كثير يريدون الدخول عليك.

فقال لي: أنظر، فإذا جمال كثيرة عليها صناديق ورجل ركب فرساً فقال: أنا رجل من الهند أردت الإمام جعفر بن محمّد فأعلمت والدي بذلك، فقال: لا تأذن للخائن فلم يدخل مدة حول حتّى تشفّع له يزيد بن سليمان ومحمّد بن سليمان فدخل وجثا بين يديه فقال: أنا رجل من الهند من قبل ملكها بعثني إليك بكتاب مختوم وكنت بالباب حولاً لم تأذن لي فما ذنبي؟ هكذا يفعل أولاد الأنبياء؟

فقال: ولتعلمنّ نبأه بعد حين.

قال موسى عليه السلام: فأمرني أبي بأخذ الكتاب وفكّه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الطاهر من كلّ نجس من ملك الهند; أمّا بعد فقد هداني الله على يديك وأنّه أُهدى إلي جارية لم أرَ أحسن منها ولم أجد أحداً يستأهلها غيرك فبعثتها إليك مع شيء من الحليّ والجوهر والطيب ثمّ جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة واخترت من الألف مائة ومن المائة عشرة واخترت من العشرة واحداً وهو ميزاب بن حبّاب لم أر أوثق منه فبعثت على يده هذه.

فقال جعفر عليه السلام: إرجع أيّها الخائن فما أقبلها لأنّك خنت فيها فحلف أنّه ما خان.

فقال عليه السلام: إن شهد بعض ثيابك بما خنت تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟

قال: أوتعفيني من ذلك؟

قال: اكتب إلى صاحبك بما فعلت.

قال الهندي: إن علمت شيئاً فاكتب، فكان عليه فروة فأمره بخلعها فقام وركع ركعتين ثمّ سجد ودعا الله تعالى بأن يأذن لفرو الهندي أن ينطق بفعله بلسان عربيّ مبين ثمّ قال: أيّها الفرو تكلّم بما تعلم من الهندي، فانقبضت الفرو وصارت كالكبش وقالت: يابن رسول الله ائتمنه الملك على هذه الجارية وما معها حتّى إذا صرنا إلى بعض الصحاري أصابنا المطر وابتلّ جميع ما معنا ثمّ طلعت الشمس فنادى خادماً كان مع الجارية يخدمها يُقال به بشر فقال له: لو دخلت هذه المدينة فأتيتنا بما فيها من الطعام، فلمّا مضى أمر ميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبّتها إلى مضرب ضرب في الشمس فخرجت وكشفت عن ساقيها إذ كان في الأرض وحلٌ فنظر هذا الخائن إليها فراودها عن نفسها فأجابته وفجر بها وخانك فخرّ الهندي فقال: إرحمني فقد أخطأت وأقرّ بذلك ثمّ صارت فروة كما كانت وأمره أن يلبسها، فلمّا لبسها انضمّت في حلقه وخنقته حتّى اسودّ وجهه فقال عليه السلام: أيّها الفرو خلّ عنه حتّى يرجع إلى صاحبه فيكون هو أولى به منّا فانحلّ الفرو وقال الهندي: الله الله فيّ فإنّك إن رددت الهدية خشيت أن ينكر ذلك عليّ.

فقال: أسلِم أُعطك الجارية فأبى فقبل الهدية وردّ الجارية فلمّا رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمّد الإمام من ملك الهند; أمّا بعد فقد أهديت إليك جارية فقبلت منّي ما لا قيمة له ورددت الجارية فأنكر ذلك قلبي وعلمت أنّ الأنبياء وأولاد الأنبياء معهم فراسة فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة فاخترعت كتاباً وأعلمته أنّه أتاني منك الخيانة وحلفت أنّه لا ينجيه إلّا الصدق فأقرّ بما فعل وأقرّت الجارية وأخبرت بما كان من الفروة فتعجّبت من ذلك وضربت عنقيهما وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله واعلم أنّي في أثر الكتاب فترك ملك الهند وأسلم وحسن إسلامه[1].

قدرة الإمام الصادق عليه السلام

عن يونس بن ظبيان ومفضّل بن عمر وأبي سلمة السرّاج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة قالوا: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: «عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول بإحدي رجليَّ أخرجي ما فيك من الذّهب لأخرجت».

قال: ثمّ قال بإحدي رجليه فخطّها في الأرض خطّاً فانفجرت الأرض ثمّ قال بيده، فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ثمّ قال: «أنظروا حسناً»، فنظرنا فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ فقال له بعضنا: جعلت فداك أُعطيتم ما أُعطيتم وشيعتكم محتاجون؟

قال: فقال: «إنّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدُّنيا والآخرة ويدخلهم جنّات النعيم ويدخل عدوّنا الجحيم»[2].

إحياء الصادق عليه السلام للأموات

الكافي عن جميل بن درّاج قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه امرأة فذكرت أنّها تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميّتاً.

قال عليه السلام لها: لعلّه لم يمت فقومي فاذهبي إلى بيتك فاغتسلي وصلّي ركعتين وادعي وقولي: يا من وهبه لي ولم يكُ شيئاً جدّد لي هبته ثمّ حرّكيه ولا تخبري بذلك أحداً قال: ففعلت فجاءت فحرّكته فإذا هو قد بكى[3].

---

(١) مدينة المعاجز: ٥/ ٤٠٠، والبحار: ٤٧/ ١١٤ ح ١٥٠.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٩٤ ح ١، والكافي: ١/ ٤٧٤ ح ٤.

(٣) الكافي: ٣/ ٤٧٩ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٢٩٢ ح ١.

وعن داود الرقي قال: حجّ رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: فداك أبي وأمّي إنّ أهلي قد توفّيت وبقيتُ وحيداً، فقال عليه السلام: أفكنت تحبّها؟

قال: نعم، قال: إرجع إلى منزلك فإنّك سترجع إلى المنزل وهي تأكل، فلمّا رجعت من حجّتي ودخلت منزلي رأيتها وبين يديها طبق عليه تمر وزبيب وهي تأكل[1].

وروي أنّ عيسى بن مهران قال: كان رجل من أهل خراسان موسراً وكان محبّاً لأهل البيت وكان يحجّ في كلّ سنة وقد قرّر من ماله لأبي عبدالله عليه السلام ألف دينار وكان تحته ابنة عمّ له مثله في اليسار والديانة فتجهّزت معه في بعض السنين للحجّ وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام هدايا كثيرة وجعلت ألف دينار في كيس لأبي عبدالله عليه السلام فورد على المدينة وأعلمه عليه السلام أنّه حجّ بأهله وسأله الإذن لأهله على أهله عليه السلام فصارت إليهم وفرّقت عليهم، فلمّا خرجت قال لها زوجها: أحضري الألف دينار التي لأبي عبدالله عليه السلام فقالت: في موضع كذا، فأتى فلم يجدها فاستقرض ألف دينار ورهن حليّ أهله وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: وصلت إلينا الألف وجّهنا إليها من أتى بها من شيعتنا من الجنّ فاسترجع الحليّ ممّن رهنه.

ثمّ انصرف إلى منزله فوجد أهله في سكرات الموت فقالوا: أصابها وجع في فؤادها فغمّضها وسجّاها وتقدّم في إحضار الكفن والكافور وأتى إليه عليه السلام للصلاة عليها فصلّى عليه السلام ركعتين ودعا ثمّ قال: إنصرف إلى رحلك فإنّ أهلك لم تمت وستجدها تأمر وتنهى، فرجع فوجدها كما وصف عليه السلام ثمّ خرج يريد مكّة وخرج أبو عبدالله عليه السلام للحجّ فبينما المرأة تطوف بالبيت إذا رأت أبا عبدالله عليه السلام يطوف فقالت لزوجها: مَن هذا الرجل؟

قال: أبو عبدالله قالت: هذا والله الرجل الذي رأيته يشفع لي إلى الله حتّى ردّ روحي إلى جسدي[2].

وروي أنّ داود الرقّي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل شاب يبكي ويقول: إنّي نذرت على أن أحجّ بأهلي، فلمّا أن دخلت المدينة ماتت قال: إذهب فإنّها لم تمت فخرج ورجع ضاحكاً قال: دخلت عليها وهي جالسة قال: يا داود أولم تؤمن؟

قال: بلى وليطمئن قلبي[3].

وفي الخرائج، عن الفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع الصادق عليه السلام بمكّة أو منى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميّتة وهي مع صبيّة لها تبكيان فقال عليه السلام: ما شأنك؟

---

(١) دلائل الامامة: ٢٧٩ ح ٥١، ومدينة المعاجز: ٥/ ٣٧١ ح ١٥١.
(٢) الثاقب في المناقب: ١٨٠ ح ٨، ومدينة المعاجز: ٥/ ٣٨٨.
(٣) البحار: ٤٧/ ١٠٤.

قالت: وكنت وصبيتي نعيش من هذه البقرة وقد ماتت، قال: أفتحبّين أن يحييها الله لك؟

قالت: أوَتسخر منّي مع مصيبتي؟

قال: ما أردت ذلك ثمّ دعا بدعاء ثمّ ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سويّة فقال: عيسى ابن مريم وربّ الكعبة فدخل الصادق بين الناس فلم تعرفه المرأة[1].

وعن محمّد بن راشد عن جدّه قال: قصدت إلى جعفر بن محمّد عليه السلام أسأله عن مسألة فقالوا في جنازة الحميري فمضيت إلى المقابر وقلت له: أنت إمام هذا الزمان؟

قال: نعم.

قلت: فدليل أو علامة.

قال: سلني عمّا شئت أخبرك إن شاء الله، قال: إنّي أصبت بأخ لي قد دفنته في هذه المقابر فأحيه لي بإذن الله تعالى قال: ما أنت بأهلٍ لذلك ولكن أخوك كان مؤمناً وكان عندنا اسمه أحمد ثمّ دنا من قبره فانشقّ عنه قبره وخرج إليّ وهو يقول: يا أخي إتبعه ولا تفارقه ثمّ عاد إلى قبره واستحلفني على أن لا أخبر أحداً[2].

❋ ❋ ❋

إحياء الطيور الأربعة

وفي الخرائج أيضاً عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت: قول الله لإبراهيم: ﴿خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس؟

قال: تحبّون أن أريكم مثله؟

قلنا: بلى، قال: يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته ثمّ قال: يا غراب فإذا غراب بين يديه ثمّ قال: يا بازي فإذا بازي بين يديه ثمّ قال: يا حمامة فإذا حمامة بين يديه ثمّ أمر بذبحها كلّها وبتقطيعها ونتف ريشها وأن يخلط ذلك كلّه بعضه ببعض ثمّ أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيرها حتّى ألصق ذلك كلّه برأسه وقام الطاووس بين يديه حيّاً ثمّ صاح بالغراب كذلك وبالبازي والحمامة كذلك فقامت كلّها أحياءً بين يديه[3].

❋ ❋ ❋

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٩٤ ح ١، ومدينة المعاجز: ٥/ ٣٩٤ ح ١٥٤.
(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٧٤٣ ح ٦٠، والبحار: ٤٧/ ١١٨ ح ١٦٠.
(٣) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٩٧ ح ٤: والبحار: ٤٧/ ١١١ ح ١٤٨.

علم الإمام الصادق عليه السلام باللغات

وعن محمّد بن أحمد قال: دخل قوم من أهل خراسان على أبي عبدالله عليه السلام فقال: ابتدأ من جمع مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر.

فقالوا: جعلنا فداك لا نفهم هذا الكلام.

فقال عليه السلام: هر مال كه از باديد بدم شود.

المهاوش ما غصب وسرق والنهابر المهالك، وحاصل المعنى كلّ مال حصل ظلماً وتعدّياً يذهب من غير فائدة ينتفع بها منه كما هو واقع في التجارب[1].

معرفة الإمام الصادق عليه السلام لغة الطيور والحيوانات

وعن فضيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت قاعداً عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده فهدر الذكر على الأنثى فقال لي: أتدري ما يقول؟

قلت: لا.

قال: يقول يا سكني وعرسي ما خلق أحبّ إليّ منك إلّا أن يكون مولاي جعفر بن محمّد عليه السلام[2].

سليمان بن خالد قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فإذا بظبي يثغو ويحرّك ذنبه.

فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله تعالى.

فقال عليه السلام: يقول الظبي إنّ بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاه فأخذها ولها خشفان لم يقويا للرعي فيسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي إنّها إذا أرضعت خشفيها حتّى يقويا أن يردّها عليهم فاستحلفته فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف وأنا فاعل به ذلك إن شاء الله.

فقال البلخي: سنّة فيكم كسنّة عيسى ابن مريم عليه السلام[3].

وعن العلاء بن سيابة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو يصلّي فجاء هدهد حتّى وقع عند رأسه حتّى فرغ فقال: جاءني الهدهد فشكى إلي حيّة تأكل فراخه فدعوت الله عليها فأماتها، قلت: يا مولاي إنّي لا يعيش لي ولد.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤٧، والبحار: ٤٧/ ٨٤ ح ٧٧.

(٢) دلائل الامامة: ٢٨٣ ح ٦٥، وبصائر الدرجات: ٣٦٢ ح ٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٧٤ ح ٥، والخرائج والجرائح: ٢/ ٧١٨ ح ٢٠.

قال: هذا ليس من ذلك الجنس ولكن إذا رجعت إلى منزلك فإنّه تدخل كلبة إليك فتريد امرأتك أن تطعمها فقل للكلبة: إنّ أبا عبدالله أمرني أن أقول: أميطي عنّا لعنك الله فإنّه يعيش ولدك إن شاء الله فعاش أولادي وخلّفت غلماناً ثلاثة[١].

وعنه عليه السلام قال: يقول الورشان لأهل ذلك البيت قدّستم[٢].

رسالة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثني علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله عليه السلام وعن محمّد بن اسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن سنان، عن اسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام انّه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

قال: وحدثني الحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي، عن القاسم بن الربيع الصحّاف، عن اسماعيل بن مخلّد السّراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزه عمّا تنزه عنه الصالحون قبلكم وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم وإيّاكم ومماظّتهم، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام فانّه لابدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر ولولا انّ الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا عليكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لاتحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم غير أنّ الله تعالى أكرمكم بالحق وبصّركموه ولم يجعلهم من أهله فتجاملونهم وتصبرون عليهم وهم لامجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء وحيلهم وسواس بعضهم إلى بعض فإنّ أعداء الله إنّ استطاعوا صدّوكم عن الحق فيعصمكم الله من ذلك فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلّا من خير.

وإيّاكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان فإنكم إن كففتم ألسنتكم عمّا

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٤٤ ح ٥١، والبحار: ٤٧/ ١٠٩ ح ١٤١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤٦، والبحار: ٤٧/ ١٢٥.

يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به فإنّ زلق اللسان فيما يكره الله وما ينهى عنه مرادة للعبد عند الله ومقت من الله وصمٌّ وعميٌ وبكمٌ يورثه الله إيّاه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون﴾[1] يعني لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون.

وإيّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلّا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لايقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد، فأشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها، وعليكم بالدعاء فإنّ المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة له فارغبوا فيما رغبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شيء ممّا حرم الله عليكم فإنّه من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين.

واعلموا أنّه بئس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها، ويل لأولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرّتهم وأسوأ حالهم عند ربّهم يوم القيامة، إستجيروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوّة لنا ولكم إلّا به فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية إن أتمّ الله لكم ما أعطاكم به فانّه لا يتم الأمر حتّى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم وحتى يستذلوكم ويبغضوكم وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله يجترمونه إليكم، وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبّروا على ذلك منهم ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم صلى الله عليه وآله سمعتم قول الله تعالى لنبيكم صلى الله عليه وآله ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾[2].

ثمّ قال: ﴿وان يكذّبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا﴾[3] فقد كذب نبي الله والرسل من قبله واوذوا مع التكذيب بالحق فإن سركم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل ومن الذين سماهم

(١) سورة البقرة: ١٨.
(٢) سورة الأحقاف: ٣٥.
(٣) سورة الأنعام: ٣٤.

الله في كتابه في قوله ﴿وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار﴾[١] فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه فانّه من يجهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار، الحديث[٢].

حديث الإمام الصادق عليه السلام في حوض الكوثر

وفي كامل الزيارة بإسناده عن مسمع كردين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال في قلبه حتّى يرد علينا الحوض وأنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان يجري على رضراض الدرّ والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه كلّ فايحة حتّى يقول الشارب منه ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً.

أما أنّك يا كردين ممّن تروى منه وما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبّنا وأنّ الشارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصاً من عوسج يحطّمن بها أعداءنا فيقول الرجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول: تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره فيقول: إرجع وراءك فقل للذي كنت تتولّاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع فيقول: إنّي أهلك عطشاً فيقول: زادك الله ظمأ وعطشاً، قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا وترك أشياء اجتراً عليها غيره وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته ولما قد شغل به نفسه من ذكر الناس فأمّا قلبه فمنافق ودينه النصب واتّباعه أهل النصب وولاية الماضين وتقديمه لهما على كلّ واحد[٣].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: أنّ الكوثر نهر في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ[٤].

---

(١) سورة القصص: ٤١.
(٢) الكافي: ٨/ ٢ ح ١.
(٣) كامل الزيارات: ٢٠٦ ح ٧، والبحار: ٨/ ٢٤ ح ١٧.
(٤) الكافي: ٨/ ٢٣٠، والبحار: ٨/ ٢٥ ح ٢٣.

وعن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا علي ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟

قال: يارسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي ولم أصبّ الماء فلمّا ولّيت ناداني مناد يا أمير المؤمنين فالتفتّ فإذا إبريق مملؤ من ماء فاغتسلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أمّا المنادي فجبرئيل والماء من نهر الكوثر عليه إثنا عشر ألف شجرة كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستّون غصناً فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبّت ريح فما من شجرة ولا غصن إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر ولولا أنّ الله كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات وهذا النهر في جنّة عدن وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء[1].

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب أنّ الكوثر نهر في الجنّة طوله وعرضه ما بين المشرق والمغرب[2].

قيل: إختلفت الأخبار في تحديده والجمع بوجوه:

منها: أن يكون كلّها كناية عن السّعة كما أنّ السبعين عندهم كناية عن الكثرة.

ومنها: أنّ نهر الكوثر يجري على أمكنة لا تحصى لأنّه يجيء من أرض القيامة جارياً إلى أن يدخل الجنّة فيكون له في كلّ مكان يجري فيه نوع من التحديد.

ومنها: أن يكون المراد من العرض أقصر الإمتدادات فيكون طوله أطول من عرضه فاختلاف التحديد لذلك أيضاً.

ومنها: ما قيل: إنّ لكلّ واحد من الشيعة حظّاً منه ويختلف ذلك باختلاف الأعمال فيختلف تحديده باختلاف العاملين له.

ومنها: أن يراد بالعرض الجانب ويكون له جوانب شتّى متفاوتة.

حديث الإمام الصادق عليه السلام في قضاء حاجة المؤمن

أعلام الورى للديلمي روى عن الحسن بن عليّ بن يقطين عن أبيه عن جدّه قال: ولّي علينا بالأهواز رجل من كتّاب يحيى بن خالد وكان عَلَيَّ بقايا من خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي من ملكي فقيل له: إنّه ينتحل هذا الأمر فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقّاً فيكون فيه زوال نعمتي فهربت وأتيت إلى الصادق عليه السلام مستجيراً فكتب إليه رقعة صغيرة فيها: بسم الله الرحمن

(١) البحار: ٨/ ٢٦ ح ٢٧، وتأويل الآيات: ٢/ ٨٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٢.

الرحيم إنّ لله في ظلّ عرشه ظلالاً لا يسكنه إلّا من نفّس عن أخيه كربة وأعانه بنفسه أو صنع إليه معروفاً ولو بشقّ تمرة وهذا أخوك المسلم ثمّ ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه.

فلمّا رجعت إلى بلدي استأذنت عليه وقلت: رسول الصادق بالباب فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً فلمّا بصر بي سلّم عليّ وقبّل ما بين عينيّ، ثمّ قال: يا سيّدي أنت رسول مولاي؟ فقلت: نعم.

فقال: هذا عتقي من النار إن كنت صادقاً فأخذني وأجلسني مجلسه وقعد بين يدي ثمّ قال: يا سيّدي كيف خلفت مولاي؟ فقلت: بخير، قال: الله الله ثمّ ناولته الرقعة فقرأها وقبّلها ووضعها على عينيه ثمّ قال: يا أخي مر بأمرك فقلت: في ديوانك عليّ كذا وكذا ألف درهم وفيها هلاكي فدعى بالدفتر ومحى عنّي كلّما كان عليّ فيه وأعطاني براءة منها ثمّ دعى بصناديق ماله فناصفني عليها ثمّ دعى بدوابه فجعل يأخذ دابّة ويعطيني دابّة ثمّ دعيبغلمانه فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً ثمّ دعى بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً حتّى شاطرني جميع ما يملك ويقول: هل سررتك؟ وأقول: إي والله وزدت على السرور.

فلمّا كان في الموسم، قلت: والله لا كان جزاء هذا الفرج بشيء أحبّ إلى الله وإلى رسوله من الخروج إلى الحجّ والدّعاء له والمسير إلى مولاي الصادق عليه السلام وشكره عنده وأسأله الدّعاء له فخرجت إلى مكّة وجعلت طريقي إلى مولاي فدخلت عليه ورأيت السرور في وجهه فقلت: يا سيّدي هل سررت بما كان منه إليّ؟

فقال عليه السلام: إي والله سرّني، إيّ والله لقد سرّ آبائي، إي والله لقد سرّ أمير المؤمنين، إي والله لقد سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله، إي والله لقد سرّ الله في عرشه[1].

حديث الإمام الصادق عليه السلام في سبب الضحك

كتاب النصوص عن محمّد بن مسلم قال: كنت عند الباقر عليه السلام إذ دخل ابنه جعفر وعلى رأسه ذؤابة وفي يده عصا يلعب بها فأخذه الباقر عليه السلام وضمّه إليه ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي لا تلهو ولا تلعب.

ثمّ قال: يا محمّد هذا إمامك بعدي فاقتد به واقتبس من علمه وهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله وأنّ شيعته منصورون وأعداءه ملعونون على لسان كلّ نبيّ، فضحك جعفر عليه السلام واحمرّ وجهه فالتفت إليّ أبو جعفر عليه السلام وقال لي: سله.

---

(١) البحار: ٤٧/ ٢٠٨ ح ٤٩، وعدة الداعي: ١٣٦

قلت: يابن رسول الله من أين الضحك؟

قال: يا محمّد العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرئة والضحك من الطحال، فقمت وقبّلت رأسه[١].

حديث الإمام الصادق عليه السلام عن الشيعة

كتاب التمحيص عن فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين.

فقال: والله لأسوءنّه في شيعته.

فقال: يا أبا عبدالله أقبل إليّ فلم يقبل إليه قالها ثلاثاً.

فقال: قل ولن تقول خيراً.

فقال: إنّ شيعتك يشربون النبيذ المسكر.

فقال: إنّ شيعتنا أزكى وأطهر من أن يجري للشيطان في أمعائهم شيء وإن فعل ذلك المخذول بهم فيجدوا ربّاً رؤوفاً عطوفاً ووليّاً وكوفاً وأصحابك ببرهوت[٢] مكوفاً يعني مجموعون فيه فأفحم الرجل وسكت[٣].

مواعظ الإمام الصادق عليه السلام

نقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفراً فقده فسأل عنه فقال له رجل ـ يريد أن يستنقص به ـ إنّه لنبطي.

فقال جعفر عليه السلام: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون، فاستحى ذلك القائل[٤].

وقال سفيان الثوري: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: عزّت السلامة حتى لقد خفي مطلبها

(١) كفاية الاثر: ٢٥٤، والبحار: ٤٧/ ١٥ ح ١٢.

(٢) برهُوت: واد في حضر موت فيه بئر يتصاعد منها لهيب الاسفلت مع صوت الغليان وروائح كريهة.

(٣) البحار: ٤٧/ ٣٨١.

(٤) صفة الصفوة ٢: ١٧١، تذكرة الخواص: ٣٤٣.

فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن طلبت في الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون في الصمت، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي، فإن طلبت في التخلّي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها[١].

وقال عليه السلام لأصحابه: أشدّكم حبّاً لنا أحسنكم أكلاً عندنا.

ونهى عليه السلام عن استخدام الضيف وكان يقول: الخلّ والزيت طعامنا وطعام الأنبياء[٢].

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: نعي إلى الصادق عليه السلام إبنه إسماعيل وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه فتبسّم ثمّ دعى بطعامه وقطع ندماءه وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيّام ويحثّ ندماءه ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يروا للحزن أثراً، فلمّا فرغ قالوا: يابن رسول الله لقد رأينا عجباً أصبت بمثل هذا الإبن وأنت كما ترى؟

قال: وما لي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين إنّي ميّت وإيّاكم، إنّ قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم وسلّموا الأمر لخالقهم[٣].

ودخل محمّد بن بشر الوشاء على أبي عبدالله عليه السلام فسأله أن يكلّم شهاباً أن يخفّف عنه حتّى ينقضي الموسم، وكان له عليه ألف دينار لم تذهب في بطن ولا فرج وإنّما ذهبت ديناً على الرجال ووضائع وضعها، وأنا أحبّ أن تجعله في حلّ فقال: لا أجعله في حلّ فقال: لعلّك ممّن يزعم أنّه يقتصّ من حسناته فتعطاها فقال: كذلك في أيدينا.

فقال عليه السلام: الله أكرم وأعدل من أن يتقرّب إليه عبده فيقوم في الليلة الباردة أو يصوم في اليوم الحار أو يطوف بهذا البيت ثمّ يسلبه ذلك فتعطاه ولكن لله فضل كثير يكافئ المؤمن.

فقال فهو في حلّ[٤].

وروى الشيخ محمّد بن الحسن بإسناده إلى أبي الطيّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّه كان في يدي شيء فتفرّق فقال لي: ألك حانوت في السوق؟ فقلت: نعم وقد تركته، قال: إذا أردت أن تخرج إلى سوقك فصلّ ركعتين أو أربع ركعات ثمّ قل في دبر صلاتك: توجّهت بلا حول منّي ولا قوّة ولكن بحولك ياربّ وقوّتك وأبرأ من الحول والقوّة إلّا بك فأنت حولي ومنك قوّتي اللّهمّ فارزقني من فضلك الواسع رزقاً كثيراً طيّباً وأنا خافض في عافيتك فإنّه لا يملكها أحدٌ غيرك.

قال: ففعلت ذلك وكنت أخرج إلى دكّاني حتّى خفت أن يأخذني الجابي بأجرة دكّاني وما

---

(١) صفة الصفوة ٢: ١٧١، تذكرة الخواص: ٣٤٣.
(٢) مستدرك سفينة البحار: ٦/ ٥٢٩. (٣) البحار: ٤٧/ ١٨.
(٤) الكافي: ٤/ ٣٦ ح ٢، والبحار: ٤٧/ ٣٦٤ ح ٨٠.

عندي شيء قال: فجاء حالب بمتاع فقال لي: تكريني نصف بيتك فأكريته نصف بيتي بكري البيت كلّه قال: وعرض متاعه فأعطي به شيئاً لم يبعه فقلت له: هل لك أن تبيعني عدلاً من متاعك هذا أبيعه وآخذ فضله وأدفع إليك ثمنه؟

قال: خذ عدلاً منها فأخذته وجاء برد شديد فبعث المتاع من يومي ودفعت إليه الثمن فأخذت الفضل فما زلت آخذ عدلاً وأبيعه وآخذ فضله وأردّ عليه رأس المال حتّى ركبت الدواب واشتريت الرقيق وبنيت الدور[١].

وفي الكافي عن محمّد بن جمهور قال: كان النجاشي وهو رجل من أهل الدماقين عاملاً على الأهواز وفارس فقال بعض أهل عمله لأبي عبدالله عليه السلام إنّ في ديوان النجاشي عليَّ خراج وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً فكتب إليه عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله فدخل عليه وهو في مجلسه وقال: هذا كتاب أبي عبدالله عليه السلام فقبّله ووضعه على عينيه وقال له: ما حاجتك؟

قال: خراج عليَّ في ديوانك فقال: وكم هو؟

قال: عشرة آلاف درهم فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثمّ أخرجه منها وأمره أن يثبتها له لقابل ثمّ قال: سررتك؟

فقال: نعم جعلت فداك ثمّ أمر بمركب وجارية وغلام وأمر له بتخت ثياب في كلّ ذلك يقول: هل سررتك؟ فيقول: نعم، فكلّما قال نعم زاده حتّى فرغ ثمّ قال له: إحمل فرش هذا البيت الذي كنت جالساً فيه حين دفعت إلي كتاب مولاي الذي ناولتني فيه وارفع إليّ حوائجك ففعل وخرج الرجل فصار إلى أبي عبدالله عليه السلام بعد ذلك فحدّثه بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل. فقال الرجل: يابن رسول الله كأنّه قد سرّك ما فعل بي؟

فقال: إي والله لقد سرّ الله ورسوله[٢].

وفي الكافي عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت فلمّا دخلت على أبي عبدالله عليه السلام قلت: كنت على النصرانية وأسلمت فقال: أيّ شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله عزّوجلّ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾[٣]

فقال: لقد هداك الله ثمّ قال: اللّهم اهده ثلاثاً سل عمّا شئت يا بني.

(١) الكافي: ٣/ ٤٧٤ ح ٣، والبحار: ٤٧/ ٣٦٨ ح ٨٤.
(٢) الكافي: ٢/ ١٩١ ح ٩، والبحار: ٤٧/ ٣٧١ ح ٨٩.
(٣) سورة الشورى: ٥٢.

فقلت: إنّ أبي وأُمّي على النصرانية وأهل بيتي وأُمّي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم؟

فقال: يأكلون لحم الخنزير؟

فقلت: لا ولا يمسّونه، فقال: لا بأس فانظر أُمّك فبرّها فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبر أنّك أتيتني حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله تعالى، قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنّه معلّم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة لطفت لأُمّي وكنت أطعمها وأغلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي: يا بُني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة؟

فقلت: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا.

فقالت: هذا الرجل هو نبيّ؟

فقلت: لا، ولكنّه ابن نبي.

فقالت: يا بُني هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أُماه إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ ولكنه ابنه.

فقالت: يا بُني دينك خيرُ دين أعرضه عليّ فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلّمتها فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ عرض لها عارض في الليل فقالت: يابُني أعد عليّ ما علّمتني فأعدته عليها فأقرّت به وماتت فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها وكنت أنا الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها[1].

ما نسب للإمام الصادق عليه السلام

دخل السلمي على الصادق عليه السلام فوجده عليلاً فدعا له فأعطاه أربعمائة وسأله سائل حاجة فقضاها فجعل الرجل يشكر، فقال عليه السلام، شعر:

إذا ما طلبت خصال الندى ... وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبنّ إلى كالح ... أصاب اليساره من كدّه

ولكن عليك بأهل العلى ... ومن ورث المجد عن جدّه[2]

(١) الكافي: ٢/ ١٦١ ح ١١، والبحار: ٤٧/ ٣٧٥ ح ٩٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٥، والبحار: ٤٧/ ٢٤.

وله عليه السلام، شعر:

عَـلـم الـمـحـبّـة واضـحٌ لـمـريـده ... وأرى القلوب عن المحجّة في عمى

ولـقـد عـجـبـت لـهـالـك ونـجـاتـه ... مـوجـودة ولـقـد عـجـبـت لـمـن نـجـا

وقال عليه السلام، شعر:

اعـمـل عـلـى مـهـل فـإنّـك مـيّـت ... واخـتـر لـنـفـسـك أيّـهـا الإنـسـانـا

فـكـأنّـمـا قـد كـان لـم يـك إذ مـضـى ... وكـأنّـمـا هـو كـائـن قـد كـانـا

وله عليه السلام، شعر:

فـي الأصـل كـنّـا نـجـومـاً يُـستضاء بـنـا ... ولـلـبـريـة نـحـنُ الـيـوم بـرهـانُ

نـحـن الـبـحـور الـتـي فـيـهـا لـغـائـصـكـم ... درٌّ ثـمـيـن ويـاقـوتٌ ومـرجـانُ

مـسـاكـن الـقـدس والـفـردوس نـمـلـكـهـا ... ونـحـن لـلـقـدس والـفـردوس خـزّانُ

مـن شـذّ عـنّـا فـبـرهـوت مـسـاكـنـه ... ومـن أتـانـا فـجـنّـات وولـدان[1]

زوجة الإمام الصادق عليه السلام

عن عيسى بن عبد الرَّحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبدالله عليه السلام قائماً عنده، فقدّم إليه عنباً فقال: «حبّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبيُّ الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظنُّ أنّه لا يشبع وكله حبّتين حبّتين فإنّه يستحبُّ».

فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأيِّ شيء لا تزوّج أبا عبدالله فقد أدرك التزويج؟

قال: وبين يديه صرَّة مختومة، فقال: «أما إنّه سيجيء نخّاس من أهل بربر[2] فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرَّة جارية».

قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: «ألا أُخبركم عن النخّاس الّذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرَّة منه جارية».

قال: فأتينا النخّاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحديهما أمثل من الأخرى.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٩٧، والبحار: ٤٧/ ٢٦.

(٢) النخاس بياع الرقيق والدواب ودلالها والبربر قوم بالمغرب حفاة كالأعراب في رقة الدين وقلة العلم، كذا في المغرّب.

قلنا: فأخرجهما حتّى ننظر إليهما فأخرجهما فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرّة ما بلغت ولا ندري ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللّحية.

قال: فكّوا وزنوا، فقال النخّاس: لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبّة من سبعين ديناراً لم أُبايعكم.

فقال الشيخ: أدنوا فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال لها: ما اسمك؟

قالت: حميدة، فقال: «حميدة في الدُّنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيّب»؟

قالت: «بكرٌ».

قال: «وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه».

فقالت: قد كان يجيئني فيقعد منّي مقعد الرَّجل من المرأة فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللّحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عنّي، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال: «يا جعفر خذها إليك». فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام[1].

أحوال أولاد الإمام الصادق عليه السلام

وكانوا سبعة؛ ستة ذكور وبنت واحدة، وقيل أكثر من ذلك.

في كتاب كشف اليقين عن محمّد بن طلحة؛ وأمّا أولاده فكانوا سبعة ستّة ذكور وبنت واحدة[2].

وقيل أكثر من ذلك[3].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٧٧.
(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٧.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٢، الشجرة المباركة للرازي: ٧٥، تذكرة الخواص: ٣٤٧.

وأسماء أولاده: موسى وهو الكاظم وإسماعيل ومحمد وعلي وعبدالله وإسحاق وأُمّ فروة.

وقيل في أسمائهم: وهم إسماعيل وعبد الله وام فروة وموسى واسحاق ومحمد والعباس وعلي وأسماء وفاطمة، وقيل وعبد الله.

وقال عبد العزيز بن الأخضر: ولد جعفر بن محمّد إسماعيل الأعرج وعبدالله وأُمّ فروة وأُمّهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب، وموسى بن جعفر الإمام وأُمّه حميدة أُمّ ولد وإسحاق ومحمّد وفاطمة أُمّهم أُمّ ولد ويحيى والعبّاس وأسماء وفاطمة الصغرى وهم لُامّهات أولاد شتّى[1].

وفي كتاب بشائر المصطفى كان لأبي عبدالله ﷺ عشرة أولاد إسماعيل وعبدالله وأُمّ فروة أُمّهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وموسى وإسحاق ومحمّد لُامّ ولد والعبّاس وعلي وأسماء وفاطمة لأُمّهات أولاد شتّى[2].

وكان إسماعيل أكبر اخوته وكان أبوه شديد المحبّة له وكان قوم من الشيعة يظنّون أنّه القائم بعد أبيه إذ كان أكبر اخوته سنّاً ولإكرام أبيه له، فمات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الرِّجال إلى المدينة ودفن بالبقيع وجزع عليه أبوه جزعاً شديداً وتقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانّين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنه في حياته، ولمّا مات إسماعيل (رحمه الله) إنصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظنّ به ذلك وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصّة أبيه ولا من الرواة عنه بل كانوا من الأباعد والأطراف.

فلمّا مات الصادق ﷺ إنتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى ﷺ وافترق الباقون فرقتين فريق منهم رجعوا إلى حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمّد بن إسماعيل بظنّهم أنّ الإمامة كانت في أبيه وأنّ الإبن أحقّ بها من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف أحد منهم وهذان الفريقان يسمّيان الإسماعيلية والمعروف أنهم الآن من يزعم أنّ الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان.

وكان عبدالله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل ولم يكن له منزلة عند أبيه مثل اخوته وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الإعتقاد فيقال إنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة وادّعى بعد أبيه الإمامة واحتجّ بأنّه أكبر اخوته الباقين فتابعه جماعة من أصحاب أبيه ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة موسى ﷺ لقوّة برهانه وأقام نفر يسير منهم وهم الملقّبة بالفطحية، لأنّ عبدالله كان أفطح الرجلين، أو لأنّ داعيهم إلى إمامة عبدالله رجل يُقال له عبدالله بن أفطح.

(١) كشف الغمة: ٢/ ٣٧٤.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢٤١ ح ٢.

وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح يقول بإمامة أخيه موسى.

وكان محمّد بن جعفر سخيّاً شجاعاً يصوم يوماً ويفطر يوماً ويرى رأي الزيدية بالخروج بالسيف وقالت زوجته: ما خرج من عندنا محمّد يوماً في ثوب فرجع به حتّى يكسوه وكان يذبح في كلّ يوم كبشاً لأضيافه وخرج على المأمون بمكّة واتّبعته الزيدية الجارودية فظفر به المأمون ثمّ بعد ذلك أكرمه واحترمه وكان معه في خراسان، وتوفي محمّد بن جعفر في خراسان مع المأمون فخرج المأمون في جنازته وصلّى عليه ودفنه وبنى عليه وقضى دينه وهو خمسة وعشرون ألف دينار وأوصى إلى ابنه يحيى.

وكان علي بن جعفر عليه السلام راوية للحديث شديد الورع كثير الفضل ولزم موسى أخاه وروى عنه.

وكان العبّاس بن جعفر فاضلاً.

وأمّا موسى عليه السلام فكان هو الإمام وفيه اجتمعت براهين الإمامة[1].

وفي عيون الأخبار عن عمير بن بريد قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمّد بن جعفر فقال: إنّي جعلت على نفسي أن لا يظلّني وإيّاه سقف بيت، فقلت في نفسي: هذا يأمرنا بالبرّ والصلة ويقول هذا لعمّه فنظر إليّ فقال: هذا من البرّ والصلة إنّه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ فيصدّقه الناس وإذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال[2].

ذكر حال إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام

وعن عنبسة بن بجاد قال: لمّا مات إسماعيل بن جعفر وفرغنا من جنازته جلس الصادق عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ثمّ رفع رأسه فقال: أيّها الناس إنّ هذه الدُّنيا دار فراق ودار التواء لا دار استواء على أنّ لفراق المألوف حرقة لاتدفع ولوعة لا تردّ وإنّما يتفاضل بحسن العزاء وصحّة الفكرة فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدّم ثمّ تمثّل بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه مرثية:

ولا تحسبي إنّي تناسيت عهده ولكنْ صبري يا أُميم جميلُ[3]

وعن الوليد بن صبيح قال: جاءني رجل فقال لي: تعال أُريك ابن الرجل فذهبت معه فجاء بي

(١) البحار: ٤٧/ ٢٤٥ ح ٢.
(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٢١ ح ١، والبحار: ٤٧/ ٢٤٦ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٠٩ ح ٤، والبحار: ٤٧/ ٢٤٦ ح ٣.

إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة بدموعه فرجعت أشتدّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم فرجعت فإذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه، قال: فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال: لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثّل في صورته[١].

وعن الحسن بن راشد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن إسماعيل فقال: عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي[٢].

قيل: أراد عليه السلام بهذا الكلام نفي الإمامة عنه لا ذمّه يعني إنّه ممّن يصدر عنه العصيان كغيره فلا يشبهني أنا ولا يشبه آبائي الأئمّة عليهم السلام في العصمة من الذنوب.

وعن سعيد الأعرج قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا مات إسماعيل أمرت به وهو مسجّى بأن يكشف عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وأمرت به فغطّي ثمّ قلت: إكشفوا فقبّلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره ثمّ أمرتهم فغطّوه ثمّ أمرت به فغسّل ثمّ دخلت عليه وقد كفّن فقلت: إكشفوا عن وجهه فقبّلت جبهته وذقنه ونحره وعوّذته بالقرآن.

ثمّ قلت: أدرجوه[٣].

قال الصدوق طاب ثراه: قوله عليه السلام: أمرت به فغسّل يبطل إمامة إسماعيل، لأنّ الإمام لا يغسله إلّا امام إذا حضره[٤].

وروي أنّه عليه السلام كتب في حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله[٥].

وفي كتاب إكمال الدّين عن الحسن بن زيد قال: ماتت إبنة لأبي عبدالله عليه السلام فناح عليها سنة ثمّ مات له ولد آخر فناح عليه سنة ثمّ مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح فقيل لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله يناح في دارك فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لكن حمزة لا بواكي عليه[٦].

ولمّا حضر إسماعيل الوفاة جزع أبو عبدالله عليه السلام جزعاً شديداً فلمّا أن غمّضه دعى بقميص جديد فلبسه ثمّ تشرّح وخرج يأمر وينهى فقال له بعض أصحابه: لقد ظننا أنّا لا ننتفع بك زماناً لما

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٣٧ ح ٤٠.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٧٠، والبحار: ٤٧/ ٢٤٧ ح ٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٦١ ح ٤٤٩، والبحار: ٤٧/ ٢٤٨. ح ١٠.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٧١.
(٥) مختلف الشيعة: ١/ ٤٠٧، والبحار: ٤٧/ ٢٤٨ ح ١١.
(٦) الحدائق الناظرة: ٤/ ١٦٦.

رأينا من جزعك، قال: إنّا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا[١].

وروي أنّ الصادق عليه السلام تقدّم سرير إسماعيل بلا حذاء ولا رداء[٢].

وروى الكشي عن علي بن جعفر قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبو الحسن؟

قال: قد مات ونطق الناطق من بعده.

قال: ومَن الناطق من بعده؟

قلت: إبنه علي، قال: فما فعل؟

قلت: قد مات ونطق الناطق من بعده، قال: ومن الناطق؟

قلت: أبو جعفر ابنه فقال: أنت في سنّك وقدرك وأبوك جعفر بن محمّد تقول هذا القول في هذا الغلام؟

قال: قلت: ما أراك إلّا شيطاناً؟؟ ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثمّ قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم ير هذه الشيبة أهلاً لهذا يعني الإمامة.

وروي أنّ الطبيب أتى إلى أبي جعفر عليه السلام يفصده وكان علي بن جعفر عنده فقال: يا سيّدي الطبيب يبدأ بي ليكون حدّة الحديد فيّ قبلك ففصده قبله[٣].

وفي الكافي في الصحيح عن حريز قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام دنانير وأراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن فقال إسماعيل: يا أبه إنّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا ديناراً أفترى أن أدفعها إليه يبتاع لي بها بضاعة من اليمن؟

فقال عليه السلام: أما بلغك إنّه يشرب الخمر؟

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس، فقال: يا بُنيّ لا تفعل، فعصى إسماعيل أباه ودفع إليه دنانيره فاستهلكها ولم يأته بشيء منها، فخرج إسماعيل. وقضي أنّ أبا عبدالله عليه السلام حجّ وحجّ إسماعيل تلك السنة فجعل يطوف بالبيت ويقول: اللّهم أجرني واخلف عليّ فلحقه أبو عبدالله عليه السلام فهمزه بيده من خلفه وقال له: مه يا بُني فلا والله ما لك على الله هذا ولا لك أن يأجرك ولا يخلف عليك وقد بلغك أنّه يشرب الخمر، فقال له: يا أبه إنّي لم أره يشرب الخمر إنّما سمعت الناس يقولون، فقال: يا بُني إنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه: ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] يقول:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٧٣، والبحار: ٤٧/ ٢٤٩ ح ١٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١/ ١٧٧ ح ٥٢٤.

(٣) وسائل الشيعة الاسلامية: ٢٠/ ٢٥٩، ومواقف الشيعة: ٣/ ١٥٨.

(٤) سورة النساء: ٥.

يصدق لله ويصدق للمؤمنين فإذا شهد عندك المؤمنون فصدّقهم ولا تأتمن شارب الخمر فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾[١] أيّ سفيه أسفه من شارب الخمر إنّ شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب ولا يشفّع إذا شفع ولا تأتمن على أمانة فاستهلكها لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يأجره ولا يخلف عليه[٢].

وفي كتاب التمحيص عن عبدالله بن سنان قال: سمعت معتباً يحدّث أنّ إسماعيل بن أبي عبدالله عليه السلام حمّ حمّىً شديدة فأعلموا أبا عبدالله عليه السلام بحماه فقال: آتيه فسله أيّ شيء عملت اليوم من سوء فجعل الله عليك العقوبة؟

قال: فأتيته فإذا هو موعوك فسألته عمّا عمل فسكت وقيل لي: إنّه ضرب بنت زلفى اليوم بيده فوقفت على دراعة الباب فعقر وجهها فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فأخبرته بما قالوا، فقال: الحمد الله إنّا أهل بيت يعجّل لأولادنا العقوبة في الدُّنيا ثمّ دعى بالجارية فقال: إجعلي إسماعيل في حلٍّ فوهب لها أبو عبدالله عليه السلام شيئاً ثمّ قال لي: إذهب فانظر ما حاله، فأتيته وقد تركتهُ الحمّى[٣].

❀ ❀ ❀

إدّعاء عبدالله بن الإمام الصادق الإمامة

الخرائج عن الفضل بن عمر قال: لمّا مات الصادق عليه السلام كانت وصيّته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام فادّعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه فلمّا صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية فلمّا جلس إليه أخوه عبدالله أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب فاحترق كلّه ولا يعلم الناس السبب فيه حتّى صار الحطب جمراً ثمّ قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة ثمّ قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس فقال لأخيه عبدالله: إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس، قالوا: فرأينا عبدالله قد تغيّر لونه فقام يجرّ رداؤه حتّى خرج من دار موسى[٤].

روي أنّ رجلاً من صوفية المخالفين ممّن تعوّد دخول النار افتخر على رجل من الإمامية وأنّ مذهبه هو الصحيح بسبب دخول النار فأوقدوا ناراً ودخلوها فاحترق المخالف وبقي المؤمن فيها

(١) سورة التوبة: ٦٢.
(٢) جواهر الكلام: ٤٠/ ٥٦، والكافي: ٥/ ٢٩٩.
(٣) البحار: ٤٧/ ٢٦٨ ح ٣٩، وكتاب التمحيص: ٣٧ ح ٣٢.
(٤) الخرائج و الجرائح: ١/ ٣٠٩، والبحار: ٤٧/ ٢٥١ ح ٢٢.

حتّى خرج والنار عليه برد وسلام وذلك لأنّه كان الغرض من ذلك الدخول تمييز الأديان لا مفارقة الأبدان.

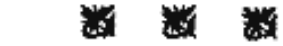

أحوال زوجات الإمام الصادق عليه السلام

التهذيب في الصحيح عن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسطاطه وهو يكلّم امرأة فأبطأ عليه فقال: أدن هذه أمّ إسماعيل جاءت وأنا أزعم أنّ هذا المكان الذي احبط الله فيه حجّها عام أوّل، كنت أردت الإحرام فقلت: ضعوا لي الماء في الخباء فذهبت الجارية بالماء فوضعته فاستخففتها فأصبت منها فقلت: إغسلي رأسك وامسحيه مسحاً شديداً لا تعلم به مولاتك فإذا أردت الإحرام فاغسلي جسدك ولا تغسلي رأسك فتستريب مولاتك فدخلت فسطاط مولاتها فذهبت تتناول شيئاً فمسّت مولاتها رأسها فإذا لزوجة الماء فحلقت رأسها وضربتها فقلت لها: هذا المكان الذي أحبط الله فيه حجّك[1].

الملوك الذين عاصرهم الإمام الصادق عليه السلام

وهم هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الله ويزيد بن الوليد بن عبد الملك ـ الناقص ـ وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفّاح وتوفي في ملك المنصور.

وكان في سنّي إمامته ملك إبراهيم بن الوليد ومروان الحمار ثمّ صارت المسودة في أرض خراسان مع أبي مسلم سنة اثنين وثلاثين ومائة وانتزعوا الملك من بني أُميّة وقتلوا مروان الحمار.

ثمّ ملك أبو العبّاس السفّاح أربع سنين وستّة أشهر وأيّاماً ثمّ ملك أخوه أبو جعفر المنصور إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأيّاماً.

وقبض بعد مضيّ سنتين من ملكه وقيل عمره خمسون سنة وقيل: ثمان وستّون سنة وقيل: إحدى وسبعون سنة وفي أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب على من أشرك في دمه وهو المنصور.

(١) تهذيب الاحكام: ١/ ١٣٤، والبحار: ٤٧/ ٢٦٦.

أعمال المنصور وحاله

عيون الأخبار عن محمّد النيشابوري ذكر بسنده أنّه لمّا بنى المنصور الأبنية ببغداد وجعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويحمل من ظفر به منهم في الإسطوانات المجوّفة من الجص والآجر فظفر بغلام منهم حسن الوجه من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسلّمه إلى البنّاء الذي كان يبني له وأمره أن يجعله في جوف إسطوانة ويبني عليه ووكّل به من ثقاته من يراعي ذلك حتّى يجعله في جوف إسطوانة بمشهد، فجعله البنّاء في الاسطوانة فدخلته رقّة عليه ورحمة له فترك في الإسطوانة فرجة يدخل منها الروح.

وقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فإنّي سأخرجك من جوف هذه الإسطوانة إذا جنّ الليل، ولمّا جنّ الليل جاء البنّاء وأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الإسطوانة وقال له: اتّق الله في دمي ودم الفعلة الذين معي وغيّب شخصك فإنّي إنّما أخرجتك لأنّي خفت إن تركتك يكون رسول الله يوم القيامة خصمي ثمّ أخذ من شعره وقال له: أنج بنفسك ولا ترجع إلى أُمّك.

قال الغلام: فإن كان هذا هكذا فعرّف أُمّي إنّي قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقلّ جزعها وبكاؤها وإن لم يكن لعودي إليها وجه، فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من أرض الله ولا إلى أي بلد وقع، قال ذلك البنّاء وقد كان الغلام عرّفني مكان أُمّه وأعطاني العلامة من شعره فانتهيت إليها في الموضع الذي كان دلّني عليه فسمعت دويّاً كدويّ النحل من البكاء فعلمت أنّها أُمّه فدنوت منها وعرّفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت[1].

وروى صاحب كتاب الإستدراك بإسناده إلى الأعمش أنّ المنصور حيث طلبه فتطهّر وتكفّن وتحنّط قال له: حدّثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمّد في بني حمان، قال: قلت له: أي الأحاديث؟

قال: حديث أركان جهنّم، قال: قلت: أوتعفيني؟

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال: قلت: حدّثنا جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لِجَهَنَّمْ سبعة أبواب وهي الأركان السبعة فراعنة ثمّ ذكر الأعمش نمرود بن كنعان فرعون الخليل ومصعب بن الوليد فرعون موسى وأبا جهل بن هشام والأوّل والثاني والسادس يريد قاتل ولدي، ثمّ سكت فقال لي الفرعون السابع؟

قلت: رجل من ولد العبّاس يلي الخلافة يلقّب بالدوانيقي إسمه المنصور قال: فقال لي:

(١) البحار: ٤٧/ ٣٠٧ ح ٢.

صدقت هكذا حدّثنا جعفر بن محمّد قال: فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه فقال: إن كنت أحد أبواب جهنّم فلِمَ أستبقِ هذا وكان الغلام علوياً حسينياً.

فقال له الغلام: سألتك ياأمير المؤمنين بحقّ آباءي ألا عفوت عنّي فأبى ذلك وأمر المرزبان به فلمّا مدّ يده حرّك شفتيه بكلام لم أعلمه فإذا هو كأنّه طير قد طار عنه.

قال الأعمش: فمرّ عليَّ بعد أيّام فقلت: أقسمت عليك بحقّ أمير المؤمنين لمّا علّمتني الكلام.

قال: ذاك دعاء المحنة لنا أهل البيت وهو الذي دعا به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ ذكر الدعاء.

قال الأعمش: وأمر المنصور في رجل بأمر غليظ فحبس في بيت لِيُنَفَّذَ فيه أمره ثمّ فتح عنه فلم يوجد.

فقال المنصور: أسمعتموه يقول شيئاً؟

فقال الموكّل: سمعته يقول: يامن لاإله غيره فأدعوه ولا ربّ سواه فأرجوه نجّني الساعة، فقال: والله لقد استغاث بكريم فنجّاه[1].

وفي الأمالي عن العسكري عليه السلام إنّ أشجع السلمي دخل على الصادق عليه السلام ومدحه بأشعار وأجازه ثمّ قال له السلمي: يا سيّدي قد أغنيتني وأنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلّمني ما آمن به على نفسي.

قال: فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أُمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2].

قال أشجع: فحصلت في واد تعبث فيه الجنّ فسمعت قائلاً يقول; خذوه فقرأتها فقال قائل: لا تأخذوه وقد احتجزنا بآية طيّبة[3].

بين الإمام الصادق عليه السلام والمنصور

وقال أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل عليه جعفر بن محمد فقال له المنصور: ياأبا عبد الله لِمَ خلق الله تعالى هذا الذباب؟

(١) البحار: ٤٧/ ٣٠٩ ح ٢٩.
(٢) سورة آل عمران: ٨٣.
(٣) مستدرك الوسائل: ٨/ ١٤٥.

فقال عليه السلام : ليذل به الجبابرة[١].

وحدّث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حجّ أبو جعفر المنصور سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع: إبعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً، قتلني الله إن لم أقتله.

فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال: إبعث من يأتي به متعباً.

فتغافل عنه ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً ففعل، فلما أتاه قال له: ياأبا عبد الله أذكر الله فإنّه أرسل إليك إلى ما لا دافع له غير الله.

قال جعفر: (لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم) ثم إنّ الربيع أعلم المنصور بحضوره، فلمّا دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ وقال: أي عدو الله إتخذك أهل العراق إماماً يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك.

فقال له: (ياأمير المؤمنين إنّ سليمان عليه السلام أُعطي فشكر و إنّ أيوب عليه السلام إبتلي فصبر و إنّ يوسف عليه السلام ظلم فغفر فأنت من ذلك السنخ).

فلمّا سمع المنصور كلامه قال له: إليّ وعندي أبا عبد الله أنت البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم. ثم تناول يده، فأجلسه معه على فراشه ثم قال: عليّ بالطيب فأتي بالغالية[٢]، فجعل يغلّف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال: في حفظ الله وكنفه، ثم قال: ياربيع إلحق أبا عبد الله جائزته وكسوته.

إنصرف أبا عبد الله في حفظه، فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت له: إنّي رأيت قبلك ما لم تره، ورأيت بعدك ما رأيته، فما قلت ياأبا عبد الله حين دخلت؟

قال: قلت: اللّهم احرسني بعينك التي لا تنام، وأكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك عليّ، فلا أهلك وأنت رجائي، اللّهم إنّك أكبر وأجلّ مما أخاف وأحذر، اللّهم بك أدفع في نحره، وأستعيذ بك من شرّه، ففعل الله بي ولي ما رأيت[٣].

وفي كتاب الإستدراك: بإسناده عن الحسين بن محمد بن عامر بإسناده أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام إستحضره المنصور في مجلس غاص بأهله فأمره بالجلوس،

(١) حلية الأولياء ٣: ١٩٨، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧٢، صفة الصفوة ٢: ١٧٠، تهذيب الكمال ٥: ٩٨، تذكرة الخواص: ٣٤٣.

(٢) الغالية: هو نوع من الطيب، مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. لسان العرب ١٥: ١٣٤.

(٣) العقد الفريد ٢: ٣٤ و ٣: ١٧٩، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٢، صفة الصفوة ٢: ١٧٣.

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال له: يا جعفر إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لأبيك علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً: (لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لاتمر بملأ إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به) وقال علي عليه السلام: (يهلك في اثنان: محب مفرط، ومبغض مفرط) فالإعتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط، ولعمري أن عيسى بن مريم عليه السلام لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذّبه الله، وقد نعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكك عمن يقول ذلك فيك ورضاك به سخط الديان، زعم أوغاد الشام وأوباش العراق أنك حبر الدهر وناموسه، وحجة المعبود وترجمانه، وعيبة علمه[1] وميزان قسطه، و مصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى فضاء النور، وإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من عامل جهل حقك في الدنيا عملاً، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً، فنسبوك إلى غير حدك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإن أول من قال الحق لجدك، وأول من صدقه عليه أبوك عليه السلام، فأنت حري بأن تقتص آثارهما، وتسلك سبيلهما. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنا فرع من فروع الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت النبوة، وسليل الرسالة، وأديب السفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر. فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال: قد أحالني على بحر مواج لا يدرك طرفه، ولا يبلغ عمقه، تغرق فيه السبحاء ويحار فيه العلماء، ويضيق بالسامع عرض الفضاء، هذا الشجا[2] المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يحل قتله، ولايجوز نفيه، ولولا ما تجمعني وإياه من شجرة مباركة طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها بوركت في الذر وتقدست في الزبر لكان مني إليه مالا يحمد في العواقب، لما يبلغني من شدة عيبه لنا، وسوء القول فينا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: لاتقبل في ذي رحمك وأهل الدعة من أهلك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاء كم فاسق بنبأ﴾ الآية، ونحن لك أنصار وأعوان، ولملكك دعائم وأركان ما أمرت بالمعروف والإحسان، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكرم حلمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن المكافئ ليس بالواصل، إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها، فصل يزد الله في عمرك ويخفف عنك الحساب يوم حشرك. فقال أبو جعفر المنصور: قد قبلت عذرك لصدقك، وصفحت عنك لقدرك، فحدثني عن نفسك بحديث أتعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال أبو عبد الله عليه السلام: عليك بالحلم فإنه ركن العلم،

(١) الغلوة المرة من غلا: الغاية وهي رمية سهم أبعد ما تقدر عليه.

(٢) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم وغيره.

وأملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن تفعل كل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً، أو أبدى حقداً، أو يحب أن يذكر بالصولة، واعلم أنك إن عاقبت مستحقاً لم يكن غاية ما توصف به إلا العدل، ولا أعلم حالاً أفضل من حال العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر. فقال أبو جعفر المنصور: وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام حديثاً لم تروه العامة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليلة أسري بي إلى السماء فتح لي في بصري غلوة كمثال ما يرى الراكب خرق الإبرة مسيرة يوم، و عهد إلي ربي في علي ثلاث كلمات، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربي فقال: إن علياً إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، وكانوا أحق بها وأهلها فبشره بذلك، قال: فبشره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال: يارسول الله وإني اذكر هناك؟

فقال: نعم إنك لتذكر في الرفيع الأعلى. فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[1].

وفي الأمالي، قال: بعث المنصور الدوانيقي إلى الصادق عليه السلام فقال: حديث حدّثتنيه في صلة الرحم أذكره يسمعه المهدي.

قال: نعم حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله ثلاثين سنة ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّرها الله ثلاثة سنين ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

قال: هذا حسن يا أبا عبدالله وليس إيّاه أردت، قال: نعم حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمّر الديار وتزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير أخيار.

قال: هذا أحسن يا أبا عبدالله وليس هذا أردت، فقال: نعم، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهوّن الحساب وتقي ميتة السوء، قال: نعم، هذا أردت[2].

وعن الربيع قال: دعاني المنصور يوماً فقال: يا ربيع أحضر جعفر بن محمّد والله لأقتلنّه، فوجّهت إليه فلمّا وافى قلت: يابن رسول الله إن كان لك وصيّة أو عهد تعهده فافعل فقال: إستأذن لي عليه، فلمّا دخل على المنصور رأيته يحرّك شفتيه فقام إليه المنصور واعتنقه وقال له: إرفع

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ١٠/ ٢٢٠.

(٢) البحار: ٧١/ ٩٤ ح ٢١.

حوائجك فأخرج رقاعاً لأقوام وقضيت حوائجه فقال له المنصور: إرفع حوائج نفسك، فقال: لا تدعني حتّى أجيئك، فقال: ما لي إلى ذلك سبيل وأنت تزعم للناس أنّك تعلم الغيب فقال: من أخبرك بهذا؟

قال: هذا الشيخ القاعد، فقال عليه السلام: أنت سمعتني أقول هذا؟

قال: نعم، قال جعفر للمنصور: أيحلف؟

فقال له المنصور: إحلف فلمّا بدأ الشيخ في اليمين قال عليه السلام للمنصور: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ العبد إذا حلف باليمين التي ينزّه الله عزّوجلّ فيها وهو كاذب إمتنع الله عزّوجلّ عن عقوبته عليها في عاجلته لما نزّه الله عزّوجلّ ولكنّي أنا أستحلفه.

فقال المنصور ذلك لك.

فقال عليه السلام للشيخ: قل أبرأ إلى الله من حوله وقوّه وألجأ إلى حولي وقوّتي إن لم أكن أسمعك تقول هذا القول فتلكّأ الشيخ فرفع المنصور عموداً كان في يده فقال: لئن لم تحلف لأعلونّك بهذا العمود فحلف الشيخ فما أتمّ اليمين حتّى دلع لسانه كما يدلع الكلب ومات لوقته ونهض جعفر.

قال الربيع: فقال لي المنصور: ويلك أكتمها الناس لا يفتتنون.

فقلت: يابن رسول الله إنّ المنصور كان قد همّ بأمر عظيم فلمّا رآك زال ذلك، فقال: إنّي رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم فقال لي: يا جعفر خفته؟

قلت: نعم يارسول الله، فقال: إذا وقعت عينك عليه فقل ببسم الله أستفتح وببسم الله أستنجح وبمحمّد صلى الله عليه وآله أتوجّه، اللّهمَّ ذلّل إلي صعوبة أمري وكلّ صعوبة وسهّل حزونة أمري وكلّ حزونة واكفني مؤونة أمري وكلّ مؤونة[1].

وروى الصدوق في كتاب صفات الشيعة بإسناده قال: قال أبو جعفر الدوانيقي بالحيرة للصادق عليه السلام: يا أبا عبدالله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتّى يعرف مذهبه؟

قال عليه السلام: ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدو تبدياً.

وعن الربيع صاحب المنصور قال يوماً المنصور لأبي عبدالله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثمّ وقع عليه وهكذا ثلاثاً فقال: يا أبا عبدالله لأيّ شيء خلق الله عزّوجلّ الذباب؟

قال: ليذلّ به الجبّارين[2].

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٦١، ومدينة المعاجز: ٦/ ١٥١.

(٢) علل الشرائع: ٢/ ٤٩٦ ح ١، والبحار: ٤٧/ ١٦٦ ح ٦.

قيل: سمّي الذباب لأنّه كلّما ذب آب.

وفي الخرائج عن صفوان الجمّال قال: كنت بالحيرة مع أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل الربيع وقال: أجب أمير المؤمنين فلم يلبث أن عاد.

قلت: أسرعت الإنصراف؟

قال: إسأل الربيع فخرجت إلى الربيع وسألته فقال: أخبرك العجب إنّ الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة فأصابوا في البرّ خلقاً ملقى فأتوني به فأدخلته على الخليفة فلمّا رآه قال: نحه وادع جعفراً فدعوته فقال: يا أبا عبدالله أخبرني عن الهواء ما فيه؟

قال في الهواء موج مكفوف قال: فيه سكّان؟

قال: نعم، قال: فما سكّانه؟

قال: خلق أبدانهم كأبدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطيور ولهم أعراف كأعراف الديكة وبغابغ كبغابغ الديكة وأجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشدّ بياضاً من الفضّة المجلوّة.

فقال الخليفة: هلم الطشت، فجئت بها وفيها ذلك الخلق وإذا هو والله كما وصفه جعفر فلمّا نظر إليه جعفر قال: هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف. فأذن له بالإنصراف فلمّا خرج قال: ويلك ياربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من أعلم الناس[1].

وفي كتاب المهج حديث طويل وفيه: أنّ المنصور العبّاسي أشخص الصادق عليه السلام من المدينة إلى العراق قاصداً قتله فدخل عليه وهو يدعو فلمّا وصل إليه سكن غضبه وأجلسه معه على السرير وقال له: يا أبا عبدالله إنّما أحضرتك لأشكو إليك أهلك قطعوا رحمي وألّبوا الناس عليّ، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين فأين يعدل بك عن سلفك الصالح؛ إنّ أيّوب عليه السلام إبتُلِي فصبر وأنّ يوسف ظُلِمَ فغفر وأنّ سليمان أُعطِي فشكر.

فقال المنصور: قد صبرت وغفرت وشكرت ثمّ قال: يا أبا عبدالله حدّثنا حديثاً كنت سمعته منك في صلة الأرحام، قال: نعم حدّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: البرّ وصلة الأرحام عمارة الدُّنيا وزيادة الأعمار.

قال: ليس هذا هو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن ينسأ في أجله ويعافى في بدنه فليصل رحمه قال: ليس هذا، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو إلى الله تعالى قاطعها، فقلت: يا جبرئيل كم بينهم؟

قال: سبعة آباء، قال: ليس هذا قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إحتضر بار وفي جواره رجل عاق فقال الله عزّوجلّ لملك الموت: كم بقي من أجل العاق؟

(١) البحار: ٤٧/ ١٧٠، وكشف الغمة: ٢/ ٤١٣.

قال: ثلاثون سنة قال: حوّلها إلى هذا البار.

فقال المنصور: يا غلام ائتني بالغالية يعني الطيب فعطره بيده وأركبه دابته وسرّحه إلى منزله والدّعاء موجود في ذلك الكتاب[١].

وعن محمّد بن الربيع الحاجب قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبّة الخضراء وكانت قبل قتل محمّد وإبراهيم تدعى الحمراء وكان له يوم يقعد فيه يسمّى يوم الذبح وقد كان أشخص جعفر بن محمّد من المدينة فلم يزل في الحمراء نهاره كلّه حتى مضى أكثر الليل فدعى أبي الربيع فقال: يا ربيع إنّك تعرف موضعك منّي وأنّى يكون لك الخير فسر الساعة إلى جعفر بن محمّد فائتني به على الحال الذي تجده عليه لا تغيّر شيئاً ممّا هو عليه.

فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وإن أتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة وإن لم آت به قتلني وقتل نسلي فمالت نفسي إلى الدُّنيا.

قال محمّد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أغلظ أولاده قلباً، فقال: إمض إلى جعفر بن محمّد فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً فيغيّر بعض ما هو عليه فأت به على الحال التي هو فيها فأتيته وقد ذهب الليل إلّا أقلّه فأمرت بنصب السلالم وتسلّقت الحائط فوجدته قائماً يصلّي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به فلمّا سلّم من صلاته قلت: أجب أمير المؤمنين.

فقال: دعني أدعو وألبس ثيابي.

فقلت: ليس إلى ذلك سبيل، قال: فأدخل المغتسل فأتطهّر، قلت: لا، فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله وكان قد جاوز السبعين فلمّا مضى بعض الطريق ضعف فرحمته ونعلته نعل رجل كان معنا ثمّ صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل فلمّا أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمّد بكى وكان الربيع يتيشّع فقال له عليه السلام: يا ربيع أعلم ميلك إلينا فدعني أُصلّي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء، فصلّى ركعتين خفّفهما ثمّ دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه فلمّا فرغ أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور فلمّا صار في صحن الإيوان حرّك شفتيه فقال له: يا جعفر ما تدع حسدك وإفسادك على بني العبّاس.

فقال: يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا ولقد كنت في ولاية بني أُميّة وأنت تعلم أنّهم أعدى الخلق لنا ولكم ولا حقّ لهم في هذا الأمر فما بغيت عليهم وكيف أصنع الآن وأنت ابن عمّي وأكثر الناس بي عطاءً وبرّاً؟ فأطرق المنصور ساعة وكان تحت لبدها[٢] سيف كان لا يفارقه إذا قعد في القبّة فأخرجه وأخرج إليه كتباً وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي.

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٣/ ١٧٦ ح ٦، والبحار: ٤٧/ ١٩٤.

(٢) اللبد: الصوف المتلبد.

فقال عليه السلام: ما فعلت ولا أستحلّ ذلك وإنّي لمن يعتقد طاعتك على كلّ حال وقد بلغت من السنّ ما أضعفني عن ذلك لو أردته فصيّرني في بعض جيوشك حتّى يأتيني الموت فهو منّي قريب.

فقال: لا ولا كرامة ثمّ ضرب يده إلى السيف وسلّ منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه فقلت: إنّا لله ذهب والله الرجل ثمّ ردّ السيف ثمّ قال: يا جعفر أما تستحي مع هذه الشيبة أن تنطق بالباطل وتشقّ عصا المسلمين وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء؟

فقال: ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطّي فانتضى من السيف ذراعاً.

فقلت في نفسي: إن أمرني بقتله عصيته وضربت المنصور وإن أتى ذلك عليَّ وعلى ولدي، فأقبلَ يعاتبه وجعفر يعتذر ثمّ انتضى السيف وأطرق ساعة ثمّ رفع رأسه وقال: أظنّك صادقاً: يا ربيع هات الطيب فطيّبه وأعطاه عشرة آلاف درهم وقال لي: شيّعه إلى منزله مكرّماً وخيّره بين المقام عندنا فنكرمه وبين الإنصراف إلى مدينة جدّه، فخرجنا من عنده وأنا مسرور بسلامة جعفر عليه السلام ومتعجّب مما أراده به وما صار إليه من كفايته، فلمّا صرنا في الصحن قلت له: يابن رسول الله إنّي لأعجب ممّا صار إليه أمرك وقد سمعتك تدعو عقيب الركعتين ورأيتك قد حرّكت شفتيك في الصحن.

فقال: أمّا الأوّل فدعاء الكرب والشدائد، وأمّا الذي حرّكت به شفتي فهو دعاء رسول الله يوم الأحزاب، فسرت معه إلى المنزل فأملى عليَّ الدُّعاء الأوّل والثاني ووهبني أرضاً بالمدينة أُعطى بها عشرة آلاف دينار.

قال الربيع: فلمّا كان بعد أيّام وجدت خلوة من المنصور قلت: يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر حتّى هممت بقتله ثمّ انجلى عنك ذلك كلّه حتّى طيّبته بالغالية التي لا يتطيّب بها إلّا أنت؟

فقال: ويحك يا ربيع لا أحبّ أن يبلغ هذا ولد فاطمة فيفتخرون به علينا ولكن لا أكتمك شيئاً. أخرج من في الدار فأخرجتهم فقال: لئن ألقيت ما أقول لك إلى أحد لأقتلنّك وولدك وأهلك.

قلت: أعوذ بالله.

قال: كنت مصرّاً على قتل جعفر وأن لا أسمع له قولاً ولا أقبل له عذراً وكان أمره وإن كان ممّن لا يخرج بسيف أغلظ عندي وأهمّ عليَّ من أمر عبدالله بن الحسن وقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أميّة فلمّا هممت به في المرّة الأولى فإذا أنا برسول الله متمثّلاً لي حائلاً بيني وبينه باسطاً كفّيه حاسراً عن ذراعيه قد عبس وقطب في وجهي، ثمّ هممت به في المرّة الثانية وانتضيت من السيف أكثر ممّا انتضيت منه في المرّة الأولى فإذا أنا برسول الله قد قرب منّي وهمَّ بي أن لو فعلت لفعل ثمّ تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الجنّ، ثمّ انتضيت السيف في الثالثة فتمثّل لي رسول الله باسطاً ذراعيه حتّى كاد أن يضع يده عليَّ فخفت والله لو فعلت لفعل وكان منّي ما

رأيت وهؤلاء من بني فاطمة لا يجهل حقّهم إلّا جاهل لا حظّ له في الشريعة فإيّاك أن يسمع هذا منك أحد.

قال محمّد بن الربيع: فما حدّثني به أبي حتى مات المنصور وما حدّثت أنا به حتّى مات المهدي وموسى وهارون وقتل محمّد، انتهى ملخّصاً بألفاظه[1].

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن محمّد الكندر قال: كنت من جملة ندماء المنصور وخواصّه فرأيته يوماً مغتمّاً فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين؟

فقال: لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة وقد بقي سيّدهم وإمامهم جعفر الصادق.

فقلت: إنّه رجل أنحلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الخلافة، فقال: يا محمّد وقد علمت أنّك تقول به وبإمامته ولكنّ الملك عقيم وقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيّتي هذه حتّى أقتله.

قال محمّد: والله لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها. ثمّ دعى سيّافاً وقال له: إذا أنا أحضرت الصادق وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي على رأسي فهي العلامة بيني وبينك فاضرب عنقه، ثمّ حضر أبو عبدالله عليه السلام في تلك الساعة ولحقته بالدار وهو يحرّك شفتيه فرأيت القصر يموج كأنّه سفينة في لجج البحار فرأيت المنصور وهو يمشي بين يديه حافياً مكشوف الرأس قد اصطكّت أسنانه وارتعدت فرائصه يحمرّ ساعة ويصفرّ أخرى وأخذ بعضد أبي عبدالله عليه السلام وأجلسه على سرير ملكه وجثا بين يديه كالعبد بين يدي مولاه.

ثمّ قال: يابن رسول الله ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟

قال: جئتك يا أمير المؤمنين طاعةً لله عزّوجلّ ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين أدام الله عزّه.

قال: ما دعوتك والغلط من الرسول ثمّ قال: سل حاجتك.

قال: أن لا تدعوني لغير شغل.

قال: لك ذلك وغير ذلك.

ثمّ انصرف وحمدت الله كثيراً فنام المنصور إلى نصف الليل، فلمّا انتبه قال أُحدّثك: لمّا أحضرت الصادق وهممت بقتله رأيت تنيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقد وضع شفته العليا في أعلاها والسفلى في أسفلها وهو يكلّمني بلسان عربيّ: يا منصور إنّ الله تعالى بعثني إليك إن أنت أحدثت في أبي عبدالله عليه السلام حدثاً فأنا أبتلعك ومن في دارك، فطاش عقلي وارتعدت فرائصي.

قال محمّد: قلت: هذا ليس بعجب يا أمير المؤمنين وعنده من الأسماء والدعوات التي لو قرأها على الليل لأنار ولو قرأها على النهار لأظلم ولو قرأها على الأمواج في البحور لسكنت.

---

(١) البحار: ٤٧/ ١٩٦ ـ ١٩٨، ووفيات الائمة: ٢٣٦.

قال محمّد: فقلت له بعد أيّام: أتأذن لي في زيارة الصادق؟

فأجاب، فدخلت عليه وقلت: سألتك بالله يا مولاي أن تعلّمني الدّعاء الذي كنت تقرأه عند دخولك إلى المنصور.

قال: ذلك لك، فعلّمه الدُّعاء، وهو مذكور في ذلك الكتاب[١].

وعن الربيع الحاجب قال: دعاني المنصور يوماً فقال: ما ترى ما يبلغني عن جعفر بن محمّد والله لأقتلنّه فدعى بقائد من قوّاده فقال: إنطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمّد وخُذ رأسه ورأس ابنه موسى، فخرج القائد حتّى قدم المدينة فأخبر جعفر بن محمّد فأمر فأُتي بناقتين فأوثقهما على باب البيت ودعى بأولاده موسى وإسماعيل ومحمّد وعبدالله فجمعهم وقعد في المحراب وجعل يهمهم.

قال أبو نصر: فحدّثني سيّدي موسى بن جعفر أنّ القائد هجم عليه وهو يدعو فقال: خذوا رأسيّ هذين القائمين ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور فلمّا دخلوا عليه اطّلع المنصور إلى المخلاة التي كان فيها الرأسان فإذا هما رأسا ناقتين، فقال: أيّ شيء هذا؟

قال: يا سيّدي ما كان بأسرع من أنّي دخلت البيت الذي فيه جعفر فرأيت شخصين قائمين خُيّل لي أنّهما جعفر وموسى فأخذت رأسيهما.

فقال المنصور: أكتم علي. فما حدّث به أحداً حتّى مات.

قال الربيع: فسألت موسى بن جعفر عليه السلام عن الدّعاء فقال: هو دعاء الحجاب وذكر الدعاء[٢].

بين الإمام الصادق عليه السلام وزنديق

عن سليمان بن الخصيب قال: حدثني الثقة قال: حدثنا أبو جمعة رحمة بن صدقة، قال: أتى رجل من بني أُمية وكان زنديقاً جعفر بن محمد عليه السلام فقال: قول الله عزوجل في كتابه ﴿المص﴾ أي شي أراد بهذا؟ وأي شي فيه من الحلال والحرام؟ وأي شي فيه مما ينتفع به الناس؟

قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال: أمسك ويحك، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، كم معك؟

فقال الرجل: أحد وثلاثون ومائة.

---

(١) عيون المعجزات: ٨٢، والبحار: ٤٧/ ٢٠٣ ح ٤٢.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢٠٥ ح ٤٦.

فقال له جعفر بن محمد عليه السلام: إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة إنقضى ملك أصحابك.

قال: فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة[١] الكوفة وذهب ملكهم[٢].

قال العلامة المجلسي في البحار: هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم لعنهم الله، لأنه كان ألف شهر، ولا على تاريخ الهجرة مع بعد ابتنائه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ولا على تاريخ عام الفيل لأنه يزيد على أحد وستين ومائة، مع أن أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون ومائة، وهو لا يوافق عدد الحروف، وقد أشكل علي حل هذا الخبر زماناً حتى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجاد في كتاب عيون الحساب، فوجدت فيه أن ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا: أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفص، قرست، ثخذ، ظغش، فالصاد المهملة عندهم ستون، و الضاد المعجمة تسعون، والسين المهملة ثلاثمائة، والظاء المعجمة ثمان مائة، والغين المعجمة تسعمائة، والشين المعجمة ألف، فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع، ولعل الإشتباه في قوله: والصاد تسعون من النسّاخ لظنهم أنه مبني على المشهور، وحينئذ يستقيم إذا بني على البعثة، أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل، والله يعلم[٣].

ومن أسئلة الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة: أن قال: كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟

قال عليه السلام: رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته، قال: أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين؟

قال: ليس للمحال جواب، قال: فمن أين أثبت أنبياءً ورسلاً؟

قال عليه السلام: إنّا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما لم يجزأن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس في أحوالهم على

(١) أي أصحاب الدعوة العباسية، سمي بها لأنهم كانوا يلبسون ثيابا سودا.

(٢) معاني الاخبار: ص ١٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ١٠/ ١٦٥.

مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الاكمه والابرص، فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته. ثم قال ﷺ بعد ذلك: نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة، ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء، ما بعث الله نبيا قط من غير نسل الأنبياء، وذلك أن الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله، وخلص الجوهر، طهروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم، لأن الله عزوجل جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجةً وشرفاً منه فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سره وحجته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة، فالحجة لا يكون إلا من نسلهم يقوم مقام النبي في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول، إن جحده الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً مما في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس، إن هم أقروا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل، وذهب الإختلاف والتشاجر، واستوى الأمر، وأبان الدين، وغلب على الشك اليقين، ولا يكاد أن يقر الناس به أو يحقوا له بعد فقد الرسول، وما مضى رسول ولا نبي قط لم تختلف أُمّته من بعده، وإنما كان علة اختلافهم خلافهم على الحجة وتركهم إياه قال: فما يصنع بالحجة إذا كان بهذه الصفة؟

قال: قد يقتدى به ويخرج عنه الشي بعد الشي مما فيه منفعة الخلق وصلاحهم، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئا أفادهم ثم قال الزنديق: من أي شيء خلق الأشياء؟

قال ﷺ: لامن شيء.

فقال: فكيف يجئ من لا شيء شيء؟

قال ﷺ: إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشي قديم، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشي الذي أُنشئت منه الاشياء حياً؟ أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً؟ ولا يجوز أن يكون من حي وميت قديمين لم يزالا، لأن الحي لا يجئ منه ميت وهو لم يزل حياً، ولايجوز أيضا أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هويه من الموت، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء قال: فمن أين قالوا أنّ الأشياء أزلية؟

قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبؤوا عنه،

وسموا كتبهم أساطير الأولين، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم، إنّ الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك، وتحرك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة وإختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الاقرار بأنّ لها صانعاً ومدبراً، أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مراً، و الجديد بالياً، وكل إلى تغير وفناء؟

قال: فلم يزل صانع العالم عالما بالاحداث التي أحدثها أن يحدثها؟

قال: لم يزل يعلم فخلق ما علم.

قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟

قال: لا يليق به الإختلاف ولا الائتلاف، إنما يختلف المتجزئ، ويأتلف المتبعض، فلا يقال له: مؤتلف ولا مختلف. قال: فكيف هو الله الواحد؟

قال: واحد في ذاته، فلا واحد كواحد، لأن ما سواه من الواحد متجزئ، وهو تبارك وتعالى واحد لامتجزئ ولا يقع عليه العد.

قال: فلأي علّة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم، ولا مضطر إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟

قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره.

قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس عقابه؟

قال: إن هذه الدار دار ابتلاء، ومتجر الثواب، ومكتسب الرحمة، ملئت آفات، وطبقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء قال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدو له؟

فخلق كمازعمت إبليس فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته، ويأمرهم بمعصيته، وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته و عبدوا سواه، فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم؟

قال: إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته، ولا ينفعه ولايته، عداوته لا تنقص من ملكه شيئا، وولايته لا تزيد فيه شيئا، وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع، إن هم بملك أخذه، أو بسلطان قهره فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوةً غلبت عليه فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله الأرض ملعوناً مدحوراً، فصار عدو آدم

وولده بذلك السبب، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل، وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.

قال: أفيصلح السجود لغير الله؟

قال: لا قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟

قال: إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله.

قال: فمن أين أصل الكهانة؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟

قال: إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث وذلك في وجوه شتى: من فراسة العين، وذكاء القلب، ووسوسة النفس، وفطنة الروح مع قذف في قلبه، لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فبذلك يعلم الشيطان ويؤديه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف، وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ولبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجة ونفي الشبه، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد من كلمات عنده فيختلط الحق بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهوما أداه إليه شيطانه مما سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، واليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخبار الناس مما يتحدثون به وما يحدثونه، والشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق، وقاتل قتل، وغائب غاب، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب فقال: كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال غلظوا لسليمان كما سخروا، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

قال: فأخبرني عن السحر ما أصله؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل؟

قال إن السحر على وجوه شتى: وجه منها بمنزلة الطب كما أن الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة، ولكل عافية عاهة، ولكل معنى حيلة. ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة. ونوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟

قال: من حيث عرف الأطباء الطب، بعضه تجربة، وبعضه علاج.

قال: فما تقول في الملكين هاروت وماروت وما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟

قال: إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا، أصناف سحر، فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم: إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم.

قال: أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك؟

قال: هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغير خلق الله، إن من أبطل ما ركبه الله وصوره وغيره فهو شريك لله في خلقه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم والآفة والامراض، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته، وإن من أكبر السحر النميمة، يفرق بها بين المتحابين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور، ويكشف الستور، والنمام أشر من وطئ على الأرض بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب، إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ.

قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟

قال: الشريف: المطيع، والوضيع: العاصي، قال: أليس فيهم فاضل ومفضول؟

قال: إنما يتفاضلون بالتقوى.

قال: فتقول: إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى؟

قال: نعم إني وجدت أصل الخلق التراب، والاب آدم، والام حواء، خلقهم إله واحد وهم عبيده، إن الله عزوجل اختار من ولد آدم اناسا طهر ميلادهم، وطيب أبدانهم، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم فعل ذلك لا لامر استحقوه من الله عزوجل، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب، وسائر الناس سواء، ألا من اتقى الله أكرمه ومن أطاعه أحبه، ومن أحبه لم يعذبه بالنار.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادراً؟

قال عليه السلام: لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم، لم تكن جنة ولا نار، ولكن خلق الخلق فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته، واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون و يعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العقاب.

قال: فالعمل الصالح من العبد هو فعله؟ والعمل الشر من العبد هو فعله؟

قال: العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره، والعمل الشر العبد يفعله والله عنه نهاه.

قال: أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه؟

قال: نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشر الذي نهاه عنه.

قال: فإلى العبد من الأمر شيء؟

قال: مانهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه، ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد مالا يطيقون.

قال: فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة؟

قال ﷺ: إن الله خلق خلقه جميعاً مسلمين، أمرهم ونهاهم، والكفر إسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً، إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله تعالى، فعرض عليه الحق فجحده، فبإنكار الحق صار كافراً.

قال: فيجوز أن يقدر على العبد الشر ويأمره بالخير وهو لايستطيع الخير أن يعمله ويعذبه عليه؟

قال: إنه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريده منه، ثم يأمره بما يعلم أنه لايستطيع أخذه والإنتزاع عما لا يقدر على تركه، ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لايستطيع أخذه.

قال: فبماذا استحق الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة؟ وبماذا استحق الفقراء التقتير والضيق؟

قال: إختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء إنما منعهم لينظر كيف صبرهم.

ووجه آخر أنه عجل لقوم في حياتهم، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه، ووجه آخر أنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصح في التدبير، ثم اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لايعاب تدبيره.

قال: فبما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله ولاجرم سلف منه؟

قال: إن المرض على وجوه شتى: مرض بلوى، ومرض عقوبة، ومرض جعل عليه الفناء وأنت تزعم أن ذلك من أغذية رديئة، وأشربة وبيئة، أو من علة كانت بأمه، وتزعم أن من أحسن

السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضار مما يأكل من النافع لم يمرض، وتميل في قولك إلى من يزعم أنه لا يكون المرض والموت إلا من المطعم والمشرب، قد مات أرسطاطاليس معلم الأطباء، وأفلاطون رئيس الحكماء، وجالينوس شاخ ودق بصره، وما دفع الموت حين نزل بساحته، ولم يألوا حفظ أنفسهم والنظر لما يوافقها، كم من مريض قد زاده المعالج سقما ! وكم من طبيب عالم وبصير بالأدواء والأدوية ماهر مات، وعاش الجاهل بالطب بعده زمانا ! فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور أجله، ولاهذا ضره الجهل بالطب مع بقاء المدة وتأخر الأجل.

ثم قال عليه السلام: إن أكثر الأطباء قالوا: إن علم الطب لم يعرفه الأنبياء، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه، وامناءه في أرضه، وخزان علمه وورثة حكمته، والأدِلّاء عليه، والدعاة إلى طاعته؟

ثم إني وجدت أكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الأنبياء ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى، فهذا الذي أزهدني في طلبه وحامليه.

قال فكيف تزهد في قوم وأنت مؤد بهم وكبيرهم؟

قال: إني لما رأيت الرجل منهم الماهر في طبه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه، وتأليف بدنه وتركيب أعضائه، ومجرى الأغذية في جوارحه ومخرج نفسه، وحركة لسانه، ومستقر كلامه، ونور بصره، وانتشار ذكره، واختلاف شهواته، وانسكاب عبراته، ومجمع سمعه، وموضع عقله، ومسكن روحه، ومخرج عطسته، وهيج غمومه، وأسباب سروره، وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوزوها.

قال: فأخبرني عن الله عزوجل أله شريك في ملكه، أو مضاد له في تدبيره؟

قال: لا، قال: فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية، وهوام مخوفة، وخلق كثير مشوهة، ودود وبعوض وحيات وعقارب، وزعمت أنه لا يخلق شيئا إلا لعلة لأنه لا يعبث؟

قال: ألست تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة، ولمن يبول في الفراش، وأن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الافاعي، وأن لحومها إذا أكلها المجذوم لشبت[1] نفعه، وتزعم أن الدود الاحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للآكلة؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: فأما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعل أرزاق الطير، وأهان بها جباراً تمرد على

(١) في هامش البحار (١٠/ ١٧٣): في نسخة: بشبت، والشبت: نبات كالتمرة يقال له (رز الدجاج)، وفي نسخة: بسبب ينفعه، وفي نسخة ثالثة: بشب والسب، ملح معدني.

الله وتجبر وأنكر ربوبيته، فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتي وصلت إلى دماغه فقتلته. واعلم أنا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله لم خلقه ولأي شيء أنشأه لكنا قد ساويناه في علمه، وعلمنا كل ما يعلم واستغنينا عنه وكنا وهو في العلم سواء.

قال: فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟

قال: لا.

قال: فإن الله خلق خلقه غرلاً، أذلك منه حكمة أم عبث؟ قال: بل حكمة منه؟

قال: غيرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب مما خلق الله لها وعبتم الاقلف[1]، والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم، أم تقولون: إن ذلك من الله كان خطأ غير حكمة؟ ! قال عليه السلام: ذلك من الله حكمة وصواب غير أنه سن ذلك وأوجبه على خلقه، كما أن المولود إذا خرج من بطن امه وجدنا سرته متصلة بسرة أمه كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها وفي تركها فساد بين للمولود والأم، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، وكان قادراً يوم دبر خلقة الإنسان أن يخلقها خلقة لاتطول، وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجز، وكذلك الثيران خلقها فحولة وإخصاؤها أوفق، ليس في ذلك عيب في تقدير الله تعالى.

قال: ألست تقول: يقول الله: (أدعوني أستجب لكم) وقد نرى المضطر يدعوه فلا يستجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره.

قال عليه السلام: ويحك ما يدعوه أحد إلا استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه، وأما المحق فإنه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، وادخّر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ، وقد يسأل العبد ربه إهلاك من لم ينقطع مدته، ويسأل المطر وقتاً، ولعله أوان لا يصلح فيه المطر لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه، وأشباه ذلك كثيرة، فافهم هذا.

قال: فأخبرني أيها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض أحد، ولا يصعد من الأرض إليها بشر، ولا طريق إليها ولا مسلك؟

فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبية، وأنفى للشك، وأقوى لليقين وأجدر أن يعلم العباد أن هناك مدبراً، إليه يصعد الصاعد، ومن عنده يهبط الهابط !

قال عليه السلام: إن كل ما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء و منها ما يظهر، أما

(١) هو الاغلف.

ترى الشمس منها تطلع، وهي نور النهار، وفيها قوام الدنيا، ولو حبست حار من عليها وهلك؟ والقمر منها يطلع، وهو نور الليل، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام، ولو حبس لحار من عليها وفسد التدبير؟ وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه حياة كل شيء من الزرع والنبات والأنعام، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا، والريح لو حبست أياما لفسدت الأشياء جميعا وتغيرت، ثم الغيم والرعد والبرق و الصواعق كل ذلك إنما هو دليل على أن هناك مدبراً يدبر كل شيء ومن عنده ينزل، وقد كلم الله موسى عليه السلام وناجاه، ورفع الله عيسى بن مريم، والملائكة تنزل من عنده غير أنك لا تؤمن بما لم تره بعينك، وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعقل.

قال: فلو أن الله رد إلينا من الأموات في كل مائة عام لنسأله عمن مضى منا إلى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت وأي شي صنع بهم ليعمل الناس على اليقين اضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب قال: إن هذه مقالة من أنكر الرسل وكذبهم، ولم يصدق بما جاؤوا به من عند الله إذا أخبروا وقالوا: إن الله أخبر في كتابه عزوجل على لسان الأنبياء حال من مات منا، أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله؟ وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا أنّ البعث حق، وأمات الله ارميا[1] النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قاعدا قال: أعلم أن الله على كل شي قدير، وأحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهراً طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا ترابا، فبعث الله تعالى في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ما توا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا، وأن الله أمات قوما خرجوا مع موسى حين توجه إلى الله فقالوا: أرنا الله جهرة، فأماتهم الله ثم أحياهم.

قال: فأخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شي قالوا ذلك؟ وبأي حجة قاموا على مذاهبهم؟

قال: إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لأنفسهم الضلالات،

---

(١) قال الطبرسي قدس سره في البيان في تفسير قوله تعالى: (أو كالذي مر على قرية): وهو عزير، عن قتادة وعكرمة والسدى وهو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: هو ارميا عن وهب، وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام، وقيل: هو الخضر، عن ابن اسحاق.

وأمرجوا أنفسهم في الشهوات، وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عزوجل خلق آدم على صورته، وأنه لاجنة ولا نار ولا بعث ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر، إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أوهوام مشوهة الخلقة، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة، وكذلك الميتة والخمرو الدم، فاستقبح مقالتهم كل الفرق ولعنهم كل الأمم، فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا، فكذب مقالتهم التوراة، ولعنهم الفرقان، وزعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم، ثم هلم جرا تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه؟ وقالوا: إن الملائكة من ولد آدم، كل من صار في أعلى درجة في دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك، فطورا تخالهم نصارى في أشياء، وطوراً دهريةً يقولون: إن الأشياء على غير الحقيقة، قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحم، لأن الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القرابات.

قال: ومن زعم أن الله لم يزل ومعه طينة مؤذية فلم يستطع التفصي منها إلا بامتزاجه بها ودخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال: سبحان الله وتعالى ما أعجز إلاهاً يوصف بالقدرة لايستطيع التفصي من الطينة؟ إن كانت الطينة حية أزلية فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من أنفسهما، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء؟ وإن كانت الطينة ميتة فلابقاء للميت مع الازلي القديم، والميت لا يجئ منه حي، هذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولاً وأهملهم مثلاً، نظروا في كتب قد صنفتها أوائلهم وحبروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ولا حجة توجب إثبات ما ادعوا، كل ذلك خلافاً على الله وعلى رسله وتكذيباً بما جاؤوا به عن الله، فأما من زعم أن الابدان ظلمة والارواح نور وأن النور لا يعمل الشر والظلمة لاتعمل الخير فلاتجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصية، ولا ركوب حرمة ولا إتيان فاحشة، وأن ذلك على الظلمة غير مستنكر، لأن ذلك فعلها، ولاله أن يدعو رباً ولا يتضرع إليه، لأن النور رب، والرب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعيذ بغيره، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول: أحسنت أو أسأت، لأن الإساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها، والإحسان من النور ولا يقول النور لنفسه: أحسنت يا محسن، وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً وأتقن تدبيراً وأعز أركاناً من النور، لأنّ الأبدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة؟ وكل شي يرى ظاهرا من الزهر والاشجار والثمار والطير والدوات يجب أن يكون إلها، ثم حبست النور في حبسها والدولة لها.

وأما ما ادعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور فدعوى، وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير، وليس له سلطان فلافعل له ولا تدبير، وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد وشر فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله، فإن قالوا محال ذلك فلانور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الامر إلى أن الله واحد وما سواه باطل، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه، وأما من قال: النور والظلمة بينهما حكم، فلابد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لأنه لا يحتاج إلى الحاكم إلا مغلوب أو جاهل أو مظلوم، وهذه مقالة المدقونية، والحكاية عنهم تطول.

قال: فما قصة ماني؟

قال: متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما، وزعم أن العالم دُبِّرَ من إلهين: نور وظلمة، وأن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه، فكذبته النصارى وقبلته المجوس.

قال: فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً؟

فإني أجد لهم كتباً محكمة و مواعظ بليغة وأمثالاً شافية يقرون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها.

قال: مامن امة إلا خلافيها نذير وقد بُعِثَ إليهم نبيٌ بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا لكتابه.

قال: ومن هو؟ فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان؟

قال عليه السلام: إن خالداً كان عربياً بدوياً ما كان نبياً وإنما ذلك شي يقوله الناس قال: أفزردشت؟

قال: إن زردشت أتاهم بزمزمة[1] وادعى النبوة فآمن منهم قوم وجحده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض.

قال: فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب؟

قال: العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشي من سننها و آثارها، وأن

(١) قال الفيروز آبادى: الزمزمة: تراطن المجوس عند أكلهم وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض. وفى النهاية: في حديث قباب بن اشيم: والذى بعثك ما تحرك به لساني ولا تزمزمت به شفتاى. الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم ومنه حديث عمر: كتب إلى بعض عماله في أمر المجوس وأنههم عن الزمزمة وهي كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي.

كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول قتل ثلاثمائة نبي، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والإغتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لاتختتن وهومن سنن الأنبياء، وأن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنها وكانت العرب تفعل ذلك، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس[1] والعرب تواريها في قبورها وتلحدلها وكذلك السنة على الرسل إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وألحد له لحد، وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه ويقول: بيت ربنا، وتقر بالتوراة والإنجيل وتسأل أهل الكتاب وتأخذ عنهم، وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس.

قال: فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم. قال: فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرم ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء ﷺ وكل ما جاء عن الله عزوجل.

قال: فلم حرم الله تعالى الخمر ولالذة أفضل منها؟

قال: حرمها لأنها أم الخبائث أو ليس كل شي يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه ولا يعرف ربه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحماً ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ما قاده.

قال: فلم حرم الدم المسفوح؟

قال: لأنه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته، ويعفن البدن، ويغير اللون، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال: فأكل الغدد؟

قال: يورث الجذام.

قال: فالميتة لم حرمها؟

قال ﷺ: فرقاً بينها وبين ما يذكر عليه اسم الله والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع إلى بدنها فلحمها ثقيل غير مري لأنها يؤكل لحمها بدمها.

قال: فالسمك ميتة؟

قال: إن السمك ذكاته إخراجه حياً من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك أنه ليس له دم وكذلك الجراد.

---

(١) جمع الناووس والناؤوس: مقبرة النصارى. ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت.

قال: فلم حرم الزنا؟

قال: لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب لاتعلم المرأة في الزنا من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولاقرابة معروفة.

قال: فلم حرم اللواط؟

قال: من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال: فلم حرم إتيان البهيمة؟

قال عليه السلام: كره أن يضيع الرجل ماءه ويأتي غير شكله ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها وحرّم عليهم فروجها وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا إليهن ويكن موضع شهواتهم وأمهات أولادهم.

قال: فما علة الغسل من الجنابة وإن ما أتى حلال وليس في الحلال تدنيس؟

قال عليه السلام: إن الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أن النطفة دم لا تستحكم، ولايكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة، وإذا فرغ تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله تعالى عليها عبيده ليختبرهم بها.

قال: أيها الحكيم فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة؟

قال: يحتاجون إلى دليل أن هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لاتفتر، وساترة لا تقف.

ثم قال: وإن كل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين، فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال.

قال: فمن قال بالطبائع؟

قال: من لم يملك البقاء ولاصرف الحوادث وغيرته الأيام والليالي لايرد الهرم ولا يدفع الأجل ما تصنع به؟

قال: فأخبرني عمن زعم أن الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون، ويذهب قرن ويجي قرن، تفنيهم الأمراض والأعراض وصنوف الآفات، يخبرك الآخر عن الأول وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات، في كل دهر يخرج منه حكيم عليم بمصلحة الناس بصير بتأليف الكلام ويصنف كتاباً قد حبره بفطنته، وحسنه بحكمته، قد جعله حاجزاً بين الناس، يأمرهم بالخير ويحثهم عليه، وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم

عنه، لئلا يتهاوشوا[١] ولا يقتل بعضهم بعضا.

قال ﷺ: ويحك إن من خرج من بطن أمه أمس ويرحل عن الدنيا غداً لاعلم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده، ثم إنه لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه، أو خلقه غيره، أولم يزل موجوداً، فما ليس بشي لا يقدر على أن يخلق شيئاً وهو ليس بشي، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئا يسأل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه، ولو كان الإنسان أزلياً لم تحدث فيه الحوادث، لأن الأزلي لا تغيره الأيام ولا يأتي عليه الفناء، مع أنالم نجد بناءً من غيربان، ولا أثراً من غير مؤثر، ولا تأليفاً من غير مؤلف، فمن زعم أن أباه خلقه قيل: فمن خلق أباه؟ ولو أن الأب هو الذي خلق ابنه لخلقه على شهوته، وصوره على محبته، ولملك حياته، ولجارفيه حكمه، مرض فلم ينفعه، ومات فعجز عن رده، إن من استطاع أن يخلق خلقا وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجليه سوياً يقدر أن يدفع عنه الفساد.

قال: فما تقول في علم النجوم؟

قال: هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لأنه لا يدفع به المقدور، ولا يتقى به المحذور، إن أخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه، و المنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنه يرد قضاء الله عن خلقه.

قال: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟

قال: بل الرسول أفضل.

قال: فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم، والله عالم السر وما هو أخفى؟

قال: استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة، وعن معصيته أشد انقباضاً، وكم من عبد يهمّ بمعصية فيذكر مكانها فارعوى[٢] وكف، فيقول: ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد، وأن الله برأفته ولطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنه مردة الشياطين، وهوام الأرض، و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجي أمر الله عزوجل.

قال: فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟

قال: خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إياهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة وجحدهم به؟.

---

(١) هاش القوم: اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة. تهاوشوا: اختلطوا. وفي بعض المصادر: تهارشوا، من تهارشت الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون.

(٢) ارعوى من المعصية أي كف عنه ورجع.

قال: يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره، فبم يعذب من وحده وعرفه؟

قال: يعذب المنكر لإلهيته عذاب الابد، ويعذب المُقِرَّ به عذاباً عقوبة لمعصيته إياه فيما فرض عليه، ثم يخرج ولا يظلم ربك أحدا.

قال: فبين الكفر والإيمان منزلة؟ قال: لا.

قال: فما الإيمان وما الكفر؟

قال: الإيمان أن يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين، والكفر الجحود.

قال: فما الشرك وما الشك؟

قال: الشرك أن يضم إلى الواحد الذي ليس كمثله شي آخر، والشك ما لم يعتقد قلبه شيئاً.

قال: أفيكون العالم جاهلا؟

قال: عالم بما يعلم، وجاهل بما يجهل.

قال: فما السعادة وما الشقاوة؟

قال: السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة، وكلٌ بعلم الله تعالى.

قال: أخبرني عن السراج إذا انطفأ اين يذهب نوره؟

قال: يذهب فلا يعود.

قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟

قال: لم تصب القياس، إن النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها، كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منهما سراج له الضوء، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب، والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت، إن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركّب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه.

قال: فأين الروح؟

قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: فمن صلب أين روحه؟

قال: في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض.

قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟

قال: نعم الروح على ما وصفت لك مادته من الدم، ومن الدم رطوبة الجسم، وصفاء اللون، وحسن الصوت، وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن.

قال: فهل يوصف بخفة وثقل ووزن؟

قال: الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولُوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولاوزن.

قال: فأخبرني ماجوهر الريح؟

قال: الريح هواء إذا تحرّك سمي ريحاً، فإذا سكن سمي هواء، وبه قوام الدنيا، ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض ونتن، وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير، تبارك الله أحسن الخالقين.

قال: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلاحس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين.

قال: وأنّى له بالبعث والبدن قدبلى، والأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟

قال: إنّ الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بداه.

قال: أوضح لي ذلك.

قال: إن الروح مقيمة في مكانها: روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسي في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا.

قال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟

قال: بل يحشرون في أكفانهم.

قال: أنى لهم بالاكفان وقد بليت؟

قال: إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟

قال: يستر الله عورته بما شاء من عنده.

قال: فيعرضون صفوفا؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض.

قال: أو ليس توزن الأعمال؟

قال عليه السلام: لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشي من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء.

قال: فما الميزان؟

قال: العدل.

قال: فما معناه في كتابه: (فمن ثقلت موازينه)؟

قال: فمن رجح عمله.

قال: فأخبرني أو ليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب؟

قال: إنما يعذّب بها قوماً زعموا أنها ليست من خلقه، إنما شريكه الذي يخلقه، فيسلّط الله تعالى عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه.

قال: فمن أين قالوا: إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟

قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجا.

قال: أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة؟

قال: بلى لأن غذاءهم رقيق لاثفل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: لأنها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شي، ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى.

قال: فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها؟

قال: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا القيت في ماء صاف قدره قيد رمح.

قال: فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد افتقد إبنه أو أباه أو حميمه أو أمه؟

فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حميمه في النار يعذب؟

قال عليه السلام: إن أهل العلم قالوا: إنهم ينسون ذكرهم، وقال بعضهم: إنتظروا قدومهم ورجوا أنّ يكونوا بين الجنة و النار في أصحاب الأعراف.

قال: فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟

قال: ان بعض العلماء قالوا: إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدةً أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها ـ يعني أنها تغيب في عين حامئة ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها ـ فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع، ويسلب نورها كل يوم ويتجلل نور آخر.

قال: فالكرسي أكبر أم العرش؟

قال: كل شي خلقه الله تعالى في جوف الكرسي خلا عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال: فخلق النهار قبل الليل؟

قال: نعم خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، ووضع الأرض قبل الحوت، والحوت في الماء، والماء في صخرة مجوفة، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شي يتوهم، ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كل شي خلق، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ١٠/ ١٩٤، وللحديث قطعات اخرى لم يخرجها الطبرسي وأخرجها الكليني باسناد سبق ذكره في كتاب الكافي في باب حدوث العالم وباب اطلاق القول بانه شي، وباب آخر من صفات الذات، وباب الارادة انها من صفات الفعل. راجع الاصول ج ١ ص ٨٠ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٠. وأخرجها الصدوق بأسانيده في كتاب التوحيد في باب انه تبارك وتعالى شي، وفي باب صفات الذات و الافعال، وفي باب معنى رضاه وسخطه، وفي باب الرد على الزنادقة راجع التوحيد ص ٩٢ و ١٣٤ و ١٦٠ و ٢٤٨.

بين الإمام الصادق عليه السلام والزنديق

وعن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إنهما إثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت إنهما إثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة، أو مفترقين من كل جهة، فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل على صحة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أن المدبر واحد، ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلابد من فرجة بينهما حتى يكونا إثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فليزمك ثلاثة، وإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الإثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة.

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعاً صنعها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم ترالباني ولم تشاهده؟

قال: فما هو؟

قال: هو شي بخلاف الأشياء، إرجع بقولي: شي إلى إثبات معنى وأنه شي بحقيقة الشيئية، غير أنه لاجسم ولا صورة، ولا يحس ولا يجس، ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيّره الزمان. قال السائل فتقول: إنه سميع بصير؟

قال: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، ليس قولي: إنه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه أنه شي والنفس شي آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكله، لا أن الكل منه له بعض، ولكني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

قال السائل: فما هو؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الرب، وهو المعبود، وهو الله، وليس قولي: (الله) إثبات هذه الحروف: ألف، لام، لاه ولكني أرجع إلى معنى هو شي خالق الأشياء وصانعها، وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الذي يسمى به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه، وهو المعبود عزّ وجلّ. قال السائل: فإنالم نجد موهوماً إلا مخلوقاً.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعاً، لأنا نكلف أن نعتقد

غير موهوم، ولكنا نقول: كل موهوم بالحواس مدرك فما تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق، ولابد من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والإضطرار منهم إليه ثبت أنهم مصنوعون، وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقّلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال موجودة لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال السائل: فقد حددته إذ أثبت وجوده.

قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أحدده ولكن أثبته، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

قال السائل: فله إنية ومائية؟

قال: نعم لا يثبت الشي إلا بإنية ومائية.

قال السائل: فله كيفية؟

قال: لا، لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة،

ولكن لابد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأن من نفاه أنكره ودفع ربوبيته وأبطله، ومن شبهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية، ولكن لابد من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقها غيره لا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أجل من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة، لأن ذلك صفة المخلوق الذي لاتجي الأشياء إليه إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الارادة والمشية، فعال لما يشاء.

قال السائل: فله رضى وسخط؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين، وذلك أن الرضى والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شي مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعا وابتداعاً.

قال السائل: فقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1]؟

(١) سورة طه: ٥.

قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاويا له، ولا أن العرش محتاز له، ولكنا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾[١] فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شي مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عزّوجلّ أمراً ولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: (إرفعوا أيديكم إلى الله عزّوجلّ) وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها.

قال السائل: فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجزأن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ويحاجهم ويحاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم: فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلاتخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته[٢].

بين الإمام الصادق عليه السلام والهندي

عن الربيع صاحب المنصور قال: حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب، فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ينصت لقراءته، فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً؟

قال: لا، فإن ما معي خير مما معك.

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٢) الكافي: ١/ ١٦٨ ح ١، والبحار: ١٠/ ١٦٤.

قال: وما هو؟

قال: أداوي الحار بالبارد، والبارد بالحار، والرطب باليابس، واليابس بالرطب، وأرد الامر كله إلى الله عزّ وجلّ، وأستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: (واعلم أنّ المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء) وأعوّد البدن ما اعتاد. فقال الهندي: وهل الطب إلا هذا؟

فقال الصادق عليه السلام: أفتراني عن كتب الطب أخذت؟

قال: نعم، قال: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه، فأخبرني: أنا أعلم بالطب أم أنت؟

فقال الهندي: لا بل أنا.

قال الصادق عليه السلام: فأسألك شيئا، قال: سل، قال: أخبرني يا هندي كم كان في الرأس شؤون؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعل الشعر عليه من فوقه؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم خلت الجبهة من الشعر؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كان لها تخطيط وأسارير؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كان الحاجبان من فوق العينين؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعلت العينان كاللوزتين؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعل الأنف فيما بينهما؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كان ثقب الأنف في أسفله؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم احتدّ السن، وعرض الضرس، وطال الناب؟

قال: لا أعلم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال: فلم جعلت اللحية للرجال؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم خلت الكفان من الشعر، قال: لا أعلم.

قال: فلم خلا الظفر والشعر من الحياة؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كان القلب كحب الصنوبر؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كانت الرئة قطعتين، وجعل حركتها في موضعها؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كانت الكبد حدباء؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم كانت الكلية كحب اللوبيا؟

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعل طي الركبتين إلى خلف؟

قال لا أعلم.

قال: فلم تخصرت القدم؟

قال: لا أعلم. فقال الصادق عليه السلام: لكني أعلم، قال: فأجب.

قال الصادق عليه السلام: كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع، فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد. وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ، و يخرج بأطرافه البخار منه، ويرد الحر والبرد الواردين عليه.

وخلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين. وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه، كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه. وجعل الحاجبان من فوق العينين ليرد عليهما من النور قدر الكفاف، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه؟ وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء. وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء، ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل، وما وصل إليها دواء، ولا خرج منها داء.

وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ، ويصعد فيه الأرابيح إلى المشام، ولو كان في أعلاه لما أنزل داء، ولا وجد رائحة. وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس

ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه. وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الانثى. وجعل السن حاداً الأن به يقع العض. وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ.

وكان الناب طويلاً ليسند الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء.

وخلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس، فلو كان فيهما شعر مادرى الإنسان ما يقابله ويلمسه. وخلا الشعر والظفر من الحياة لأن طولهما سمج وقصهما حسن، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما.

وكان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل رأسه دقيقا ليدخل في الرئة فتروح عنه ببردها، لئلا يشيط الدماغ بحره. وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروح عنه بحركتها.

وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار. وجعلت الكلية كحب اللوبيا لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الأولى إلى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي، إذا المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية، فهي كالدودة تنقبض وتنبسط، ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبندقة من القوس. وجعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات، ولولا ذلك لسقط في المشي، وجعلت القدم مخصرة لأن الشي إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى، فإذا كان على حرفه دفعه الصبي وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجال. فقال له الهندي: من أين لك هذا العلم؟

فقال عليه السلام: أخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الأجساد و الأرواح.

فقال الهندي: صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله وعبده، وأنك أعلم أهل زمانك[1].

بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة

روى الشيخ المفيد قدس الله روحه بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال: لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له: جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢٠٨.

فقال عليه السلام: المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: جعلت فداك فما المنكر؟

قال: اللذان ظلماه حقه وابتزاه أمره، وحملا الناس على كتفه.

قال: أليس هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذاك أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنما ذاك خير قدمه.

قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزوجل: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟

قال، الأمن في السرب، وصحة البدن، والقوت الحاضر.

فقال: يا أبا حنيفة لئن وقفك الله أو أوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك.

قال: فما النعيم جعلت فداك؟

قال: النعيم نحن، الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصرهم بنا من العمى، وعلمهم بنا من الجهل.

قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟

قال: لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم[1].

وذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما الصلاة والسلام فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال: الحمدلله رب العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله، فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟ ! فقال عليه السلام له: ويلك إن الله تبارك يقول في كتابه: **﴿وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾**[2] ويقول عزّ وجلّ في موضع آخر: **﴿ولو أنهم رضوا ما آتهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾** فقال أبو حنيفة: والله لكأني ما قرأتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما إلا في هذا الوقت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى قد قرأتهما وسمعتهما ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: **﴿أم على قلوب أقفالها﴾** وقال تعالى: **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**[3][4].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢١١.

(٢) سورة التوبة: ٧٤. (٣) سورة المطففين: ١٤.

(٤) وسائل الشيعة الاسلامية: ١٦/ ٤٨٢، والبحار: ١٠/ ٢١٦ ح ١٧.

وروى أبو جعفر الطوسي في الأمالي وأبو نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد ـ والرواية يزيد بعضها على بعض ـ عن محمد الصيرفي، وعن عبد الرحمن بن سالم أنه دخل ابن شبرمة وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة: إتّق الله ولا تقس الدين برأيك، فإن أول من قاس إبليس، إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، ثم قال: هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟

قال: لا.

قال: فأخبرني عن الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين لأي شي جعل ذلك؟

قال: لا أدري.

فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيهما مناً على بني آدم، ولولا ذلك لذابتا، وجعل المرارة في الأذنين مناً منه على بني آدم ولولا ذلك لقحمت الدواب فأكلت دماغه، وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة والرديئة، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه. ثم قال له: أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان.

قال: لا أدري.

قال: (لا إله إلا الله) ثم قال: أيما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا؟

فقال: بل القتل.

قال: فإن الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة. ثم قال: إن الشاهد على الزنا شهد على إثنين، وفي القتل على واحد، لأن القتل فعل واحد، والزنا فعلان. ثم قال: أيما أعظم عند الله تعالى: الصوم أو الصلاة؟

قال: لا بل الصلاة، قال: فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ ثم قال: لأنها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم. ثم قال: المرأة أضعف أم الرجل؟

قال: المرأة.

قال: فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد، والرجل قوي له سهمان. ثم قال: لأن الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة، ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل. ثم قال: البول أقذر أم المني؟

قال: البول.

قال: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى الغسل

من المني دون البول. ثم قال: لأن المني اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيام، والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات.

قال أبو حنيفة: كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول: (يخرج من بين الصلب والترائب).

قال أبو عبد الله عليه السلام: فهل قال: لا يخرج من غير هذين الموضعين؟ ثم قال عليه السلام: لِمَ لا تحيض المرأة إذا حبلت؟

قال: لا أدري.

قال عليه السلام والصلاة: حبس الله تعالى الدم فجعله غذاء للولد. ثم قال عليه السلام: أين مقعد الكاتبين؟

قال: لا أدري، قال: مقعدهما على الناجدين، والفم الدواة، واللسان القلم، والريق المداد. ثم قال: لم يضع الرجل يده على مقدم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدها؟

قال: لا أدري.

فقال عليه السلام: اقتداء بآدم وحواء حيث أهبطا من الجنة، أما ترى أن من شأن الرجل الإكتآن عند المصيبة، ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكت. ثم قال عليه السلام: ما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوّج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيهما في رأيك المالك؟ وأيهما المملوك؟ وأيهما الوارث؟ وأيهما الموروث؟ ثم قال: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد؟ ثم قال عليه السلام: فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: (لعله يتذكر أو يخشى لعل منك شك؟

قال: نعم، قال: وكذلك من الله شك إذ قال: (لعلّه)؟

ثم قال أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿**وقدّرنا فيها السير سيروافيها ليالي وأياماً آمنين**﴾ أي موضع هو؟

قال: هو ما بين مكة والمدينة.

قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة لا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟ ثم قال: وأخبرني عن قول الله تعالى: (ومن دخله كان آمنا) أي موضع هو؟

قال: ذاك بيت الله الحرام، فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟

قال: فاعفني يا ابن رسول الله.

قال: فأنت الذي تقول: سأنزل مثل ما أنزل الله، قال: أعوذ بالله من هذا القول، قال: إذا سئلت فما تصنع؟

قال: أجيب عن الكتاب، أو السنة، أو الإجتهاد، قال: إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله؟

قال: نعم، قال: وكذلك وجب قبول ما أنزل الله تعالى، فكأنك قلت: سأنزل مثل ما أنزل الله تعالى[١].

وفي حديث محمد بن مسلم أن الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة: أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين في يدي حمارك، ليس ينبت عليهما شعر؟

قال أبو حنيفة: خلق كخلق أذنيك في جسدك وعينيك. فقال له: ترى هذا قياسا، إن الله تعالى خلق أذني لأسمع بهما، وخلق عيني لأبصر بهما، فهذا لما خلقه في جميع الدواب وما ينتفع به؟

فانصرف أبو حنيفة معتباً.

فقلت: أخبرني ما هي؟

قال: إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾[٢] يعني منتصباً في بطن أُمه، غذاؤه من غذائها مما تأكل وتشرب أُمه، ههنا ميثاقه بين عينيه، فإذا أذن الله عزوجل في ولادته أتاه ملك يقال له حيوان، فزجره زجرة انقلب ونسي الميثاق، وخلق جميع البهائم في بطون أُمهاتهن منكوسة مؤخرة إلى مقدم أُمه، كما يأخذ الإنسان في بطن أُمه، فهاتان النكتتان السوداوان اللتان ترى ما بين الدواب هو موضع عيونها في بطن أُمهاتها، فليس ينبت عليه الشعر، وهو لجميع البهائم ماخلا البعير، فإن عنق البعير طال فتقدم رأسه بين يديه ورجليه[٣].

قال العلامة المجلسي: قوله عليه السلام: (لأنها تخرج إلى صلاة) لعله مبني على وجهين: أحدهما أن الصلاة فعل والصوم ترك، والثاني أن الصلاة تكون دائما والصوم يكون في في السنة مرة، ويمكن أن يقرأ يحرج بالحاء المهملة، قوله عليه السلام: (فما بال الناس يغتسلون من الجنابة) لما حكم أبو حنيفة بأرجسية البول بناء على ما زعمه من طهارة محل المني بالفرك ألزم عليه السلام عليه ذلك، وإلا فالمني أرجس عندنا.

قوله عليه السلام: (أما ترى أن من شأن الرجل) أي علة هذا أيضا مثل علة تلك، أي أكب آدم عليه السلام

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٧.
(٢) سورة البلد: ٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٨ ـ ٣٣٠.

عند هبوطه، ورفع حواء رأسها عند خروجها. وسيأتي شرح تلك العلل في مواضعها إن شاء الله تعالى[١].

وفي البحار عن خط الشهيد رفع الله درجته قال: قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجام بمنى ليحلق رأسي، فقال: أدن ميامنك، واستقبل القبلة، وسم الله، فتعلمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي، فقلت له: مملوك أنت أم حر؟

فقال: مملوك، قلت: لمن؟

قال: لجعفربن محمد العلوي عليه السلام، قلت: أشاهد هو أم غائب؟

قال: شاهد، فصرت إلى بابه واستأذنت عليه فحجبني، و جاء قوم من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم، فدخلت معهم، فلما صرت عنده قلت له: يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فإني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم، فقال: لا يقبلون مني، فقلت: ومن لا يقبل منك وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: أنت ممن لم تقبل مني، دخلت داري بغير إذني وجلست بغير أمري، وتكلمت بغير رأيي، وقد بلغني أنك تقول بالقياس، قلت: نعم به أقول، قال: ويحك يا نعمان أول من قاس لله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لآدم عليه السلام وقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، أيما أكبريا نعمان القتل أو الزنا؟

قلت: القتل، قال: فَلِمَ جعل الله في القتل شاهدين، وفي الزنا أربعة؟ أينقاس لك هذا قلت: لا.

قال: فأيما أكبر البول أو المني؟

قلت: البول، قال: فَلِمَ أمر الله في البول بالوضوء، وفي المني بالغسل؟ أينقاس لك هذا؟

قلت: لا.

قال: فأيما أكبر الصلاة أو الصيام؟

قلت: الصلاة، قال: فَلِمَ وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ أينقاس لك هذا؟

قلت: لا.

قال: فأيما أضعف المرأة أم الرجل؟

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٢١٥.

قلت: المرأة، قال: فَلِمَ جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين، وللمرأة سهماً؟ أينقاس لك هذا؟

قلت: لا.

قال: فَلِمَ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع، وإذا قطع رجل يد رجل فعليه ديتها خمسة آلاف درهم؟ أينقاس لك هذا؟

قلت: لا.

قال: وقد بلغني أنك تفسر آية في كتاب الله وهي ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ أنه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف.

قلت: نعم، قال له: دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيباً، وأسقاك ماءً بارداً، ثم امتنَّ عليك به ماكنت تنسبه إليه؟

قلت: إلى البخل، قال: أفيبخل الله تعالى؟ ! قلت: فما هو؟

قال: حبنا أهل البيت[1].

وفي دعائم الاسلام: روينا عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنه قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه فقال له: يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصاً في كتاب الله ولا خبراً عن الرسول صلى الله عليه وآله؟

قال: أقيسه على ما وجدت من ذلك، قال له: أول من قاس إبليس، فأخطأ إذ أمره الله عزّ وجلّ بالسجود لآدم عليه السلام. فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، فرأى أن النار أشرف عنصرا من الطين فخلده ذلك في العذاب المهين، يا نعمان أيهما أطهر المني أو البول؟

قال: المني، قال: فقد جعل الله عزوجل في البول الوضوء، وفي المني الغسل ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول. وأيهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس؟

قال: قتل النفس، قال: فقد جعل الله عزّ وجلّ في قتل النفس الشاهدين، وفي الزنا أربعة، ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل، لأنه أعظم. وأيهما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم؟

قال: الصلاة، قال: فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله الحائض بأن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة، فاتق الله يا نعمان ولا تقس فإنا نقف غداً نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عزّ وجلّ فيسألنا عن قولنا ويسألهم عن قولهم

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢٢٢.

فنقول: قلنا: قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقول أنت وأصحابك: رأينا وقسنا، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء[١].

وروي عن بعض الأئمة الطاهرين عليهم السلام والصلاة أنه قال: أتى أبو حنيفة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فخرج إليه يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة: ما هذه العصا يا أبا عبد الله؟ ما بلغ بك من السن ماكنت تحتاج إليها، قال: أجل ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله فاردت أن أتبرك بها، قال: أما إني لو علمت ذلك وأنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله لقمت وقبلتها.

فقال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام: سبحان الله وحسر عن ذراعه وقال: والله يا نعمان لقد علمت أن هذا من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بشره فما قبلته! فتطاول أبو حنيفة ليقبل يده فاستل كمه وجذب يده ودخل منزله[٢].

وقال أبو حنيفة لأصحابه ان جعفر بن محمّد الصادق ذكر كلمات حيرتني يقول أنّ الله لا يرى لا دنيا ولا آخرة وكيف الموجود لا يرى. وإن إبليس يعذب بالنار مع أنه مخلوق منها فكيف يعذب بما خلق منه وإن أفعال العباد تنسب إليهم مع أنّ القرآن ينسبها إلى الله.

ـ وكان بهلول حاظراً فضربه بقطعة من طين يابسة فسالت الدم من رأسه وهرب.

ـ فاشتكى أبو حنيفة عليه وأرادوا محاكمته فقال بهلول.

ـ لقد اعترض على الإمام الصادق بثلاثة اعتراضات فأجبته عليها بذلك ـ ضربه ـ.

١ ـ إنه يقول أن الموجود لابد أن يرى والآن يدعي الألم في رأسه فليرني الألم. وإلّا كاذب.

٢ ـ ويقول إنّ الشيطان من نار كيف يعذب بالنار والطينة من تراب وهو من تراب فكيف يتألم.

٣ ـ ويقول إن فعل العبد ينسب إلى الله فلماذا اشتكى عليّ إذن؟ ـ فأطلق سراحه[٣].

وفي الإحتجاج أنّ الصّادق قال لأبي حنيفة لمّا دخل عليه: من أنت؟

قال: أبو حنيفة.

قال: مفتي أهل العراق.

قال: نعم، قال: بم تفتيهم؟

قال: كتاب الله، قال: فأنت العالم بكتاب الله؟ ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، قال: نعم.

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٧/ ٢٥٣، والبحار: ١٠/ ٢٢١ ح ٢٢.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢٢٢ ـ ٢٣٠.

(٣) راجع البحار: ٤٨/ ١٧٥.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجل ﴿وَقَدَّرنا فيها السَّيْرَ سيروا فيها لَيالي وَأَيّاماً آمِنينَ﴾[١]. أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكّة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تؤمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السّرق؟

فقالوا اللهمّ نعم.

قال: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقّاً، أخبرني عن قول الله: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾[٢].

أي موضع هو؟

قال: ذاك بيت الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه وقال لهم: نشدتكم بالله هل تعلمون أنّ عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟

قالوا: اللهم نعم، فقال: أبو عبد الله: ويحك يا أبا حنيفة إنّ الله لا يقول إلّا حقاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عزّ وجلّ إنّما أنّا صاحب قياس.

قال أبو عبد الله: فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيّما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟

قال: بل القتل، قال: فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزّنا إلّا بأربعة؟ ثمّ قال له: الصّلاة أفضل أم الصّيام؟

قال: بل الصّلاة أفضل، قال: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصّلاة في حال حيضها دون الصّيام، وقد أوجب الله عليها قضاء الصّوم دون الصّلاة، ثم قال: البول أقذر أم المني؟

قال: البول أقذر، قال: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله الغسل على المني دون البول.

قال: إنّما أنا صاحب رأي، قال: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوّج عبده في ليلة واحدة فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتلت الإمرأتان وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟

قال: إنّما أنا صاحب حدود، فقال: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع يد ورجل كيف يقام عليهما الحد؟

---

(١) سورة سبأ: ١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

قال: إنّما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء، قال: فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1] منه شكّ؟

قال: نعم، قال: ذلك من الله شك إذ قال لعلّه؟

قال أبو حنيفة: لا أعلم. قال: إنك تفتي بكتاب الله ولست ممّن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأوّل من قاس إبليس ولم يبن دين الإسلام على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرّأي من رسول الله صواباً ومن دونه خطأ، لأنّ الله قال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾[2] ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء وخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، لولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله من شي ما سألتك عن شي، فقس إن كنت مقيساً، قال: لا تكلّمت بالرّأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس، قال: كلا إنّ حبّ الرّئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك الخبر[3].

وفي المناقب عن مسند أبي حنيفة قال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت؟

قال: جعفر بن محمّد، لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة إنّ النّاس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيّئ له من مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر (يعني المنصور) وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلّمت عليه فأومى إليّ، فجلست ثمّ التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة قال: نعم أعرفه ثمّ التفت إليّ فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربّما تابعنا وربّما تابعهم وربّما خالفنا جميعاً، حتّى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشي ثمّ قال أبو حنيفة: أليس أنّ أعلم النّاس أعلمهم باختلاف النّاس[4].

وعن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله فقال له: يا أبا حنيفة بلغني أنّك تقيس قال: نعم، قال: لا تقس فإن أوّل من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فقاس ما بين النّار والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنورية النّار عرف فضل ما بين النّورين وصفاء أحدهما على الآخر[5].

---

(١) سورة طه: ٤٤. (٢) سورة النساء: ١٠٥.

(٣) الصراط المستقيم: ٣/ ٢١٢، والبحار: ٢/ ٢٨٨ ح ٤.

(٤) البحار: ٤٧/ ٢١٨، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٩.

(٥) البحار: ٢/ ٢٨٨، والكافي: ١/ ٥٨ ح ٢٠.

وفي كتاب القضاء من الوسائل: إنّ ابن شبرمة قال دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمّد فقال لأبي حنيفة: اتّق الله ولا تقس في الدّين برأيك فإن أوّل من قاس إبليس، إلى أن قال: ويحك أيّهما أعظم قتل النّفس أو الزّنا؟

قال: قتل النفس.

قال: فإنّ الله عزّ وجلّ قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة. ثمّ أيّهما أعظم الصّلاة أم الصّوم؟

قال: الصّلاة.

قال: فما بال الحائض تقضي الصّيام ولا تقضي الصلاة، فكيف يقوم لك القياس فاتق الله ولا تقس.

قال: فأيّهما أكبر البول أو المني؟

قلت: البول، قال: فلم أمر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني بالغسل.

قال: فأيّما أضعف المرأة أو الرّجل؟

قلت: المرأة، قال: فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهم أفيقاس لك هذا؟

قلت: لا.

قال: فبم حكم الله فيمن سرق عشر دراهم القطع وإذا قطع الرّجل يد رجل فعليه ديتها خمسة آلاف درهم أفيقاس لك هذا؟

قلت: لا. الحديث[1].

وفي الاحتجاج، قال أبو حنيفة لأبي عبدالله عليه السلام: كم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم بل أقلّ من ذلك فاستعظمه فقال: يا عاجز لِمَ تنكر هذا إنّ الشمس تطلع من المشرق وتغرب من المغرب في أقلّ من يوم[2].

وعن محمّد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال: يابن مسلم هاتها فإنّ العالم بها جالس يعني أبا حنيفة فقلت: رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل في مواريث أهلك فبعد تعب شديد تنال حاجتك إن شاء الله تعالى فقال أبو عبدالله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة ثمّ خرج أبو حنيفة من عنده فقلت: جعلت

(١) البحار: ١٠/ ٢٢٠ ح ٢٠.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢١٣ ح ١.

فداك إنّي كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يابن مسلم لا يسؤك فما يوافق تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره فقلت له: جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ؟

قال: نعم، حلفت أنّه أصاب الخطأ، فقلت: فما تأويلها؟

قال: إنّك تتمتّع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق عليك ثياباً جدداً فإنّ القشر كسوة اللبّ.

قال: فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلّا صبيحة الجمعة، فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني فأمرت غلامي فردّها ثمّ أدخلها داري فتمتّعت بها فأحسّت بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فمزّقت عليّ ثياباً جدداً كنت ألبسها في الأعياد[1].

وفي كتاب الاختصاص للمفيد عن سماعة قال: سأل رجل أبا حنيفة عن اللّاشيء وعن الذي لا يقبل الله غيره فعجز عن لا شيء فقال: اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة فبعها منه بلا شيء واقبض الثمن فأخذ بعذارها وأتى بها أبا عبدالله عليه السلام فقال عليه السلام له: هل استأمرت أبا حنيفة في بيع هذه البغلة؟

قال: نعم، أمرني ببيعها، قال: بكم؟

قال: بلا شيء، قال: اشتريتها منك بلا شيء، فأمر غلامه أن يدخلها المربط، فقال: إذا كان الغداة من غد فتعال لقبض الثمن فرجع إلى أبي حنيفة فأخبره وسرّ بذلك، فلمّا كان من الغد أتى أبو حنيفة فقال عليه السلام: جئت تقبض ثمن البغلة؟

قال: نعم، فركب عليه السلام البغلة وركب أبو حنيفة بعض الدواب فتصحرا جميعاً فلمّا ارتفع النهار نظر أبو عبدالله عليه السلام إلى السراب يجري قد ارتفع كأنّه الماء الجاري فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا حنيفة ما هذا الذي عند الميل كأنّه يجري؟

قال: ذاك الماء يابن رسول الله، فلمّا وافيا الميل وجداه أمامهما فتباعد فقال أبو عبدالله عليه السلام: اقبض ثمن البغلة قال الله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾[2] قال: فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه حزيناً فقالوا له: ما لكَ يا أبا حنيفة؟

قال: ذهبت البغلة هدراً وكان قد أُعطي بالبغلة عشرة آلاف درهم[3].

(١) الكافي: ٨/ ٢٩٣ ح ٤٤٨ ٧ والبحار: ٤٧/ ٢٢٤ ح ١١.

(٢) سورة النور: ٣٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٣/ ٣٢٤ ح ٦، والبحار: ٤٧/ ٢٤٠ ح ٢٤.

بين الإمام الصادق عليه السلام والزنادقة

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمر والفقيمي أن ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيه إذ ذاك يفتي الناس، ويفسر لهم القرآن، ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات.

فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؟

فقد ترى فتنة الناس به، ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل به، وهو علامة زمانه، فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم، ثم تقدم ففرق الناس وقال: يا أبا عبد الله إن المجالس أمانات، ولابد لكل من كان به سعال أن يسعل، فتأذن لي في السؤال؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سل ما شئت.

فقال ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرو لون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكر في هذا وقدر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر. فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسّه ونظامه.

فقال له الصادق عليه السلام: إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه، وصار الشيطان وليه وربه، ويورده موارد الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر الله المنشي للأرواح والصور.

فقال له ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب. فقال الصادق عليه السلام: كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان، ولا يكون من مكان أقرب من مكان، يشهد له بذلك آثاره، ويدل عليه أفعاله، والذي بعثه بالآيات بالمحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شي من أمره فسل عنه أوضحه لك.

قال: فأبلس ابن ألي العوجاء ولم يدرما يقول، وانصرف من بين يديه، فقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فألقيتموني على جمرة.

فقالوا له: أسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه.

فقال: ألي تقولون هذا؟ إنه ابن من حلق رؤوس من ترون ـ وأومأ بيده إلى أهل الموسم ـ[١].

بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي شاكر الديصاني

روي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنك لأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأمهاتك عقيلات عباهر[٢] وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر، خبرنا أيها البحر الزاخر: ما الدليل على حدوث العالم؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك، ثم دعا ببيضة ثم وضعها في راحته وقال: هذا حصن ملموم داخله غرقئ[٣] رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة، أتشك في ذلك؟

فقال أبو شاكر: لا شك فيه.

قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم إنه تنفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شي غير ما عرفت؟ قال: لا. قال: فهذا الدليل على حدوث العالم قال أبو شاكر: دللت أبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت، وذكرت فأوجزت، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بآنافنا، أو لمسناه ببشرتنا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الإستنباط إلا بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح.

يريد به عليه السلام أن الحواس بغير عقل لا يوصل إلى معرفة الغائبات، وأن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بُنِيَ العلم به على محسوس[٤].

بين الإمام الصادق عليه السلام والنصارى

عن أبي خنيس الكوفي قال: حضرت مجلس الصادق عليه الصلاة والسلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا: فضل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام سواء لأنهم صلوات الله عليهم أصحاب الشرائع والكتب.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢١١.

(٢) العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة قال الفيروز آبادى في القاموس: العباهر: المتلئ الجسم والعظيم. والناعم الطويل من كل شي. والعبهرة: الجامعة للحسن في الجسم والخلق.

(٣) الملموم: المجتمع المتسدير. الغرقئ: القشرة الملتصقة ببياض البيض، وبياض البيض الذى يؤكل.

(٤) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١/ ٢١٣.

فقال الصادق عليه السلام: إن محمدا صلى الله عليه وآله أفضل منهما وأعلم ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعط غيره، فقالوا آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا؟

قال عليه السلام: نعم قوله تعالى: ﴿وكتبنا له في الالواح من كل شي﴾[١] وقوله تعالى لعيسى: ﴿ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾.

وقوله تعالى للسيد المصطفى صلى الله عليه وآله: ﴿وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شي عددا﴾[٣] فهو والله أعلم منهما ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي وسألاني لأجبتهما وسألتهما ما أجابا[٤].

بين الإمام الصادق عليه السلام والخوارج

عن داود الرقي قال: سألني بعض الخوارج عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ الآية، ما الذي أحلّ الله من ذلك؟ وما الذي حرّم؟

قال: فلم يكن عندي في ذلك شي، فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إنّ رجلا من الخوارج سألني عن كذا وكذا.

فقال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية، وحرم فيها الجبلية، وذلك قوله عزوجل: ﴿ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾[٥] وإن الله عزّ وجلّ أحلّ في الأضحية بمنى الإبل العراب[٦]، وحرم فيها البخاتي[٧]، وأحلّ فيها البقر الأهلية، وحرّم فيها الجبلية، وذلك قوله عزوجل: ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾[٨].

قال: فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته بهذا الجواب، فقال: هذا شي حملته الإبل من الحجاز[٩].

---

(١) سورة الاعراف: ١٤٥. (٢) سورة النحل: ٨٩.
(٣) الجن: ٢٨.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٨٥، والبحار: ١/ ٢١٥ ح ١٥.
(٥) سورة الانعام: ١٤٣. (٦) العراب: الإبل العربية.
(٧) البخاتي: جمع البخت: وهي الابل الخراسانية.
(٨) سورة الانعام: ١٤٤.
(٩) الاختصاص: ٥٤، والكافي: ٤/ ٤٩٢.

بين الإمام الصادق عليه السلام وابن أبي العوجاء

عن حفص بن غياث قال: كنت عند سيد الجعافر جعفر بن محمد عليه السلام لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له: ما تقول في هذه الآية: ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها**﴾[١]؟ هب هذه الجلود عصت فعذّبت فما بال الغير يعذّب؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك هي هي، وهي غيرها.

قال: أعقلني هذا القول.

فقال له: أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى، ألم تكن هي هي وهي غيرها؟

فقال: بلى أمتع الله بك[٢].

بين الإمام الصادق عليه السلام وطاوس اليماني

وروي في البحار قال: دخل طاوس على الصادق صلوات الله عليه فقال له: يا طاوس ناشدتك الله هل علمت أحداً أقبل للعذر من الله تعالى؟

قال: اللهم لا.

قال: هل علمت أحداً أصدق ممن قال: لا أقدر وهو لا يقدر؟

قال: اللهم لا.

قال: فلم لا يقبل من لا أقبل للعذر منه ممن لا أصدق في القول منه؟

فنفض ثوبه فقال: ما بيني وبين الحق عداوة[٣].

بين الإمام الصادق عليه السلام والخضر

الخرائج: روى أنّ الباقر عليه السلام كان في الحجّ ومعه ابنه جعفر عليه السلام إذ أتاه رجل فسلّم عليه وقال: أريد أن أسألك.

---

(١) النساء: ٥٦.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ١٠/ ٢٢٠.

(٣) البحار: ١٠/ ٢٢١ ح ٢١.

فقال: سل ابني جعفراً، فتحوّل إليه وقال: أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً.

فقال عليه السلام: أفطر يوماً في شهر رمضان متعمّداً قال أعظم من ذلك؟

قال: زنا في شهر رمضان.

قال: أعظم من ذلك؟

قال: قتل النفس قال: نعم، قال: إن كان من شيعة عليّ عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لا يعود وإن لم يكن من شيعته فلا بأس.

فقال له الرجل: رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثاً هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّ الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر عليه السلام فقال: عرفت الرجل ذلك الخضر إنّما أردت أن أعرفكه[1].

بين الإمام الصادق عليه السلام وعالم النجوم

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج فيها وأخرج أنا في ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل بيده اليمنى على اليسرى.

ثمّ قال: ما رأيت كاليوم قط إنّي أخرجتك في ساعة النحوس وخرجت أنا في ساعة السعود فاقتسمنا فخرج لك خير القسمين.

فقلت: حدّثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يدفع الله عنه نحس يوم فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته. فقلت: إنّي افتتحت خروجي بصدقة فهذا خيرٌ لك من علم النجوم[2].

بين الإمام الصادق عليه السلام ونصراني

روى سالم الضرير أنّ نصرانيّاً سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل الجسم فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى خلق الإنسان على إثني عشر وصلاً وعلى مائتين وستّة وأربعين عظماً وعلى ثلاثة مائة وستّين عرقاً،

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٣٢ ح ٣٢، والبحار: ٦/ ٣١ ح ٣٧.

(٢) الكافي: ٤/ ٧ ح ٩، والبحار: ٤٧/ ٥٢ ح ٨٤.

فالعروق هي التي تسقي الجسد كلّه والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه إثنين وثمانين عظماً في كلّ يد أحد وأربعون عظماً منها في كفّه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساعده إثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلاثة، فذلك أحد وأربعون عظماً، وكذلك في الأخرى، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً منها في قدمه خمسة وثلاثون، وفي ساقه اثنان وفي ركبتيه ثلاثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كلّ واحد من جنبيه تسعة أضلاع وفي وقصته ثمانية وفي رأسه ستّة وثلاثون عظماً وفي فيه ثمانية وعشرون وإثنان وثلاثون[1].

وروي أنه قال عليه السلام قال: الطبائع أربع: الدم وهو عبد وربّما قتل العبد سيّده والريح وهو عدوّ إذا سددت له باباً أتاك من آخر، والبلغم وهو ملك يداري، والمرّة وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها.

فقال: أعد عليّ فوالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف[2].

بين الإمام الصادق عليه السلام وابن شبرمة

الكافي عن عبدالله بن سنان قال: لمّا قدم الصادق عليه السلام على أبي العبّاس وهو بالحيرة خرج يوماً يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة ومعه ابن شبرمة القاضي فقال له ابن شبرمة: ما تقول يا أبا عبدالله في شيء سألني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء؟

قال: وما هو؟

قال: سألني عن أوّل كتاب كتب في الأرض، قال: نعم إنّ الله عزّوجلّ عرض على آدم ذرّيته عرض العين في صور الذرّ نبيّاً فنبيّاً وملكاً فملكاً ومؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً فلمّا انتهى إلى داود عليه السلام قال: مَن هذا الذي نبّأته وكرّمته وقصّرت عمره؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة وإنّي كتبت الآجال وقسّمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي أمّ الكتاب فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له.

قال: يا ربّ قد جعلت له من عمري ستّين سنة تمام المائة فقال الله عزّوجلّ لجبرئيل وميكائيل وملك الموت: اكتبوا عليه كتاباً فإنّه سينسى، فكتبوا عليه كتاباً ختموه بأجنحتهم من طينة علّيين فلمّا حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت.

---

(١) البحار: ٤٧/ ٢١٨، ومستدرك سفينة البحار: ٧/ ٢٨٣.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢١٩.

فقال آدم: ما جاء بك؟

قال: جئت أقبض روحك.

قال: قد بقي من عمري ستّون سنة فقال: إنّك جعلتها لابنك داود ونزل جبرئيل وأخرج له الكتاب.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فمن أجل ذلك إذا خرج الصّك على المديون ذلّ المديون فقبض روحه[١].

بين الإمام الصادق عليه السلام وهشام

للكشي عن عمر بن يزيد قال: كان ابن أخي وهو هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم فسألني أن أدخله على أبي عبدالله عليه السلام لبناظره فاستأذنته عليه السلام فأذن فقمت وخطوت خطوات ورجعت فذكرت رداءته وخبثه فانصرفت إلى أبي عبدالله عليه السلام فحدّثته برداءته وخبثه فقال عليه السلام: يا عمر تتخوّف عليّ فخجلت من قولي وعلمت أنّي قد عثرت فخرجت مستحثّاً لهشام فبادر هشام فدخل عليه فسأله عليه السلام عن مسألة فحار فيها هشام وسأله أن يؤجّله فخرج واضطرب في طلب الجواب أيّاماً فلم يقف عليه فرجع فأخبره عليه السلام بها وسأله عن مسائل أُخرى فيها فساد دينه وعقد مذهبه فخرج هشام من عنده مغتمّاً متحيّراً قال: فبقيت أيّاماً لا أفيق من حيرتي.

قال عمر بن يزيد: فسألني هشام أن أستأذن له على أبي عبدالله عليه السلام فدخلت فقال عليه السلام: لينتظرني في موضع سمّاه بالحيرة لألتقي معه غداً، فأخبرت هشام فسبقه إلى الموضع ثمّ رأيت هشاماً فسألته بعد ذلك فأخبرني أنّه كان في ذلك الموضع فإذا أبو عبدالله عليه السلام على بغلة قال: فلمّا قرب منّي هالني منظره وأرعبني حتّى بقيت لا أجد شيئاً أتكلّم به ولا انطلق لساني لمّا أردت مناطقته ووقف عليه السلام طويلاً ينتظر ما أكلّمه وكان وقوفه لا يزيدني إلّا هيبةً وتحيّراً فلمّا رأى ذلك منّي ضرب بغلته وسار وتيقّنت أنّ ما أصابني من هيبته لم يكن إلّا من قبل الله عزّوجلّ من عظم موقعه ومكانه من الربّ الجليل.

قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام وترك مذهبه ودان بالحقّ وفاق أصحاب أبي عبدالله عليه السلام كلّهم.

واعتلّ هشام ابن الحكم علّته التي مات فيها وكان يقول للأطبّاء علّتي قرع القلب ممّا أصابني من الخوف وقد كان قدّم ليضرب عنقه ففزع قلبه من ذلك حتّى مات[٢].

---

(١) الكافي: ٧/ ٣٧٩ ح ١، والبحار: ١١/ ٢٥٨ ح ١.

(٢) البحار: ٤٨/ ١٩٥.

بين الإمام الصادق عليه السلام وهشام وابن أبي العوجاء

وروى نوح بن شعيب قال: سأل ابن أبي العوجاء هشام بن الحكم فقال: أليس الله حكيماً؟

قال: بلى أحكم الحاكمين.

قال: فأخبرني عن قوله ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ أليس هذا فرض؟

قال: بلى، قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ أي حكيم يتكلّم بهذا فلم يكن عنده جواب فرحل إلى المدينة إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال: يا هشام في غير وقت حجّ ولا عمرة؟

قال: نعم جعلت فداك لأمر أهمّني؛ إنّ ابن أبي العوجا سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء، فأخبره بالقصّة.

فقال عليه السلام: أمّا قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1] يعني في النفقة، وأمّا قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ يعني في المودّة، فلمّا قدم هشام بهذا الجواب أخبره قال: والله ما هذا من عندك[2].

بين الإمام الصادق عليه السلام وزياد الحارثي

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّي لذات يوم عند زياد بن عبيدالله الحارثي إذ جاء رجل يستعدي على أبيه فقال: أصلح الله الأمير أبي زوّج ابنتي بغير اذني.

فقال زياد لجلسائه: ما تقولون؟

قالوا: نكاحه باطل ثمّ سألني فقلت للذين أجابوه: أليس فيما تروون أنتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ رجلاً جاء يستعدي على أبيه في مثل هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت ومالك لأبيك؟

فقالوا: بلى.

فقلت لهم: كيف يكون هذا وهو وماله لأبيه ولا يجوز نكاحه؟

قال: فأخذ بقولهم وترك قولي.

---

(١) سورة النساء: ٣.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢٢٥ ح ١٣.

بين الإمام الصادق عليه السلام والصوفية

الكافي عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبدالله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاء كأنّها غرقىء البيض يعني قشره الأسفل، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له: اسمع ما أقول لك فإنّه خيرٌ لك عاجلاً وآجلاً إن أنت متّ على السنّة والحقّ ولم تمت على بدعة أخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان جدب مقفر فأمّا إذا أقبلت فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفّارها فما أنكرت يا ثوري فوالله إنّني لمع ما ترى ما أتى عليَّ مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حقّ أمرني أضعه موضعاً إلّا وضعته.

قال: وأتاه قوم ممّن يظهر التزهّد ويدعو الناس أن يكونوا على مثل الذي هم عليه من التقشّف فقالوا له: إنّ صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحصره حجّه فقال لهم: فهاتوا حججكم؟

فقالوا: إنّ حججنا من كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] فمدح فعلهم.

وقال في موضع آخر: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[2] فنحن نكتفي بهذا، فقال رجل من الجلساء: إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتّى تمتّعوا أنتم منها.

فقال عليه السلام: دعوا عنكم ما لا ينتفع به أخبروني ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله هلك من هلك من هذه الأمّة؟

قالوا: بعضه فأمّا كلّه فلا، فقال لهم: فمن هاهنا أتيتم وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله فأمّا ما ذكرتم من أخبار الله أماناً في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عزّوجلّ وذلك أنّ الله سبحانه أمر بخلاف ما عملوا فصار أمره ناسخاً لفعلهم وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمةً للمؤمنين لئلا يضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم منهما لضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدّقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس ثمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثمّ الثانية على نفسه وعياله ثمّ الثالثة على قرابته الفقراء ثمّ الرابعة على جيرانه الفقراء ثمّ الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها أجر.

---

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) سورة الإنسان: ٨.

وقال عليه السلام للأنصاري حين أعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبية صغاراً يتكفّفون الناس.

ثمّ قال: حدّثني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إبدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى ثمّ هنا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من العزيز الحكيم قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً﴾ أفلا ترون أنّ الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الإثرة على أنفسهم وسمّى من فعل ما تدعون إليه مسرفاً، وفي غير آية من كتاب الله يقول إنّ الله لا يحبّ المسرفين، فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير ولكن أمرٌ بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثمّ يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له. للحديث الذي جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ أصنافاً من أمّتي لا يُستجاب دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وجعل الله عزّوجلّ تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في بيته ويقول: ربّ ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عزّوجلّ له: عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فيكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلّاً على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قتّرت عليك وأنت غير معذور عندي، ورجل رزقه الله عزّوجلّ رزقاً فأنفقه كلّه فيدعو فيقول الله سبحانه ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلّا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف كما نهيتك عن الإسراف، ورجل يدعو في قطيعة رحم، ثمّ علم الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله كيف ينفق وذلك أنّه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فأدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله بأمره فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾[1] يقول: إنّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت عن المال، فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين.

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له: أوص.

فقال: أوصي بالخمس والخمس كثير فإنّ الله قد رضي بالخمس وهو كثير فأوصى بالخمس وقد جعل الله عزّوجلّ له الثلث عند موته ولو علم أنّ الثلث خير له أوصى به ثمّ من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذرّ رضي الله عنهما.

فأمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتّى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له: يا أبا عبدالله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلّك تموت اليوم أو غداً؟

---

(١) سورة الإسراء: ٢٩.

فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليَّ الفناء أما علمتم يا جهلة أنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف لو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة يجزّ لهم الجزور أو الشاة على قدر ما يحتاجون من اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم، ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً البتة، كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم ويؤثرون على أنفسهم وعيالاتهم، واعلموا أنّي سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً: ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إن قرض جسده في دار الدُّنيا بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له، وكلّ ما يصنع الله عزّوجلّ به فهو خير له فليت شعري هل يحق فيكم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم.

أما علمتم أنّ الله عزّ وجلّ قد فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من الكافرين ليس له أن يولّي وجهه عنهم ومن ولّاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار، ثمّ حوّلهم عن حالهم رحمةً منه لهم فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزّوجلّ للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة، وأخبروني أيضاً عن القضاة أجورةٌ هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال إنّي زاهد وإنّي لا شيء لي، فإن قلتم جورة ضلّلكم أهل الإسلام، وإن قلتم بل عدول خصمتم أنفسكم وحيث يردّون صدقه من تصدّق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث، أخبروني لو كان الناس كلّهم زهاداً كالذين تريدون لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى م من كان يصدّق بكفّارات الإيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الذهب والفضّة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الإبل والبقر والغنم وغير ذلك، إذا كان الأمر كما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدّنيا إلّا قدّمه وإن كان به خصاصة، فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزّوجلّ وسنّة نبيّه ﷺ وأحاديثه التي يصدّقها الكتاب المنزل وردّكم إيّاها بجهالتكم، وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالتاريخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود عليهما السلام حيث سأل الله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله عزّوجلّ وكان يقول الحق ويعمل به ثمّ لم نجد الله عزّوجلّ عاب عليه ذلك ولا أحداً من المؤمنين، وداود النبي قبله في ملكه وشدّة سلطانه ثمّ يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1] فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك

(١) سورة يوسف: ٥٥.

وما حولها إلى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم وكان يقول الحقّ ويعمل به فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه.

ثمّ ذو القرنين عبد أحبّ الله فأحبّه طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحقّ به ويعمل به فتأدّبوا أيّها البقر بآداب الله عزّوجلّ للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم ممّا لا علم لكم به وردّوا العلم إلى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحلّ الله فيه ممّا حرّم فإنّه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة لأهلها فإنّ أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1].

وروي في آخر هذا الحديث من طريق آخر أنّه عليه السلام لمّا ألزم سفيان وأصحابه الحجّة كشف ردن جبّته فإذا تحتها جبّة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال: يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم وما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه.

ثمّ إنّه عليه السلام جذب سفيان إليه فأخرج من تحت ثيابه الخشنة ثوباً ناعماً رقيقاً يلي بدنه فقال: ما هذا يا ثوري؟ وكان ذلك الثوب لا يُرى من تحت ثيابه.

فقال: أخفيت هذا لتنعم بذلك وأظهرت هذه الثياب الخشنة جلباً لقلوب العوام ففضحه الله تعالى على يدي خيار خلقه[2].

بين الإمام الصادق عليه السلام ورجل جاهل

الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال: اهدنا الصراط المستقيم يقول: ارشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك والمبلغ إلى جنّتك من أن نتّبع أهواءنا فنعطب فإنّ من اتّبع هواه وأعجب به كان كرجل سمعتُ غثاء الناس تعظمه وتصفه، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامّة فوقفت متغشياً بلثام أنظر إليه وإليهم فما زال يراوغهم حتّى خالف طريقهم وفارقهم فتفرّقت العوام عنه، وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفّله فأخذ من دكّانه رغيفين مسارقة فتعجّبت منه ثمّ قلت في نفسي لعلّه معاملة ثمّ مرّ من بعده بصاحب رمّان فما زال به حتّى تغفّله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة فتعجّبت منه ثمّ قلت في نفسي لعلّه معاملة، ثمّ لم أزل أتبعه حتّى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمّانتين بين يديه ومضى وتبعته حتّى استقرّ في بقعة من صحراء.

---

(١) سورة يوسف: ٧٦.

(٢) البحار: ٤٧/ ٢٢١، وتهذيب الكمال: ٥/ ٨٦.

فقلت له: يا عبدالله لقد سمعت بك وأحببت لقاءك فلقيتك لكنّي رأيت منك ما شغل قلبي وأنّي سائلك عنه ليزول شغل قلبي، فقال: ما هو؟

قلت: رأيتك مررت بخبّاز فسرقت منه رغيفين ثمّ بصاحب الرمّان فسرقت منه رمّانتين، فقال لي: قبل كلّ شيء حدّثني مَن أنت؟

قلت: رجل من ولد آدم من أُمّة محمّد ﷺ، قال: حدّثني ممّن أنت؟

قلت: رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ، قال: أين بلدك؟

قلت: المدينة، قال: لعلّك جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب؟

قلت: بلى، قال: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدّك وأبيك، لأنّ لا شكر لما يجب أن يحمد ويمدح فاعله، قلت: فما هو؟

قال: القرآن، قلت: وما الذي جهلت؟

قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[1].

وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئات فلمّا تصدّقت بكلّ واحد منها كانت أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع سيّئات بقي لي ستّ وثلاثون.

قلت: ثكلتك أُمّك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عزّوجلّ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[2] إنّك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين ولمّا دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت إنّما أضفت أربع سيّئات ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته[3].

بين الإمام الصادق عليه السلام وعبدالله بن الحسن

الكافي عن معتب قال: بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول لك أبو محمّد أنا أشجع منك وأنا أسخى منك وأنا أعلم منك.

فقال لرسوله: أمّا الشجاعة فما كان لك موقف يُعرف به جبنك من شجاعتك وأمّا السخي فهو الذي يأخذ الشيء فيضعه في حقّه، وأمّا العلم فقد أعتق أبوك عليّ بن أبي طالب ألف مملوك فسم

(١) سورة الأنعام: ١٤٠. (٢) سورة المائدة: ٢٧.

(٣) معاني الأخبار: ٣٥، والبحار: ٤٧/ ٢٣٩ ح ٢٣.

لنا خمسة منهم وأنت عالم فعاد إليه فأعلمه ثمّ عاد إليه فقال: ما يقول إنّك رجل صحفي.

فقال عليه السلام: قل: أي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام[1].

قال السيد الجزائري في رياض الأبرار: الذين خرجوا على المنصور العبّاسي من آل الحسن نهاهم الصادق عليه السلام النهي البليغ وحملوا نهيه لهم تارةً على الحسد وأُخرى على التقية، ومنهم من آذاه عليه السلام حتّى أنّهم حبسوه عندهم لمّا لم يوافقهم على الخروج ولم يبايع لمحمّد بن عبدالله بن الحسن لمّا أراد الخروج على المنصور ونهبوا أكثر أمواله ومع ذلك فإنّه عليه السلام لمّا وقع الحرب وأخذهم جنود المنصور وحملوهم على العامل كالُاسراء يكى عليه السلام على أحوالهم ولعن الأنصار حيث لم يعاونوهم وحمّ بعد رجوعه إلى منزله عشرين يوماً وكتب إليهم كتاباً في الصبر والتعزية على حكم القضاء ووصفهم بأوصاف الأولياء والصالحين.

وبالجملة فلا يجوز لنا الخوض في أعراضهم ولا الكلام فيها إلّا بالتي هي أحسن ومن أقلّ من تتبّع الأحاديث أكثر في الطعن عليهم وهو جرأة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن الأخبار الدالّة عليه ما رواه أبو الفرج الاصفهاني عن يحيى بن عبدالله الذي سلم من الذين تخلّفوا في الحبس من بني الحسن.

فقال: حدّثنا عبدالله بن فاطمة الصغرى عن فاطمة عن أبيها عن جدّتها فاطمة بنت رسول الله قالت; قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الأوّلون ولم يدركهم الآخرون.

فقلت: نحن ثمانية.

فقال: هكذا سمعت فلمّا فتحوا الباب وجدوهم موتى وأصابوني وبي رمق وسقوني ماءً وأخرجوني فعشت[2].

بين الإمام الصادق عليه السلام والسيّد الحميري

روى الكشّي عن محمّد بن النعمان قال: دخلت على السيّد الحميري وهو لما به قد اسودّ وجهه وزرقت عيناه وعطش كبده وهو يومئذ يقول بمحمّد بن الحنفية وكان ممّن يشرب المسكر وجئت وقد قدم أبو عبدالله عليه السلام الكوفة فدخلت عليه فقلت: جعلت فداك قد فارقت السيّد الحميري قد اسودّ وجهه وعطش كبده وسلب الكلام فإنّه كان يشرب المسكر فقال عليه السلام: أسرجوا حماري،

(١) مسائل علي بن جعفر: ٣٣٢، والبحار: ٨/ ٣٦٤ ح ٥٥٣.

(٢) دلائل الإمامة: ٧٢ ح ١١، والبحار: ٤٧/ ٣٠٢.

فركب ومضيت معه حتّى دخل على السيّد فقال: يا سيّد، ففتح عينه ينظر إليه ولا يمكنه الكلام قد اسودّ وجهه فحرّك عليه السلام شفتيه فنطق السيّد فقال: جعلني الله فداك بأوليائك يفعل هذا؟

فقال عليه السلام: ياسيّد قل بالحقّ يكشف الله ما بك ويدخلك الجنّة، فقال في ذلك: تجعفرت باسم الله والله أكبر، فلم يبرح عليه السلام حتّى قعد السيّد[1].

وروي أنّ أبا عبدالله عليه السلام لقي السيّد الحميري فقال: سمّتك أُمّك سيّداً ووقفت في ذلك وأنت سيّد الشعراء ثمّ أنشد السيّد في ذلك شعر:

ولقد عجبت لقائل لي مرّة ... علامة فهم من الفقهاء
سمّتك أُمّك سيّداً صدقت به ... أنت الموفّق سيّد الشعراء
ما أنت حين تخصّ آل محمّد ... بالمدح منك وشاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم ... والمدح منك لهم بغير عطاء
فابشر فإنّك فائز في حبّهم ... لو قد وردت عليهم بجزاء
ما يعدل الدُّنيا جميعاً كلّها ... من حوض أحمد شربة من ماء[2]

وروى ابن بابويه طاب ثراه عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: أربعة أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً: بريد العجلي وزرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم والأحول، أحبّ الناس إلي أحياءً وأمواتاً[3].

وعن الحسين بن أبي حرب قال: دخلت على السيّد الحميري عائداً في علّته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه كانوا عثمانية، وكان السيّد جميل الوجه فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثمّ لم تزل تزيد وتنمى حتّى طبقت وجهه سواداً فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبية سرور وشماتة فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان في وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً حتّى أسفر وجهه وأشرق وافترّ السيّد ضاحكاً وأنشأ يقول شعر:

كذب الزاعمون أنّ عليّاً ... لن ينجي محبّه من هنات
قد وربّي دخلت جنّة عدن ... وعفا لي الإله عن سيّئاتي
فابشروا اليوم أولياء عليّ ... وتولّوا عليّ حتّى الممات

(١) البحار: ٤٧/ ٣٢٨.
(٢) البحار: ٤٧/ ٣٢٨، والغدير: ٢/ ٢٣٢.
(٣) البحار: ٤٧/ ٣٤٠ ح ٢٣.

ثـمّ مـن بـعـده تـولّـوا بـنـيـه واحداً بعد واحد بتلك الصفات

ثمّ أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً أشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً أشهد أن لا إله إلّا الله ثمّ غمض عينه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة طفئت فانتشر هذا القول في الناس فشهدوا جنازته[1].

قيل: السبب في اسوداد وجهه فيما رواه ابن بابويه في عيون الأخبار عن السيّد الحميري قال: كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمّد بن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وأنقذني به من النار حتّى قال قصيدة أوّلها، شعر:

فلمّا رأيت الناس في الدين قد غووا استجعفرت باسم الله والله أكبرُ

القصيدة.

وروى في المناقب عن داود الرقي أنّه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال: السيّد كافر فأتاه وقال: يا سيّدي أنا كافر مع شدّة حبّي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟

قال عليه السلام: وما ينفعك وأنت كافر بحجّة الدهر والزمان ثمّ أخذ بيده وأدخله بيتاً وإذا في البيت قبر فصلّى ركعتين ثمّ ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له الصادق عليه السلام: مَن أنت؟

قال: أنا محمّد بن علي المسمّى بابن الحنفية، فقال: فمَن أنا؟

قال: جعفر بن محمّد حجّة الدهر والزمان، فخرج السيّد يقول: تجعفرت باسم الله فيمن تجعفراً[2].

وروي أيضاً أنّه كان يشرب الخمور لكنّه تاب بعد ذلك.

وعن فضيل الرسان قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بعدما قتل زيد بن علي فقال لي: يا فضيل قتل عمّي زيد (رحمه الله) أما أنّه كان مؤمناً ولو ملك لعرف كيف يضعها.

قلت: يا سيّدي ألا أنشدك شعراً؟

قال: أمهل ثمّ أمر بستور فسدلت وبأبواب ففتحت ثمّ قال: أنشد، فأنشدته:

لأمّ عمر باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع.....

إلى آخرها..

فلمّا بلغت إلى قوله: ورايةٌ قائدها حيدر كأنّه الشمس إذا تطلع، سمعت نحيباً من وراء الستر قال: مَن قال هذا الشعر؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٤، والبحار: ٤٧/ ٣١٣ ح ٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٠، والبحار: ٤٧/ ٣٢٠ ح ١١.

قلت: السيّد الحميري قال: رحمه الله.

فقلت: إنّي رأيته يشرب النبيذ.

قال: رحمه الله.

قلت: إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق.

قال: يعني الخمر، قلت: نعم.

قال: رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحبّ علي[1].

وفي كتاب بحار الأنوار وجدت في بعض تأليفات أصحابنا أنّه روى بإسناده عن سهيل بن ذبيان قال: دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال لي: مرحباً بك الساعة أراد رسولنا أن يأتيك.

فقلت: لماذا يابن رسول الله؟

فقال: المنام رأيته البارحة وقد أزعجني وأرّقني.

قلت: خيراً يكون إن شاء الله فقال: يابن ذبيان رأيت كأنّي قد نصب لي سلّم فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه.

فقلت: يا مولاي أهنيك بطول العمر وربما تعيش مائة سنة لكلّ مرقاة سنة.

فقال عليه السلام: ما شاء الله كان.

ثمّ قال: فلمّا صعدت إلى أعلى السلّم رأيت كأنّي دخلت في قبّة خضراء يرى ظاهرها من باطنها ورأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجهيهما ورأيت امرأة بهيّة الخلقة ورأيت بين يديه شخصاً بهيّ الخلقة جالساً عنده ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: لأمّ عمرو باللوى مربع، فلمّا رآني النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا سلّم على أبيك عليّ فسلّمت عليه ثمّ قال: سلّم على أمّك فاطمة الزهراء فسلّمت عليها ثمّ قال لي: سلّم على أبويك الحسن والحسين فسلّمت عليهما ثمّ قال لي: وسلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدُّنيا السيّد إسماعيل الحميري فسلّمت عليه وجلست فالتفت النبيّ إلى السيّد إسماعيل وقال له: عد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة فأنشد يقول:

لأمّ عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا بلغ إلى قوله: ووجهه كالشمس إذ تطلع، بكى النبيّ وفاطمة عليها السلام ومن معه، فلمّا بلغ إلى قوله قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع رفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه وقال:

(١) البحار: ٤٧/ ٣٢٦، ومستدرك الوسائل: ١٠/ ٣٩١.

إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم إنّي أعلمتهم بأنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب وأشار بيده إليه وهو جالس بين يديه.

قال الرضا عليه السلام: فلمّا فرغ السيّد الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ وقال: يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّة على الله تعالى.

قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكرّرها عليّ حتّى حفظتها منه والقصيدة هذه:

لأمّ عمرو باللوى مربع ... طامسةً أعلامه بلقع

تروح عنه الطير وحشية ... والأسد من خيفته تفزعُ

برسم دار ما بها مؤنس ... إلاّ صلال في الثرى وقع

رقش يخاف الموت نفثاتها ... والسمّ في أنيابها منقع

لمّا وقفنا العيس في رسمها ... والعين من عرفانه تدمعُ

ذكرت من كنت ألهو به ... فبتّ والقلب شج موجع

كأنّ بالنار لمّا شفني ... من حبّ أروى كبد تلذع

عجبت من قوم أتوا أحمداً ... بخطبة ليس لها موضع

قالوا له لو شئت أعلمتنا ... إلى من الغاية والمفزعُ

إذا توفّيت وفارقتنا ... وفيهم في المُلك من يطمع

فقال لو أعلمتكم مفزعاً ... كنتم عصيتم فيه أن تصنعوا

صنيع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالتارك له أودعُ

وفي الذي قال بيانٌ لمن ... كان إذن يعقل أو يسمعُ

ثمّ أتته بعد ذا عزمة ... من ربّه ليس لها مدفع

أبلغ وإلاّ لم تكن مبلّغاً ... والله منهم عاصمٌ يمنع

فعندها قام النبي الذي ... كان بما يأمره يصدع

يخطب مأموراً وفي كفّه ... كفّ عليٌّ ظاهر يلمع

رافعها أكرم بكفّ الذي ... يرفع والكفّ الذي تُرفعُ

يقول والأملاك من حوله ... والله فيهم شاهدٌ يسمعُ

من كنت مولاه فهذا له مولى ... فلم يرضوا ولم يقنعوا

فـأتـهـمـوه وخـبـث فـيـهـم ... عـلـى خـلاف الـصـادق الأصـلـع
وضـلّ قـومٌ غـاظـهـم فـعـلـه ... كـأنـمـا آنـافـهـم تـجـدعُ
حـتّـى إذا واروه فـي قـبـره ... وانـصـرفـوا عـن دفـنـه ضـيّـعـوا
مـا قـال بـالأمـس وأوصـى بـه ... واشـتـروا الـضـرّ بـمـا يـنـفـع
وقـطـعـوا أرحـامـه بـعـده ... فـسـوف يـجـزون بـمـا قـطـعـوا
وأزمـعـوا غـدراً بـمـولاهـم ... تـبّـاً بـمـا كـان بـه أزمـعـوا
لا هـم عـلـيـه يـردوا حـوضـه غـداً ... ولا هـو فـيـهـم يـشـفـعُ
حـوض لـه مـا بـيـن صـنـعـا إلـى ... أيـلـة والـعـرض بـه أوسـع
يـنـصـب فـيـه عـلـم لـلـهـدى ... والـحـوض مـن مـاء لـه مـتـرع
يـفـيـض مـن رحـمـتـه كـوثـر ... أبـيـض كـالـفـضّـة أو أنـصـعُ
حـصـاه يـاقـوت ومـرجـانـة ... ولـؤلـؤ لـم تـجـنـه إصـبـع
بـطـحـاؤه مـسـك وحـافـاتـه ... يـهـتـزّ مـنـهـا مـونـق مـربـع
أخـضـر مـا دون الـورى نـاضـر ... وفـاقـع أصـفـر أو أنـصـعُ
فـيـه أبـاريـق وقـدحـانـه ... يـذبّ عـنـهـا الـرجـل الأصـلـع
يـذبّ عـنـهـا ابـن أبـي طـالـب ... ذبـك كـجـربـا إبـل شُـرّع
والـعـطـر والـريـحـان أنـواعـه ... ذاك وقـد هـبّـت بـه زعـزعُ
ريـحٌ مـن الـجـنّـة مـأمـورة ... ذاهـبـة لـيـس لـهـا مـرجـع
إذا دنـوا مـنـه لـكـي يـشـربـوا ... قـال لـهـم تـبّـاً لـكـم فـارجـعـوا
دونـكـم فـالـتـمـسـوا مـنـهـلاً ... يـرويـكـم أو مـطـمـعـاً يـشـبـعُ
هـذا لـمـن والـى بـنـي أحـمـد ... ولـم يـكـن غـيـرهـم يـتـبـعُ
فـالـفـوز لـلـشـارب مـن حـوضـه ... والـويـل والـذلّ لـمـن يـمـنـعُ
والـنـاس يـوم الـحـشـر راياتـهـم خـمـس ... فـنـهـاهـا لـك أربـع
فـرايـتـه الـعـجـل وفـرعـونـهـا ... وسـامـري الأمّـة الـمـشـنـع
ورايـة يـقـدمـهـا أدلـم ... عـبـدٌ لـئـيـم لـكـع أكـوع
ورايـة يـقـدمـهـا حـبـتـر ... لـلـزور والـبـهـتـان قـد أبـدعـوا
ورايـة يـقـدمـهـا نـعـثـل ... لا بـرّد الـلـه لـه مـضـجـع

أربعة في سقر أودعوا ... ليس لهم من قعرها مطلعُ
ورايةٌ يقدمها حيدرٌ ... ووجهه كالشمس إذ تطلعُ
غداً يلاقي المصطفى حيدر ... ورايةُ الحمد له تُرفعُ
مولى له الجنة مأمورةٌ ... والنار من إجلاله تفزع
إمام صدق له شيعة ... يرووا من الحوض ولم يُمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربّنا ... يا شيعة الحقّ فلا تجزعُ
الحميري مادحكم لم يزل ... ولو يقطع إصبع إصبعُ
وبعدها صلّوا على المصطفى ... وصنوه حيدر الأصلعُ[1]

قيل: أُمّ عمرو يكنّى به عن مطلق الحبيبة:

يا أمّ عمرو جزاك الله مكرمة ... ردّي عليّ فؤادي أينما كانا

واللوى ما استدقّ من الرمل والمربع منزل القوم في الربيع والطموس الدروس والإنمحاء والبلقع الأرض القفراء، وكنّى بأُمّ عمرو هنا عن أهل البيت عليهم السلام فإنّهم معشوق الأنام وبالمربع واللوى وما في البيت عن منازلهم ومدارس علومهم التي كانت مهبطاً للوحي ومحلّاً لنزول الملائكة وما كان لهم من الملك والسلطان ووجوب الطاعة على الخاص والعام فيكون هذا من باب قول دعبل: مدارس آيات خلت من تلاوة.. البيت، وقوله: يروا فيأهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات، ومن أجل هذا بكى النبيّ صلى الله عليه وآله عند إنشاد السيّد هذا البيت تذكّراً لما جرى على أولاده وأهل بيته من بعده.

وقوله: تروح عنه الطير وحشية البيت فالرواح هو الوقت من زوال الشمس إلى الليل سمّي به لاستراحة الناس فيه عن الأعمال غالباً واتّسع فيه فقيل راح القوم وتروّحوا إذا ساروا أيّ وقت كان.

وقوله: وحشية حال عن الطير أي حال كونها مستوحشة منه فيكون المراد كلّ الطيور، لأنّ الطير جمع محلّى باللّام جمع طائر كصحب وصاحب ويجوز أن يكون حالاً بمعنى الصفة أي الطير الوحشية التي لا تسكن إلّا الخراب دائماً كالبوم ونحوه فإذا كانت الطيور الوحشية لا تألفه فالطيور الإنسية بالطريق الأولى فيكون أبلغ في القفار والخلوّ، قيل: ويحتمل أن يراد بالطير الملائكة فإنّها قد نفرت عن مهابط الوحي ومنازل لرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته لما نزلها وتمكن فيها أئمّة الجور وغاصبوا الخلافة فيكون الألف واللّام في الطير للعهد الخارجي.

وقوله: والأسد أي وكذلك الأسد تفزع من خيفته مع كونها غاية في الجرأة، قيل: ويحتمل أن

(١) البحار: ٤٧/ ٣٣٢ ح ٢٣.

يراد بالأسد الأئمّة عليهم السلام أو هم مع خيار شيعتهم فإنّهم كانوا يتّقون من أعدائهم الغاصبين للخلافة واستمرّ الحال إلى هذا الآن وجملة هذا البيت صفة أخرى لمربع.

وقوله: برسم دار ما بها مؤنس، البيت الباء إمّا للمصاحبة أو للظرفية أي أنّ ذلك المربع الخالي مصاحباً لما بقي من رسوم الدار وآثارها أو أنّ ذلك المربع كائناً في تلك الدار التي لم يبق إلّا رسومها.

وقوله: الإصلال يجوز فيه الاتّصال والإنقطاع والصلال جمع صل بالكسر وهو الحيّة الرقيقة الصفراء أو التي لا ينفع فيها الرقي وهي شديدة الفساد وتحرق كلّما مرّت عليه ولا ينبت حول حجرها شيء من الزرع وإذا حاذى مسكنها طائر سقط وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد هلك ويحكى أنّ فارساً ضربها برمحه فمات هو وفرسه ويقال: إنّها كثيرة في بلاد الترك.

وفي حياة الحيوان أنّها الملكة وهي حيّة طولها شبر على رأسها خطوط بيض يشبه التاج إذا صفرت يموت من صفيرها كلّ حيوان يسمع ذلك بعدما ينتفخ ويسيل منه الصديد.

قال جالينوس: إنّها حيّة شعراء على رأسها ثلاث قنازع كالتاج وهي قليلة الظهور للناس، والثرى الأرض الندية ووقع جمع واقع أي أنّ الحيات ساقطة في تلك الأرض لا تدخل إلى جحورها لأمنها من مرور الناس عليها. وقيل: المراد أنّها من جوعها ساقطة على الأرض لا تقدر على دخول الأجحار أو أنّها واقعة على الأرض للوثوب على من يمرّ عليها ولعلّه أشار بذلك إلى من غصب الخلافة من الأمويّة والعبّاسية وحكّامهم وعمّالهم الذين كان ضررهم على الدّين وأهله أشدّ من ضرر سموم الحيات على من قرب منها.

وقوله: رقش يخاف الموت نفثاتها البيت رقش جمع أرقش الحيّة المنقطعة خصّها لكثرة السمّ فيها، والنفث النفخ مع الريق القليل ومنه النفاثات في العقد يعني أنّ الموت الذي يهلك الناس ويخافه كلّ أحد يخاف من السمّ الناقع في أنيابها، وهذا منطبق على شرار أهل الخلاف الذين توقّى شرّهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع أنّه كان في حروبه هو الموت الأحمر وما دخل في حرب إلّا كان ملك الموت في ركابه.

وقوله: لمّا وقفت العيس في رسمها البيت وقفت من وقف يتعدّى ولا يتعدّى يقال: وقفته وقفاً والتاء ضمير المتكلّم والعيس بالكسر الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة.

وقوله: والعين أي عيني أي أنّ عيني تبكي من معرفة حال ذلك الرسم.

وقوله: ذكرت من قدكنت ألهو به البيت أي ذكرت الحبيب الذي كان في تلك الدار وكان مورد شغلي وسروري.

وقوله: كان بالنار لما شفني البيت أي كأن قلبي يحرق بالنار لما شفني أي أحزنني من تذكّر

الحبيبة التي اسمها أروى وأروى هنا مثل أمّ عمرو كناية عن كلّ معشوقة وإن أردت تطبيقه على الحقيقة فليكن المراد بأروى أهل البيت عليهم السلام لأنّهم المحبوب الحقيقي.

وقوله: عجبت من قوم أتوا أحمد البيت أحمد من أعلام النبيّ صلى الله عليه وآله وهو منقول من أفعل الذي هو إسم تفضيل من الفعل المجهول أي أكثر محمودية لكثرة خصاله الحميدة أو المعلوم أي أكثر حمداً لله سبحانه أو بمعنى أكسب للحمد لكثرة الخصال المحمودة.

وقوله: بخطبة بالضم بمعنى الكلام الطويل أي أنّ ذلك الكلام الذي كلّموا به النبيّ صلى الله عليه وآله من تعيين الخليفة والنصّ عليه ممّا لا يحتاج إليه لأنّهم سمعوا منه صلى الله عليه وآله في مدّة عمره الشريف النصّ عليه بالخلافة وغيرها، ولأنّ صفات الخلافة التي ورد بها النصّ من الكتاب والسنّة ما كانت موجودة إلّا فيه وإن كان مرادهم من ذلك الكلام النصّ على أحدهم فأعجب لأنّه لم يكن فيهم من صفات الخلافة ولوازمها شيء فكيف يسألونه تعيين أحدهم لها.

وفي قوله بخطبة إشارة إلى سوء أدبهم، لأنّ الخطبة ما اشتمل على المواعظ والنصائح.

وقوله: كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا أي كنتم عسيتم أي أتوقّع أمركم أن تصنعوا في شأن ذلك الملجأ مثل صنيع عبدة العجل حين فارقوا هارون الذي جعله موسى خليفة له وجعله مفزعهم ففارقوه إلى عبادة العجل وهذه الأمّة فعلت مثل ما فعله بنوا إسرائيل فإنّهم التجأوا بعد مفارقة موسى إلى صاحب العجل وهو السامريّ وتركوا أخاه ووصيّه هارون وهذه الأمّة تركت وصيّه صلى الله عليه وآله والتجأوا إلى أبي الفصيل وهو أبو بكر، لأنّ البكر الفصيل من الإبل أعني الجمل الصغير فذاك أبو الثور الصغير وهذا أبو الجمل الصغير.

وقوله: فالترك له أودع من الدعة بمعنى الخفض والسعة أي إذا كان الأمر كذلك فترك الإعلام أوسع لكم من الإعلام إن فرض فيه سعة وذلك أنّ تارك الخليفة المنصوص عليه كافر مرتدّ كما وقع ذلك الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الناس كلّهم ارتدّوا ما خلا ثمانية أو خمسة.

وقوله: وفي الذي قال بيان لمن البيت حاصله أنّه عليه السلام ردّهم بما يتضمّن النصّ على ما سألوه عنه من المفزع بعده وذلك لأنّه لمّا قال إنّي أخاف عليكم أن تصنعوا بخليفتي ما صنعت عبدة العجل بهارون دلّ على أنّ خليفته من هو من النبيّ صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى وما هو إلّا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه والنصوص عليه متواترة بين الطرفين، لكن إبليس أغواهم وصيّرهم عمياً وبكماً فلا سمعاً ولا بصراً. وحديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى متواتر لفظاً ومعنىً.

وقوله: ثمّ أتته بعد ذا عزمة البيت؛ العزم والعزيمة الإرادة المتأكّدة لفعل وعقد القلب عليه والمراد هنا الكلام المشتمل عليها وبمعناه قوله في قصيدته البائية التي شرحها المرتضى قدّس الله ضريحه شعر:

ونجم إذ قال الإله بعزمه ... قم يا محمّد بالولاية فاخطب

والعزمة هنا هي قوله تعالى في حكاية غدير خمّ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[1] في عليّ الآية، وهكذا نزلت.

وقوله: ليس لها مدفع إشارة إلى أنّه أتاه عزمة وتأكيد وقد كان دفعه جائزاً له.

وقوله: لم تجنه من جنى الثمرة والمراد هنا إخراج اللؤلؤ من الصدف ومونق من أنق بمعنى أعجب ومربع أي مخصب يقال: ربع فلان إذا أخصب أي نال الخصب.

وقوله: أخضر ما دون ما هنا موصولة أو موصوفة ودون يقال هذا دون فلان أي أدنى مكاناً منه والورى الخلق والنضر الحسن والبهاء والفقوع شدّة الصفرة والصلع محرّكة انحسار شعر مقدّم الرأس والمراد به هنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وعنه عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلع فتحات الشعر عن رأسه وها أنا ذا.

وقال عليه السلام: لا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً ولا تجد في أربعين أصلعاً رجل سوء وأصلع سوء أحبّ إليّ من كوسج صالح.

وقال عليه السلام: وأمّا صلع رأس فمن إدمان الحديد ومجالدة الأقران والزعزعة تحريك الريح الشجرة، وقوله: أخضر صفة أُخرى لمونق أو لمربع وما دون الورى تأكيد الضمير المستكن في أخضر فإنّه بمعنى كلّه ودون الورى ظرف مستقرّ صلة أو صفة لما وما إن كانت موصوفة كانت في التقدير مضافاً إليها لكلّ ونحوه أي كلّ شيء يكون دون الورى ولابدّ من تقدير ضمير يرجع إلى ما رجع إليه ضمير أخضر أي ما دون الورى منه إذ لابدّ في التأكيد ممّا يرجع إلى المأكد.

وقوله: ذاك إسم إشارة مبتدأ محذوف الخبر أي ذاك كذلك والإشارة إلى ما ذكر من أوصاف الحوض.

ومعنى قوله: بطحاؤه مسك البيت وما بعده أنّ مسيله مسك وأطرافه كذلك حال كونها تتحرّك من الغضارة مبتدئاً منها أو عندها نبات أو مكان معجب موقع للخلق في الخصب أي خصيب أخضر كلّه غضّ حسن أو شديد الخضرة وشديد الصفرة أو خالص اللون أصفر فاقع أي أنّه من الخلوص أو الشدّة بحيث لا يشبه الصفر من الأشياء بل ربّما يتوهّم أنّه من جنس آخر.

وقوله: ليس لها مرجع أي لا ترجع عمّا أمرت به وقيل: إنّه إشارة إلى سعة المكان فإنّه إذا ضاق المكان الذي تهب فيه الريح رجعت إذا وصلت إلى منتهاها إلّا إذا سكنت فكأنّه قال: إنّه لا منتهى لذلك المكان فإنّها مع أنّها ذاهبة لا يعرض لها سكون لا ترجع.

وقوله: فالتمسوا منهلاً البيت، المنهل المورد وفي البيت دلالة على أنّ ماء الكوثر يشبع ويروي كما جاء في الأخبار.

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

وقوله: والويل في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الويل واد في جهنّم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً ثمّ يهوي فيه كذلك أبداً.

وقوله: والناس يوم الحشر راياتهم إلى قوله ووجهه كالشمس إذ تطلع والمراد بالعجل كما قاله جماعة من أهل الحديث أبو بكر لأنّه خالف الوصي أوّلاً وهو عجل وثور في الحمق والجهالة فهو كالعجل الذي اتّخذه السامري.

وقوله: المشنع على صيغة الفاعل من أشنعت الناقة إذا أسرعت في السير أي المسرع في الفساد والشرّ أو بمعنى الداخل في الشناعة والقباحة أو على صيغة المفعول بمعنى المشنع عليه والمنسوب إلى القبح والشناعة.

والأدلم الطويل الشديد السواد واللكع كصرد اللئيم البخيل.

والأكوع المعوج ويراد به هنا الإعوجاج في الدِّين لا في الجوارح والأعضاء وهو في اللغة بمعنى المعوج كوعه أي طرف الزند منه، قيل: ولعلّ المراد به هنا زياد بن أبيه الذي ذكره الحسين عليه السلام لمعاوية في كتاب كتبه إليه وأنّه سلّطه على أهل الكوفة فقتل وأفسد وظلم.

وقوله: حبتر، الحبتر الثعلب وهو معروف بالمكر والحيلة والجبن فسمّي به من يشابهه قيل: الظاهر أنّ المراد به هنا أبو موسى الأشعري للخبر الناصّ على أنّ إحدى الرايات رايته.

والنعثل الذكر من الضباع والشيخ الأحمق وأسلم يهودي كان بالمدينة فأسلم، طويل اللحية والمراد به في البيت عثمان لأنّه كان يقال له ذلك إذا عيّر وكانت عائشة تسمّيه به وتقول: أقتلوا نعثلاً قتله الله، شبّهته بذلك اليهودي في طول لحيته وحمقه وفي الأغلب أنّهما مثلان لعظم بطنه لأنّه كان يأكل أموال المسلمين ولا يشبع حتّى قتل.

والمضجع مكان الإضطجاع والمراد القبر وينبغي أن يكون منصوباً ورفعه للضرورة.

وقوله: في سقر قيل: إسم لجهنّم نار خاصّة وقيل: إسم للنار ثمّ قيل: إنّه إسم أعجمي فلم يصرف للعجمية والعلمية وقيل: بل عربي من سقرته النار إذا لوحته فعدم الإنصراف للتأنيث والعلمية.

وعن الصادق عليه السلام: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر شكى إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم.

وفي حديث آخر عن الباقر عليه السلام: إنّ في جهنّم لجبلاً يقال له الصعدي وأنّ في صعدي لوادياً يقال له سقر وأنّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه وذلك منازل الجبّارين.

وقوله: وراية يقدمها حيدر الحيدير والحيدرة الأسد وهو من أسماء أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وفي معاني الأخبار معناه الحازم الرأي الحبر النقّاب النظّار في دقائق الأشياء.

وقوله: وراية الحمد له ترفع أي لأمير المؤمنين عليه السلام أو للنبيّ صلى الله عليه وآله وحاملها على التقديرين هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقوله: مولى له الجنّة مأمورة البيت يعني أنّ الجنّة والنار يوم القيامة مأمورتان بإطاعته[١].

بين الإمام الصادق عليه السلام وكميت

روى الكشي عن الكميت الشاعر الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: والله يا كميت لو كان عندنا مالاً لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان: لا يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا[٢].

قال: دخل الكميت على الصادق عليه السلام فقال: يا سيّدي أسألك عن مسألة، فقال: سل.

فقال: أسألك عن الرجلين.

فقال: يا كميت بن زيد ما أُهريق في الإسلام محجمة من دم ولا اكتسب مال من غير حلّه ولا نكح فرج حرام إلّا وذلك في أعناقهم إلى يوم القيامة حتّى يقوم قائمنا ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبّهما والبراءة منهما[٣].

وقيل في سبب أنّ ما وقع في الدّنيا من عظائم الذنوب فهو في أعناقهما وجوه:

الأوّل: إنّهما السبب في وقوع هذه الأُمور، لأنّ الخلافة لو بقيت لأهلها لاستقام الناس على طريق الهداية وانتظم نظام الإسلام على قانون العدل وارتفع الفسوق والعصيان فلمّا غصبا الخلافة وشاع الظلم والجهل كانا هما السبب في كلّ ما يقع من الفساد.

الوجه الثاني: إنّ الله سبحانه قرّر عذاباً لمن غصب الخلافة بازاء غصبه لها وذنباً آخر بشراكة المذنبين وأسمعهما ذلك على لسان النبي صلى الله عليه وآله فمن ثمّ كان ما يقع من الذنوب عقابه عليهما من غير أن ينقص الفاعل لشيء وبهذا يجاب عمّا ورد من الإشكال في أنّه كيف يكون سبباً لزيادة عذابه، وحاصله أنّه سبحانه قرّر لهم عذابين عذاباً بإزاء ظلمهم وعذاباً بإزاء لعن اللّاعنين لهم فليس هاهنا ظلم ولا جور، وجواب آخر وهو أنّ كلّ من يلعنهم فقد ظلموه بأنواع متعدّدة منها استتار الإمام عليه السلام وشيوع الجهل وترك من يرجع إليه في الأحكام حتّى حصل الخلاف والإختلاف في أكثر المسائل وبقي الناس حيارى في سكرات الجهل فلعن اللّاعن لهم من باب دعاء المظلوم على ظالمه فلم يكن

(١) ملخصاً عن رياض الأبرار، مخطوط.

(٢) الكافي: ٨/ ١٠٢ ح ٧٥، والبحار: ٣٠/ ٢٦٦ ح ١٣٢.

(٣) البحار: ٤٧/ ٣٢٣ ح ١٧.

هنا جور ولا وزر غيرهم لحقهم بل تحمّلوا وزر أنفسهم ويدخل تحت هذا الكلام الجواب عمّا روي من أنّ المهدي عليه السلام إذا ظهر أخرجهما من قبريهما وألزمهما بقتل قابيل هابيل وبرمي إبراهيم عليه السلام في النار وطرح أخوة يوسف له في الجب إلى غير ذلك ممّا جرى على الأنبياء والأئمّة والأولياء والصلحاء وذلك لأنّهم سمعوا أنّ من وثب على حقوق آل محمّد صلى الله عليه وآله جرى عليه مثل هذا فهو قد كان مقترفه وكان السبب في تحصيله وإنّ ليس للأنسان إلّا ما سعى.

الوجه الثالث: إنّهم نصبوا خلفاء وحكّاماً وقضاة وعمّالاً وأئمّة جور كمعاوية وعثمان وأضرابهم هتكوا حجاب الله، أحلّوا المحارم وحرّموا المحللات، ثمّ تتابعت بدائعهم حتّى حصل منها الفقهاء الأربعة أبو حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل الذين خرّبوا الدّين بآرائهم واجتهادهم خصوصاً أبي حنيفة في قياساته وتلوّنه في ضروب الإجتهاد حتّى قيل إنّ قوله وبوله سواء وقد تتبّعت في بلاد المخالفين كبغداد والبصرة أنواع الظلم والفساد الذي يجري من حكّامهم فما كان من واقعة ظلم إلّا وكانت منوطة بفتوى من فتاوى أبي حنيفة وناهيك بأبي حنيفة إنّه كان يفتي في مسجد الكوفة يقول: قال عليّ وأنا أقول يعني الخلاف عليه، ولا ريب أنّ قول عليّ عليه السلام هو قول الله سبحانه فإذن أبو حنيفة شريك لله سبحانه في الأحكام الإلهية.

ومن ثمّ جاء في الآيات والأخبار إطلاق الشرك على المخالفين وانّهم يحشرون يوم القيامة معهم. ووجه آخر لإطلاق الشرك عليهم ورد في الأخبار عن الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم وهو أنّهم عزلوا الإمام الذي نصّبه النبي صلى الله عليه وآله بالوحي ونصبوا أئمّة من عند أنفسهم فهم قد أشركوا في الإمامة وبهذا المعنى ورد إطلاق المشركين على سائر فرق المخالفين[1].

بين الإمام الصادق عليه السلام وداود بن علي

وتوفّى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثاً فخاصم فيه ولد العبّاس أبا عبدالله عليه السلام وكان هشام بن عبدالملك حجّ في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي الولاء لنا وقال أبو عبدالله عليه السلام: بل الولاء لي.

فقال داود بن علي: إنّ أباك قاتل معاوية فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظّ أبيك فيه الأوفر ثمّ فرّ بجنايته.

فقال: لأطوّقنّك والله غداً طوق الحمامة فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في وادي الأزرق.

فقال: أمّا أنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ.

---

(١) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

قال هشام: إذا كان غداً جلست لكم، فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبدالله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبدالله عليه السلام الكتاب بين يديه فلمّا قرأه قال: ادعوا جندل الخزاعي وعكاشة الضميري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى الكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟

قالا: نعم هذا خطّ العاص بن أُميّة وهذا خط فلان وفلان من قريش وهذا خط حرب بن أُميّة.

فقال هشام: يا أبا عبدالله أرى خطوط أجدادي عندكم.

فقال: نعم، قال: قد قضيت بالولاء لك، قال: فخرج وهو يقول: إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة.

قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟

قال: فإنّ نثيلة كانت أمة لُامّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله فأخذها عبد المطّلب وأولدها فلاناً يعني العبّاس.

فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أُمّنا وابنك هذا عبدٌ لنا فتحمل عليه ببطون قريش قال: فقال: قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب[1].

بين الإمام الصادق عليه السلام وسدير الصيرفي

وعن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله فقلت له: والله ما يسعك القعود لكثرة مواليك وشيعتك ولو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لكَ من الأنصار ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال: يا سدير وكم عسى أن تكونوا؟

قلت: مائة ألف ومائتي ألف ونصف الدُّنيا فسكت ثمّ قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟

قلت: نعم، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال: يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار؟

قلت: البغل أزيت.

قال: الحمار أرفق بي، فركب الحمار وركبت البغل ومضينا فسرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى

(١) البحار: ٢٢/ ٢٧٠.

غلام يرعى جداء فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلّينا فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر[١].

بين الإمام الصادق عليه السلام وسفيان الثوري

قال مالك بن أنس: قال جعفر يوماً لسفيان الثوري: (ياسفيان إذا أنعم الله تعالى عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عزّ وجلّ قال في كتابه ﴿لئن شكرتم لازيدنّكم﴾[٢] وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الإستغفار، فإنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه ﴿إستغفروا ربكم إنّه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين﴾[٣] يعني في الدنيا ﴿ويجعل لكم جنات﴾ في الآخرة.

ياسفيان إذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم فإنّها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة)[٤].

وقال ابن أبي حازم: كنت عند جعفر بن محمد إذ جاء آذنه فقال: سفيان الثوري بالباب.

فقال: إئذن له، فدخل فقال له جعفر عليه السلام: ياسفيان إنّك رجل يطلبك السلطان وأنا أتّقي السلطان، قم فاخرج غير مطرود.

فقال سفيان: حدِّثني حتى أسمع وأقوم.

فقال جعفر عليه السلام: حدثني أبي عن جدي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن إستبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم).

فلما قام سفيان قال جعفر: خذها ياسفيان ثلاث وأيّ ثلاث[٥].

وقال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد و عليه جبّة خزّ دكناء وكساء خز فجعلت أنظر إليه تعجباً فقال لي: ياثوري مالك تنظر إلينا، لعلك تعجب مما ترى.

قال: فقلت له: يابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك.

قال: ياثوري: كان ذلك زمان إقتار و إقتار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان

---

(١) البحار: ٤٧/ ٣٧٣ ح ٩٣.
(٢) سورة إبراهيم ١٤: ٧.
(٣) نوح ٧١: ١١ ـ ١٢.
(٤) حلية الأولياء ٣: ١٩٣، صفة الصفوة ٢: ١٨٦، العدد القوية: ١٤٩.
(٥) شعب الإيمان ٤: ١٠٨/ ٤٤٤٦، العقد الفريد ٣: ١٧٥، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٧٠، صفة الصفوة ٢: ١٦٩، تهذيب الكمال ٥: ٨٥، سير اعلام النبلاء ٦: ٢٦١.

أسبل كل شيء عزّ إليه، ثم حسر ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن.

وقال: ياثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه[١].

احتجاجات أصحاب الصادق عليه السلام على المخالفين

بين الفضال بن الحسن الكوفي وأبي حنيفة

روى في البحار قال: مر الفضّال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة.

قال صاحبه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته.

قال: مه هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن؟ ثم دنا منه فسلّم عليه فردّ وردّ القوم السلام بأجمعهم، فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله إنّ لي أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنا أقول: إن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخراً، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجة أوضح لك من هذه؟

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما، فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا، ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوّه عني فإنه والله رافضي خبيث[٢].

---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٩٣.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١/ ٢٣٢.

بين سوار والسيد الحميري

وفي البحار: قال الحارث بن عبد الله الربعي: كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار القاضي عنده، والسيد الحميري ينشده:

إنّ الا لـه الـذي لا شـي يـشـبـهـه ... آتـاكـم الـمـلـك لـلـدنـيـا ولـلـديـن

آتـاكـم الـلـه مـلـكـاً لا زوال لـه ... حـتـى يـقـاد إلـيـكـم صـاحـب الـصـيـن

وصـاحـب الـهـنـد مـأخـوذ بـرمـتـه ... وصـاحـب الـتـرك مـحـبـوس عـلـى هـون

حتى أتى على القصيدة والمنصور مسرور.

فقال سوار: إن هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغيركم، وإنه لينطوي على عداوتكم.

فقال السيد: والله إنه لكاذب، وإنني في مدحتك لصادق، وإنه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال، وإن انقطاعي إليكم ومودتي لكم أهل البيت لمعرق فيها من أبوي، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام، وقد أنزل الله عزوجل على نبيه عليه الصلاة والسلام في أهل بيت هذا: **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾**[١].

فقال المنصور: صدقت.

فقال سوار: يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما.

فقال السيد: أما قوله: إني أقول بالرجعة فإني أقول بذلك على ما قال الله تعالى: **﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون﴾**[٢].

وقد قال في موضع آخر: **﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾**[٣] فعلمنا أن ههنا حشرين: أحدهما عام، والآخر خاص، وقال سبحانه: **﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾**[٤] وقال تعالى: **﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾**[٥] وقال تعالى: **﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾**[٦] فهذا كتاب الله تعالى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة.

وقال صلى الله عليه وآله: لم يجر في بني إسرائيل شي إلا ويكون في امتي مثله حتى الخسف والمسخ والقذف.

وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله عز وجل كثيراً من هذه الأمة قردة وخنازير.

---

(١) سورة الحجرات: ٤.
(٢) سورة النمل: ٨٣.
(٣) سورة الكهف: ٤٧.
(٤) سورة غافر: ١١.
(٥) سورة البقرة: ٢٥٩.
(٦) سورة البقرة: ٢٤٣.

فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنة، وإني لاعتقد أن الله عزوجل يرد هذا ـ يعني سواراً ـ إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرة، فإنه والله متجبر متكبر كافر !

قال: فضحك المنصور.

وأنشأ السيد يقول:

جاثيت سواراً أبا شملة[1] عند الإمام الحكم العادل
فقال قولاً خطلاً كله عند الورى الحافي والناعل
ما ذبّ عما قلت من وصمة في أهله بل لجّ في الباطل
وبان للمنصور صدقي كما قد بان كذب الأنوك الجاهل
يبغض ذا العرش ومن يصطفي من رسله بالنير الفاضل
وينشأ الحبر الجواد الذي فضل بالفضل على الفاضل
ويعتدي بالحكم في معشر أذوا حقوق الرسل للراسل
فبين الله تزاويقه فصار مثل الهائم الهامل

فقال المنصور: كفّ عنه.

فقال السيد: يا أمير المؤمنين البادئ أظلم، يكف عني حتى أكف عنه.

فقال المنصور لسوار: قد تكلم بكلام فيه نصفة، كف عنه حتى لا يهجوك[2].

بين مؤمن الطاق والخوارج

الكشي عن الأحمسي قال: خرج الضحّاك من الخوارج فحكم وتسمّى بإمرة المؤمنين فأتاه مؤمن الطاق فقال: إنّي على بصيرة من ربّي وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك.

فقال الضحّاك لأصحابه: إن كان هذا معكم نفعكم ثمّ أقبل مؤمن الطاق على الضحّاك فقال: لِمَ تبرّأتم من عليّ بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله والبراءة منه.

قال: نعم بسبب التحكيم يوم صفّين.

قال: فأخبرني عن الدّين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجّتي حجّتك أو حجّتك حجّتي من يوقف المخطئ على خطئه ويحكم للمصيب بصوابه فلابدّ لنا من إنسان يحكم بيننا.

قال: فأشار الضحّاك إلى رجل من أصحابه فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدّين.

---

(١) في بعض النسخ: أبا سملة.

(٢) البحار: ١٠/ ٢٣٤، والغدير: ٢/ ٢٥٩.

قال: وقد حكّمت هذا في الدين الذي جئت أُناظرك فيه؟

قال: نعم، فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه.

فقال: إنّ هذا صاحبكم قد حكم في دين الله فشأنكم به فضربوا الضحّاك بأسيافهم حتّى سكت[1].

بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة

عن ابن أبي عمير قال: قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق: ما تقول في الطلاق الثلاث؟

قال: أعلى خلاف الكتاب والسنة؟

قال: نعم، قال أبو جعفر: لا يجوز ذلك، قال أبو حنيفة: ولم لا يجوز ذلك؟

قال: لأن التزويج عقد عقد بالطاعة فلا يحل بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجازة ذلك طعن على الله عزّ وجلّ فيما أمر به وعلى رسوله فيماسن، لأنه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما، وفي قولنا من شذ عنهما رد إليهما وهو صاغر.

قال أبو حنيفة: قد جوز العلماء ذلك، قال أبو جعفر: ليس العلماء الذين جوزوا للعبد العمل بالمعصية، واستعمال سنة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنة فلم تجوزون للعبد الجمع بين ما فرق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد ولا تجوزون له الجمع بين ما فرق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنة، وقد قال الله عزوجل: (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه). ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال: إنه طلّق امرأته على سنة الشيطان؟ أيجوز له ذلك الطلاق؟

قال أبو حنيفة: فقد خالف السنة، وبانت منه امرأته، وعصى ربه.

قال أبو جعفر: فهو كما قلنا، إذا خالف سنة الله عمل بسنة الشيطان، ومن أمضى بسنّته فهو على ملته ليس له في دين الله نصيب.

قال أبو حنيفة: هذا عمر بن الخطاب وهو من أفضل أئمة المسلمين قال: إن الله جل ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه، وأجزنا لكم ما استعجلتموه.

قال أبو جعفر: إن عمر كان لايعرف أحكام الدين، قال أبو حنيفة: وكيف ذلك؟

قال أبو جعفر: ما أقول فيه ما تنكره، أما أول ذلك فإنه قال: لا يصلي الجنب حتى يجد

(١) البحار: ٣٣/ ٤٢٣ ح ٦٢٩، ومواقف الشيعة: ١/ ٣٣٧.

الماء ولو سنة ! والأمة على خلاف ذلك، وأتاه أبو كيف العائذي فقال: يا أمير المؤمنين إني غبت فقدمت وقد تزوجت امرأتي، فقال: إن كان قد دخل بها فهو أحق بها، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها، وهذا حكم لايعرف والأمة على خلافه. وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنها تتزوج إن شاءت، والأمة على خلاف ذلك، إنها لا تتزوج أبدا حتى تقوم البينة أنه مات أو طلقها، وأنه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد، وقال: لولا ما عليه أهل صنعا لقتلتهم به، والأمة على خلافه، وأتي بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على ما في بطنها؟

فقال: لولا علي لهلك عمر، و اتي بمجنونة قد زنت فأمر برجمها، فقال له علي عليه السلام: أما علمت أن القلم قد رفع عنها حتى تصح؟

فقال: لولا علي لهلك عمر، وإنه لم يدر الكلالة فسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبي عن الكلالة فسألته، فقال لها: أبوك أمرك بهذا؟

قالت: نعم، فقال لها: إن أباك لا يفهمها حتى يموت ! فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين؟[1].

وقال أبو حنيفة يوماً لصاحب الإمام الصادق عليه السلام مؤمن الطاق إنكم تقولون بالرجعة.

فاعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا.

فقال الطاقي: فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً[2].

عندما مات الإمام الصادق عليه السلام قال أبو حنيفة: لقد مات إمامك.

فقال مؤمن الطاق: أمّا إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم[3].

قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق: ما تقول في المتعة؟

قال: حلال.

قال: أفيسرّك أن تكون أخواتك وبناتك يمتّع بهنّ؟

قال: شي قد أحلّه الله تعالى أن كرهته مما خبلني، ولكن ما تقول أنت في النبيذ؟

قال: حلال.

قال: أفيسرّك أن تكون أخواتك وبناتك نباذات هن؟

---

(١) الاختصاص: ١١١، والبحار: ١٠/ ٢٣١ ح ١.

(٢) الاحتجاج: ٢/ ١٤٨، والبحار: ٤٧/ ٣٩٩.

(٣) بحار الأنوار: ٤٧/ ٣٩٩ والاحتجاج ص٢٠٥، كشكول الشيخ البهائي: ١/ ١١٠ (مطبعة الحكمة قم) وفيه زيادة: فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم.

وقال له أبو حنيفة يوماً: ألسنا صَديقَيْنِ؟

قال: بلى.

قال: وأنت تقول بالرجعة؟

قال: إي أيم الله فإني شديد الحاجة وأنت متمكّن فلو أنّك اقرضتني خمسمائة درهم أتسع بها وأردّها عليك في الرجعة كنت قد قضيت حقي ووصلت إلى غفل.

قال: أنا أقول إنّ النّاس يرجعون[١].

وروي أن مؤمن الطاق كان بينه وبين أبي حنيفة مزاح وكان يمشي معه يوماً فنادى رجل: من يدلّني على صبيّ ضال؟

فقال مؤمن الطّاق أمّا الصبي الضّالّ فلا أدري وإن كنت تبغي الشيخ الضّال فهو هذا، وأشار إلى أبي حنيفة[٢].

وقيل إن أبا حنيفة كان جالساً مع أصحابه فجاء مؤمن الطاق فقال أبو حنيفة لأصحابه: جاءكم الشيطان وسمعه مؤمن الطّاق فقرأ: ﴿أَلَمْ تَرانا أَرْسَلْنا الشَّياطِينَ عَلى الكافِرينَ تَؤُزِهِمْ أَزّاً﴾[٣] [٤].

وروي أنّه قال يوماً: إنّكم تقولون بالرجعة؟

قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فاعطني الآن ألف درهم حتّى أعطيك ألف دينار إذا رجعت.

فقال الطاقي: أعطني كفيلاً بأنّك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً[٥].

وقال له يوماً آخر: لِمَ لم يطالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بحقّه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان له حقّ؟

فقال مؤمن الطاق: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة[٦].

وكان أبو حنيفة يمشي مع مؤمن الطاق في سُكّ من سكك الكوفة إذا بمنادي ينادي من يدلّني على صبيّ ضال فقال مؤمن الطاق: أمّا الصبيّ الضال فلم نره وإن أردت شيخاً مضلّاً فخذ هذا يعني أبا حنيفة[٧].

روى في الكافي أنّه سأل أبو حنيفة مؤمن الطاق قال: يا أبا جعفر ما تقول في المتعة تزعم أنّها حلال؟

قال: نعم.

---

(١) البحار: ٤٧/ ٤١١.
(٢) الاحتجاج: ٢/ ١٤٩، ومواقف الشيعة: ١/ ٣٣٢.
(٣) سورة مريم: ٨٣
(٤) أنظر طرائف المقال للبروجردي: ٢/ ٥٥٠.
(٥) الاحتجاج: ٢/ ١٤٨، والبحار: ٤٧/ ٣٩٩ ح ١.
(٦) البحار: ٢٩/ ٤٤٢.
(٧) الاحتجاج: ٢/ ١٤٩، ومواقف الشيعة: ١/ ٣٣٢.

قال: فما منعك أن تأمر نسائك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟

قال: ليس كلّ الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالاً وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنّه حلال؟

قال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك؟

قال أبو حنيفة: واحدة بواحدة وسهمك أنفذ[١].

بين مؤمن الطاق وابن أبي العوجاء

وعن مؤمن الطاق قال: قال ابن أبي العوجاء مرّة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتّى يعلم أنّه من صنعته فهو خالقه.

قلت: بلى، قال: فأجّلني شهراً أو شهرين ثمّ تعال حتّى أريك.

فحججت فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: أمّا أنّه قد هيّأ لك شاتين وهو جاء معه بعده من أصحابه ثمّ يخرج لك الشاتين قد امتلأا دوداً ويقول لك هذا الدود يحدث من فعلي فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميّز ذكوره من إناثه. وأخرج إلي الدود فقلت له: ميّز الذكور من الإناث.

فقال: هذه والله ليست من إبزارك هذه التي حملتها الإبل من الحجاز، الحديث[٢].

بين الأعمش وأبي حنيفة

وعن شريك القاضي قال: حضرت الأعمش في علّته التي قبض فيها فبينا أنا عنده إذ دخل ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً وأدركته رقّة من الذنوب فبكى فقال له أبو حنيفة: يا أبا محمّد اتّق الله فإنّك في آخر يوم من أيّام الدُّنيا وقد كنت تحدّث في علي بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك.

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟

قال: مثل حديث أنا قسيم النار.

قال: أو لمثلي تقول هذا يا يهودي أقعدوني سنّدوني؛ حدّثني موسى بن طريف عن جارية بن ربعي قال: سمعت عليّاً أمير المؤمنين يقول: أنا قسيم النار أقول هذا وليّي دعيه وهذا عدوّي خذيه.

---

(١) الكافي: ٥/ ٤٥٠ ح ٨، والبحار: ٤٧/ ٤١١ ح ١٧.

(٢) البحار: ٤٧/ ٤٠٦.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وعليّ على الصراط ويقال لنا: أدخلا الجنّة من آمن بي وأحبّكما وأدخلا النار من كفر بي وأبغضكما.

فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه وقال: قوموا بنا لا يجيبنا أبو محمد بأطم من هذا[١].

بين أبي عبيدة المعتزلي وهشام بن الحكم

في كتاب المناقب: قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحّة معتقدنا وبطلان معتقدكم ككثرتنا وقلّتكم مع كثرة أولاد علي وادّعائهم.

فقال هشام: لست إيّانا أردت بهذا القول إنّما أردت الطعن على نوح عليه السلام حيث لبث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً وما آمن معه إلّا قليل[٢].

بين هشام بن الحكم والمتكلمين

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلّمين فقال: أخبروني حين بعث الله محمّداً بعثه بنعمة تامّة أو بنعمة ناقصة؟

فقالوا: بنعمة تامّة، قال: فأيّما أهمّ أن يكون في أهل بيت واحد نبوّة وخلافة أو يكون نبوّة بلا خلافة؟

قالوا: بل يكون نبوّة وخلافة قال: فلِماذا جعلتموها في غيرهم فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف، فأفحموا[٣].

بين محمد بن نوفل وأبي حنيفة

وعن محمّد بن نوفل قال: دخل علينا أبو حنيفة فدار بيننا الكلام في أمير المؤمنين فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقرّوا لهم بحديث غدير خمّ فيخصموكم.

فقال الهيثم: يا نعمان أما هو عندك؟

قال: هو عندي وقد رويته لكنّك تعلم أنّ الناس قد غلا فيهم قوم.

فقال الهيثم: يقوله رسول الله ﷺ ويخطب به وننفيه نحن لغلوّ غال أو قول قائل. فقطع الحديث[٤].

---

(١) مناقب أمير المؤمنين: ٢/ ٥٢٩، والبحار: ٣٩/ ١٩٧ ح ٧.

(٢) البحار: ٤٧/ ٤٠١ ح ٣، والمناقب: ١/ ٢٣٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٣٧.

(٤) البحار: ٤٧/ ٤٠١، والمناقب: ١/ ٢٣٦.

بين بهلول وأبي حنيفة

روي أنّ بهلول وقت جنونه مرّ يوماً على باب دار أبي حنيفة فوقف عند الباب ساعة فسمع أبا حنيفة يحدّث أصحابه ويقول: إنّ جعفر بن محمّد الصّادق يقول: إنّ الله لا يمكن رؤيته ومحال عليه الرؤية، وأيضاً إنّ العبد فاعل مختار يفعل فعله بالإختيار، ويقول: إنّ الشّيطان يعذّب بالنار وهذه الأقوال الثّلاثة غير معقولة عندي.

أمّا الأوّل: فلأنّ الله تعالى موجود وكلّ موجود يمكن رؤيته، والثّاني إنّ العبد لا اختيار له، والثالث إنّ الشّيطان خلق من النّار فلا يعذّب إذ النّار لا يعذّب بعضها بعضاً.

فلمّا سمع البهلول ذلك الكلام إغتاظ وأخذ مدراً من الأرض فضرب أبا حنيفة فأصاب رأسه وأوجعه ومضى يعدو، فتلاحقه أصحاب أبي حنيفة وجاؤوا به إليه ولأجل قرابته من المنصور الخليفة لم يقدروا أن يصلوا إليه بشي من الضرب. قال أبو حنيفة: إذهبوا به إلى الخليفة وأخبروه بما فعل، فلما أخبر المنصور بالقصّة عاتبه وقال له: لم فعلت ذلك وطلب أبا حنيفة يعتذر إليه بحضرة البهلول، فطلب البهلول الرخصة منه في التّكلم مع أبي حنيفة فأذن له.

فقال: يا أبا حنيفة ما أصابك منّي؟

قال: ضربتني بالمدر فوجع رأسي.

فقال البهلول: أرني الوجع حتى أنظر إليه، فقال أبو حنيفة: يا مجنون الوجع كيف يرى؟ وكيف يمكن أن تنظر إليه؟

فقال بهلول: يا معلون الوجع موجود أم لا؟

قال: بل موجود، قال بهلول: إنّك ادّعيت أنّ الله يرى لأنّه موجود والوجع أيضاً موجود فلم لا يرى؟

فلمّا سمع أبو حنيفة ذلك أطرق رأسه وأفحم.

ثمّ قال: يا أبا حنيفة ينبغي أن لا يوجع المدر رأسك لأنّك خلقت من التّراب وهو تراب، ثمّ قال: يا أبا حنيفة العبد لا فعل له ولا اختيار حسب ما زعمت فلأيّ شي تؤاخذني بما صدر منّي ولا قدرة لي عليه؟

فلما سمع الخليفة أقواله استحسن مقاله ورخّصه في الإنصراف بغير عتاب[1].

(١) مواقف الشيعة: ٢/ ٢٩٤، وروضة المؤمنين: ٦.

المحتويات

هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ٥
لقب الإمام الصادق عليه السلام وكنيته ٧
نقش خاتمه عليه السلام ٧
وصف الإمام الصادق عليه السلام ٧
وصفه من مالك بن أنس ٨
مولد أبي عبدالله الصادق عليه السلام ٩
ذكر أُمّه عليها السلام ١٠
وصية الإمام الصادق عليه السلام لابنه ١٠
شهادة الإمام الصادق عليه السلام ١٠
فضل زيارة جعفر الصادق عليه السلام ١٣
أسرار الإمام الصادق عليه السلام ١٤
النص على الإمام جعفر الصادق عليه السلام ١٧
علم الإمام الصادق عليه السلام بالغيب ١٩
علم الإمام الصادق عليه السلام بالجفر ٢٦
غزارة علم الإمام الصادق عليه السلام ٢٧
روايته عن الله تعالى مباشرة ٢٧
مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ٢٨
تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ٢٨
طب الإمام الصادق عليه السلام ٢٩
فوائد العطسة وأسبابها ٢٩
تصدّق الإمام الصادق عليه السلام على الفقراء ٣٠
كرم أخلاق الإمام الصادق عليه السلام ٣٢
دعاء الإمام الصادق عليه السلام المستجاب ٣٢
رحمة الإمام الصادق عليه السلام بعبيده ٣٥
عطف الإمام الصادق عليه السلام على شيعته ٣٥
كرم الإمام الصادق عليه السلام ٣٦
زهد الإمام الصادق عليه السلام ٣٩
عبادة الإمام الصادق عليه السلام ٤٠
في أن أعمال الناس تعرض على الصادق عليه السلام ٤٢
عرض الأعمال على محمد وآل محمد ٤٤
معاجز الإمام الصادق عليه السلام ٤٦
المعجزة الكبرى ٥٤
قدرة الإمام الصادق عليه السلام ٥٥
إحياء الصادق عليه السلام للأموات ٥٥
إحياء الطيور الأربعة ٥٧
علم الإمام الصادق عليه السلام باللغات ٥٨
معرفة الإمام الصادق عليه السلام لغة الطيور والحيوانات ٥٨
رسالة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ٥٩
حديث الإمام الصادق عليه السلام في حوض الكوثر ٦١
حديث الإمام الصادق عليه السلام في قضاء حاجة المؤمن ٦٢
حديث الإمام الصادق عليه السلام في سبب الضحك ٦٣
حديث الإمام الصادق عليه السلام عن الشيعة ٦٤
مواعظ الإمام الصادق عليه السلام ٦٤
ما نسب للإمام الصادق عليه السلام ٦٧
زوجة الإمام الصادق عليه السلام ٦٨
أحوال أولاد الإمام الصادق عليه السلام ٦٩
ذكر حال إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام ٧١
إدّعاء عبدالله بن الإمام الصادق الإمامة ٧٤
أحوال زوجات الإمام الصادق عليه السلام ٧٥
الملوك الذين عاصرهم الإمام الصادق عليه السلام ٧٥
أعمال المنصور وحاله ٧٦
بين الإمام الصادق عليه السلام والمنصور ٧٧
بين الإمام الصادق عليه السلام وزنديق ٨٦
بين الإمام الصادق عليه السلام والزنديق ١٠٥

بين الإمام الصادق عليه السلام والهندي ١٠٧
بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة ١١٠
بين الإمام الصادق عليه السلام والزنادقة ١٢٢
بين الإمام الصادق عليه السلام وأبي شاكر الديصاني . ١٢٣
بين الإمام الصادق عليه السلام والنصارى ١٢٣
بين الإمام الصادق عليه السلام والخوارج ١٢٤
بين الإمام الصادق عليه السلام وابن أبي العوجاء ١٢٥
بين الإمام الصادق عليه السلام وطاوس اليماني ١٢٥
بين الإمام الصادق عليه السلام والخضر ١٢٥
بين الإمام الصادق عليه السلام وعالم النجوم ١٢٦
بين الإمام الصادق عليه السلام ونصراني ١٢٦
بين الإمام الصادق عليه السلام وابن شبرمة ١٢٧
بين الإمام الصادق عليه السلام وهشام ١٢٨
بين الإمام الصادق عليه السلام وهشام وابن أبي العوجاء ١٢٩
بين الإمام الصادق عليه السلام وزياد الحارثي ١٢٩
بين الإمام الصادق عليه السلام والصوفية ١٣٠
بين الإمام الصادق عليه السلام ورجل جاهل ١٣٣
بين الإمام الصادق عليه السلام وعبدالله بن الحسن ... ١٣٤
بين الإمام الصادق عليه السلام والسيّد الحميري ١٣٥
بين الإمام الصادق عليه السلام وكميت ١٤٦
بين الإمام الصادق عليه السلام وداود بن علي ١٤٧
بين الإمام الصادق عليه السلام وسدير الصيرفي ١٤٨
بين الإمام الصادق عليه السلام وسفيان الثوري ١٤٩
احتجاجات أصحاب الصادق عليه السلام على المخالفين
بين الفضال بن الحسن الكوفي وأبي حنيفة ١٥٠
بين سوار والسيد الحميري ١٥١
بين مؤمن الطاق والخوارج ١٥٢
بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة ١٥٣
بين مؤمن الطاق وابن أبي العوجاء ١٥٦
بين الأعمش وأبي حنيفة ١٥٦
بين أبي عبيدة المعتزلي وهشام بن الحكم ١٥٧
بين هشام بن الحكم والمتكلمين ١٥٧
بين محمد بن نوفل وأبي حنيفة ١٥٧
بين بهلول وأبي حنيفة ١٥٨